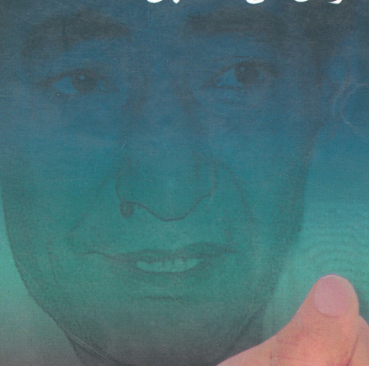


عطيات الأبنودى أيام لم تكن معه

عبد الرحمن الأبنودى فى السجن



أيام لم تكن معه
عطيات الأبنـودى

**أيام لم تكن معه
عطيات الأبنودى**

الطبعة الأولى : مارس ١٩٩٩

رقم الإيداع: ٩٩/٣٩٩٩

الترقيم الدولى: 977/5930/02/2

حقوق الطبع محفوظة ومسجلة
لا يجوز النقل والإقتباس دون إذن كتابى من
الدار كما يحظر النقل الإلكتروني.

مدير الإنتاج : شاهروهبه

الطباعة : دار الياس العصرية



٦٧ شارع المروبة - هليوبوليس ١١٣٦١ - القاهرة.
تليفون وفاكس: ١٧٢٠٢٨ (٢٠٢) - ١٧٢٠٢١ (٢٠٢)

إهداء
إلى رُوحى

طاهر عبد الحكيم
و
غالب هلسا

وإلى ابنتى بالإختيار
أسماء يحيى الطاهر عبد الله

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب به أوراقي القديمة أقدمها كشهادة على أيام عشتها ودوتت تفاصيلها فى وقتها ؛ فأنا واحدة من جيل الستينيات ، هذا الجيل الذى استيقظ على الوطن وهو يحلم حلمه الكبير بالتغيير ، ثم عاش انكسار هذا الحلم بكل تفاصيل هذا الانكسار . لقد بدأت فى كتابة هذه المذكرات ، فى الوقت الذى أعتقل فيه زوجى السابق ، الشاعر عبد الرحمن الأبنودى لأسباب سياسية ، ما بين أكتوبر ١٩٦٥ و مارس ١٩٦٧ ، أى قبل ستة شهور فقط من أحداث هزيمة يونيو فى حرب الستة أيام . ولأسباب فنية أضفت لهذه المذكرات بضع صفحات من تداعى الذاكرة للربط بين الأحداث ، وذلك بالعودة إلى تاريخ ما قبل هذه التجربة بسنوات وسنوات .

لقد قررت أن أخوض التجربة النفسية للعودة إلى هذه الأوراق القديمة ، ربما لأنى بعد أن بلغت هذا العمر أجدنى قد وصلت إلى مواسم الغفران ، الذى يصلها الإنسان مع نفسه بعد أن يشرف على سنواته الستين . وهذا ما جعلنى أجد فى نشر هذه المذكرات نوعاً من الكشف عن الذات الذى كنت أحتاج إليه منذ فترة طويلة ، أو ربما لأنى وجدت فى هذه الأوراق ؛ ما قد يفيد إنساناً ما ، فى مكان ما ، فى وقت ما .

ولا يسعنى هنا إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى أساتذتى/ الدكتور مصطفى سويف ، والكاتب المفكر الأستاذ حسين أحمد أمين والدكتور على نويجى ، وحماسهما لإخراج هذه المذكرات للنشر . كما أتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من : الكاتب والشاعر السودانى إلياس فتح الرحمن ، محمد عبد الرسول ، سيد خميس ، المهندس علاء سويف ، الدكتور سيد نصير ، والكاتب الصحفى بلال فضل ، والشاعر عمر طاهر ، وإلى ابنتى أسماء يحيى الطاهر عبد الله .

عطيات الأبنودى

يناير ١٩٩٩

تداعى الذاكرة

١

كنت أصغر البنات فى العائلة ، الأم والأب وأربع بنات وثلاثة صبيان ، لم يذهب إلى التعليم الثانوى غيرى . كان حلم الأم أن تعلمنى لأعوضها عن شقائها اليومى وتحمل مسئولية الإنفاق على العائلة . كانت الأم تعمل خياطة للملابس ، وكان الأب يسبح فى بحار الحياة ، يعشق التجوال فى بلاد الله ، بعد أن باع آخر سهم من أرض ورثها عن أبيه ، وأنهى علاقته بأى نوع من الثروة ، ببيع نصيبه فى محل المنى فاتورة الذى آل إليه بالميراث أيضا . أصغر البنات تقرأ وتتعلم وتحصل على الثانوية العامة فى سن ١٦ إلا بضعة شهور . حلم الفتاة كان دخول الجامعة .

فى أواخر عام ٥٦ جئت إلى القاهرة لألتحق بكلية الحقوق . لم تكن القاهرة غريبة على ، فقد عرفتُها طفلة ، وسكنت فى حى السيدة زينب وفى حى جنينة ياميش بالذات . دخلت المدرسة الأولية ، وكان يمر علينا نحن الأطفال البلى الشيخ محمد ، لنمسك بتلابيب ذيله أنا وأطفال الجيران حتى نصل إلى المدرسة . جاءت حرب ٤٨ ، وكنا نسميها فى هذا الوقت حرب فلسطين ، وبعد الغارات المكثفة من الأعداء الإسرائيليين على القاهرة المظلمة ، قررت أمى أن نهجر ونعود إلى بلدنا ، قالت : نموت هناك فى السنبلوين ، إذا كان لابد من الموت .

عدنا إلى السنبلوين . ولن أخوض فى تفاصيل الحياة فى ذلك الوقت من عام ٤٨ ولا فى تفاصيل الانتقال بعد ذلك إلى مدينة المنصورة والحياة لمدة ثلاث سنوات هناك ، ثم العودة إلى السنبلوين مرة أخرى ، والحصول على شهادة التوجيهية الثانوية العامة . ولن أخوض فى كيف وصلنى الوعى بأهمية أن أدرس فى

الجامعة . كل الذى أريد أن أذكره إنه كان فى بيتنا راديو فيلبس بعين سحرية خضراء لضبط المحطات ، ولدينا مياه وكهرباء ، وكانت أمى تستمع لنشرة الأخبار ، وكانت تقرأ وتكتب وتعمل لتساعدنا على استمرار الحياة . وكان فى البيت أخوتى عصمت وكريمة ورفعت وسعيد ، وكانت أختى صفية متزوجة فى السنبلوين ولها زوج طيب وثلاثة صبيان وبنيتين . وكان أخى زغلول متزوجا ويعيش فى القاهرة . أما أبى فقد كان يسافر كثيرا ليعمل باتعا فى محلات المنى فاتورة ويعود لنا فى المناسبات والأعياد محملا ببعض الهدايا والجنهيات التى يعطيها لأمى ثم يستردها مرة أخرى قبل سفره .

كنت أقرأ كثيرا وأنا فى مدينتى الصغيرة السنبلوين ، بدأ من أرسين لوبيين وأجاثا كريستى فى القصص البوليسية وانتهاء بـ **الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار** ، تأليف فتحى الرملى فى الكتب السياسية . وكانت الثورة ، ومحمد نجيب وعبد الناصر ، لم أكن أفارق الراديو فى عام ٥٢ ، وسمعت شعارات **الاتحاد والنظام والعمل** وكان أهمها **ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد** . وانفتح الحلم على مصراعيه لفقراء مصر من أمثالى ، وكان البرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية يشعل الخيال . كنت أقرأ بنهم كل ما تقع عليه يداى وعيناي ، وكان حلم الالتحاق بالجامعة المجانية - محامية أو صحفية - لن يكلفنا أكثر من خمسة عشر من الجنيهات مصروفات السنة وبعض الملابس ، عبارة عن جونتتين وبلوزتين وبلوفر ، هكذا قلت لأمى . قالت : سوف ندبر مالا عن طريق جمعية يشترك فيها الجيران بمبلغ ٢٠ جنيها ، أما الإقامة فستكون مجانية عند أخى الأكبر زغلول وزوجته فوزية والذى كان يعمل فى محلات عمر أفندى بالقاهرة .

بعد كثير من خطابات الشكوى الصارخة من معاملة زوجة أخى لى ، قررت أمى أن تأتى لتعيش فى القاهرة وفى حى السيدة زينب مرة أخرى ؛ لتكون بجوارى ، بعد أن فشل مشروع إقامتى مع أخى الكبير وزوجته والذى لم يستغرق غير سنة دراسية واحدة . قالت أمى فى ذلك الوقت **مهنتى أشتغلها فى القاهرة وعندى أصدقائى القدامى** .

أنفقت فى النجاح فى السنة الأولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، فبرغم مجانية التعليم ، كانت ثمان الكتب فى هذا الوقت ليست فى الإمكان . لم يكن أمامى سوى البحث عن عمل ؛ فلم أقبل أن تتفق أسمى على سنوات الدراسة مضاعفة ، لأنى اكتشفت أننى لن أنجح بسهولة لاستكمال دراستى فى كلية الحقوق . وبدأت رحلة العمل فى القاهرة . عاملة بمصلحة السكك الحديدية ولم أبلغ السابعة عشر ، ولكن الجنيهاً الثمانية التى كنت أقاضاها كمرتب شهرى كانت تكفل للبيت على الأقل دخلاً ثابتاً ننفع به الإيجار والكهرباء ، مع استثناء قرشين كل يوم لزوم ركوب الترام للذهاب إلى عملى الحكومى ، من السيدة زينب إلى محطة مصر ذهاباً وإياباً .

المرتب قليل والحلم أكبر من العمل على إحدى الماكينات التى تحسب بضائع الشحن وتذكر السفر بالقطارات فى مصلحة السكك الحديدية . وكان الإعلان عن طلب لاعبين فى مسرح القاهرة للعراس أول إنقاذ . قلت سوف أقدم على الوظيفة فأنا لدى بعض الخبرات ؛ كنت أمثل وأغنى فى حفلات المدرسة . نجحت فى الاختبار وحصلت على وظيفة لاعبة بمسرح العرائس ، وقفز المرتب إلى ١٥ جنيهاً بالتمام والكمال . كان برنامجى اليومى هو حضور بعض المحاضرات فى الكلية صباحاً ، والتدريب فى مسرح العرائس بعد الظهر ، وكان همى أن أعرف أسرار العالم الجديد ، عالم الفنون فى القاهرة . ساعدتى علاقتى بالعاملين بمسرح الدولة على الفرجة المجانية على المسرحيات ، وكان شكرى راغب مدير دار الأوبرا فى هذا الوقت من أكبر المشجعين للشباب على التسلل من الأبواب الخلفية للدار ، والجلوس فى الأماكن الجانبية الخالية المخصصة للمدعوين . كانت فرصتى لكى أشاهد وأستمع إلى الفن الرفيع ، نوركسترا القاهرة السيمفونى بقيادة كبار المايسترو فى العالم ، فرق الباليه وعلى رأسها البلشوى وفرق الرقص الشعبى الوافدة من أوروبا الشرقية . لم يكن مسرح العرائس بالنسبة لى هو نهاية الحلم ، لابد من نقلة أخرى .

الوعى يزداد والرغبة فى العمل كممثلة فى المسرح البشرى تزداد أيضاً . كنت فى فريق التمثيل بالجامعة وحصلت على الميدالية الذهبية فى مسابقة قناع الجامعات عن تمثيلى للدور الرئيسى فى مسرحية " البطة البرية " للكتاب النرويجى هنريك إبسن . وجاءت الفرصة عندما أعلن التلفزيون المصرى عن تكوين فرقته المسرحية . أقدم

للامتحان وأصبح ممثلة فى فرق مسرح التلفزيون . المرتب ٣٠ جنيها فى الشهر .. يا الله .. نقلة كبيرة . هذه المرة أمثل مع المحترفين وأتعامل مع المخرجين الكبار وكانت أيضا أول تجاربى فى السفر على سفينة فى البحر المتوسط متجهة إلى الجزائر . كانت فرقة التلفزيون المسرحية على رأس البعثة الفنية المصرية للاحتفال بأعياد ثورة التحرير بعرض مسرحية "سئى فى صدرى" التى كان لى فيها دور تمثلى صغير . وهناك فى كواليس المسرح يأتى إلينا زعيم الثورة الجزائرية أحمد بن بيلا - لتحية الفرقة المصرية - وفى رفقته تشي جيفارا بطل جيلنا الأسطورة وأصافح البطالين .

المسرح القومى .. البحث عن الصعب .. مطلوب ممثلين وممثلات ، تقدم للاختيار . لم أنجح فى أن أكون ممثلة بالمسرح القومى وقبلت العمل بإدارة المسرح الفنية ؛ خطوة فى اتجاه مساعد المخرج ، كان المرتب المعروض ٢٠ جنيها فى الشهر ، أقل من مرتب مسرح التلفزيون وقبلت العمل ؛ كان المهم بالنسبة لى أن أكون مع الكبار فى المسرح القومى .

انتقالى فى مختلف هذه الأعمال وما شاهدته فى القاهرة من مسرحيات وأفلام ، وما شاهدته من فرق موسيقى وأوبرا وفنون شعبية ، بالإضافة لنشاط المراكز الثقافية الأجنبية والعروض السينمائية التى كانت تقدم فيها بالمجان ، وكذلك المداومة على مشاهدة الأفلام فى نادى السينما بجمعية محبى الفنون الجميلة والذى كان يديره عاشق السينما عبد الحميد سعيد ، وصادقتى مع مصطفى درويش الرقيب العام ، والدعوة لحضور العروض الخاصة للأفلام الجديدة ، ومعرفتى بالملحق الألبى لجريدة المساء ورنيس تحريره عبد الفتاح الجمل ، بالإضافة إلى كمية الكتب والترجمات فى جميع فروع العلوم والآداب والفنون التى كانت تصدرها الدولة فى مشروع الألف كتاب والتى كان لا يتعدى أسعارها ٥٠ قرشا ، كل هذا لعب دورا كبيرا فى تكوين وعيى فى سنوات الستينيات . ناهيك عن زواجى الأول ونا فى الثامنة عشر من الفنان التشكلى ومهندس الديكور مصطفى كامل ، صاحب ديكور مسرحية العرائس الليلة الكبيرة ، ثم فصالى الهادى عنه بعد أن تفقنا على أن نكون أصدقاء ؛ بعد فشل تجربة لزواج التى استمرت ثلاث سنوات ، وعودتى للحياة مع لى مرة أخرى فى السيدة زينب . أما قصة الحب التى عشتها بعد ذلك فقد باعت أيضا بالفشل ، بعد أن تزوج الطرف الآخر

بسيدة تفوقنى فى كل شىء ، لديها بيت وسيارة وحيثة - حدث كل هذا وأنا لم أتجاوز للربعة والعشرين من عمرى - كل هذه السنوات من حياتى تحمل ذاكرتى صورا كاملة ومفصلة عنها ، لن أخوض فى تفاصيلها الآن فى هذه المقدمة القصيرة ، وأنتقل إلى مكونات الأحداث الأولى لهذا الكتاب .

٢

قالت لى أميمه أبو النصر ، صديقتى الصحفية بجريدة الجمهورية ، وكنت قد تعرفت عليها فى مرسم زهدى رسام الكاريكاتير : هل سمعت ؟ لقد أصدروا قرارا منذ ١٥ يوما بمصادرة ديوان الأرض والعيال لشاعر جديد موهوب يكتب بالعامية اسمه عبد الرحمن الأنودى . واستطربت قائلة : سمعت أنهم أفرجوا عن الديوان ، تعالى ندور عليه . كنا نسير فى حى باب اللوق ، بحثنا لدى باعة الصحف عن الديوان ، لم نجد له أثرا .

فى مكتب عبد الفتاح الجمل رئيس تحرير الملحق الألبى لجريدة المساء كان الأنودى يقرأ قصيدته قهوة الشعب لجمع من الصحفيين وشباب الكتاب الذين كانوا يتواجدون دائما حول عبد الفتاح . كانت لحظة التتوير والمفاجأة بالنسبة لى . أعجبت بهذا الشاب الصعيدي الصارخ الموهبة . شئيت الملحق الألبى لجريدة المساء بعد يومين وذهبت إلى المسرح القومى ، حيث كنت أعمل فى هذا الوقت مساعدة للمخرج اليونانى موزونيدس والذى كان يقوم بإخراج مسرحية يونانية كلاسيكية لنص للمؤلف اليونانى يوريبديدز ، ترجمها شعرا الدكتور لويس عوض ، وقبل بداية البروفة بدأت أقرأ وبصوت عال مقلدة طريقة الأنودى فى الإلقاء بعضا من مقاطع القصيدة لبعض الممثلين ، الذين بدعوا يتوقفون على المسرح ، وكنت أحكى لهم عن الشاعر الجديد الذى قابلته .

بعد عدة أيام وفى المساء ، كنت أقلب محطات الراديو ، وتوقفت عند إذاعة صوت العرب على صوت الأنودى وهو يلقي قصيدة عن العمال والفلاحين فى برنامج عماليات . لا أستطيع أن أصف شعورى فى هذه اللحظة ، تصورت أن القدر دائما يلقى فى طريقي مزيدا من المعرفة بهذا الشاعر الجميل . كنت أتردد على الإذاعة

وأُسجل بعض البرامج بصوتى ، توجهت فى اليوم التالى إلى إذاعة صوت العرب ، قابلت كامل البيطار صاحب البرنامج ، وسألته عن عبد الرحمن الأبنودى ، قال كان هنا وخرج من هنا .

فى اليوم التالى ، وأمام شبك صرف المستحقات المالية للمتعاملين مع الإذاعة فى شارع الشرفين ، كان الأبنودى واقفا ، تقدمت إليه وقدمت له نفسى ، وذكرته بمقابلتنا فى مكتب عبد الفتاح الجمل . وأثناء انتظار دورنا تحدثت معه عن البرنامج الذى استمعت إليه بصوته فى الإذاعة . عند انصرافنا سألنى إلى أين ؟ قلت : اشتريت جزمه وطلعت ضيقه ، رايحه أغيرها ، ويعدين أروح السينما حفلة الساعة ٣ ، فيلم سيدتى الجميلة بطولة أودرى هيبورن وريكس هاريسون . مشى معى حتى محل الأحذية ، ثم تركنى على باب السينما معتذرا أن لديه كثير من المواعيد .

مرت عدة أيام أخرى ، وكنت فى ميدان التحرير مع مجموعة من الممثلين والممثلات الشبان ، عائدین من زيارة لمسرح الجيب الجديد ، سائرين على الأقدام من الضفة الأخرى من النهر ، عابرين كوبرى قصر النيل ، مارين بقهوة إيزافيتش فى ميدان التحرير ، متجهين إلى مبنى الإذاعة فى شارع الشرفين . عند قهوة إيزافيتش ، خرج الأبنودى من القهوة ونادى على ودعائى على كوب من الشاي أو أى حاجة ساقعه . كان يبدو عليه الإصرار الشديد ، تحجبت بزملائى ، قال أدعوه جميعا . ذهبوا جميعا ، وأنا قبلت الدعوة بعد أن رددت بيتا من قصيدته قهوة الشعب كان عالقا فى ذهنى يا إمام سيبك من الحركات دى . كان طيبا ورقيفا وقال ليست حركات أن أدعوك على فنجان من القهوة . انتهت الجلسة ، طلب منى أن نقابل ، قلت شروطى صعبة ، لابد أن أكون أول موعد فى يومك لو قررت أن تقابلنى - كنت قد عرفت منه أنه من محبى السهر والاستيقاظ متأخرا - قال كيف ؟ . قلت متى تستيقظ قال مستعد للاستيقاظ فى أى وقت تريدین ، قلت موعدنا فى التاسعة صباحا بعد غد ، أريد أن أزور حدائق القناطر الخيرية ، مكان جديد لم أره فى حياتى .

بعد هذا الغد ، تقابلنا عند مرسى الأنوبيس النهري أمام فندق شيرد ، لم نجد الأنوبيس النهري ، وقررنا أن نذهب بآنوبيس الطريق الزراعى إلى القناطر . قال لى إنه ظل ساهرا على قهوة إيزافيتش حتى الصباح حتى يستطيع أن يأتى فى مواعده معى فى التاسعة صباحا .

وانطلق بنا الأتوبيس إلى القناطر . وفى الطريق بدأ يحدثنى عن أغنياته التى تذاع فى الراديو ويغنيها محمد رشدى ، وشادية ونجاة الصغيرة ، وشريفة فاضل ، والثلاثى المرح . حدثنى عن الموسيقى الموهوب بليغ حمدى وصدقتهما العميقة التى سوف تؤدى إلى تغيير وجه الأغنية فى مصر ، و آه يا ليل يا قمر والمنجى طلعت ع السجر و تحت السجر يا وهيبة التى يغنيها محمد رشدى وزفة البرتقال ، والعنب وحتى أغنية توحيدى التى تغنيها شريفة فاضل ، حدثنى عن أغنيته التى تغنيها نجاح سلام بالسلامة يا حبيبى بالسلامة ، وشباكين ع النيل عيكى التى يغنيها محمد قنديل ومين هو الشعب ؟ الشعب الناس الغلبات والعرقالة التى تغنيها المجموعة . كانت مفاجأة بالنسبة لى أن أعرف أن الأبنودى ليس شاعرا فقط ولكنه يكتب الأغاني أيضا ، وبالأذات هذه الأغنيات التى كنت أحفظ معظمها عن ظهر قلب ولكننى لا أعرف مؤلفها ، لأن مذيعى الراديو لم يكونوا مهتمين دائما بذكر اسم مؤلف الأغاني التى أحبها .

وصلنا إلى حدائق القناطر ، كان فى حقيبتى رواية زوربا اليونانى باللغة الإنجليزية ، كان الفيلم المأخوذ عن نفس الرواية ويمثله أنتونى كوين وإيرين باباس معروضا منذ فترة قصيرة فى سينما راديو . قال لى إنه شاهد الفيلم ومعجب به للغاية ، ولكننى كنت أشرح له كيف أن القصة الأصلية للفيلم أكثر إمتاعا . عند أول أريكة وعلى ضفاف النيل فى القناطر بدأت أقرأ فقرات كاملة من الرواية بالإنجليزية ثم أقوم بترجمتها له . تحدثنا عن المفكر الفرنسى جان بول سارتر وعن الكاتبة الفرنسية مسيمون دى بوفوار ، صديقته واندesh كثيرا عندما سمع منى كل هذا الإعجاب بتجربتهما . قلت له أننى قرأت كتابها الجنس الآخر فى ترجمته من طبعة بيروت . كان كريما ، بل مسرفا فى الإتفاق من وجهة نظرى فى هذا الوقت .

قرر أن نعود إلى القاهرة بطريقة غير تقليدية ، استأجر مركبا شراعيا وطلب من المراكبى أن يسبح إلى القاهرة ، استغرقت الرحلة من القناطر وحتى مرسى امبابة أكثر من خمس ساعات ، دفع فيها للمراكبى ٢٠ جنيه . كان يقرأ لى من أشعاره التى يحفظها عن ظهر قلب ، وكنت أحكى له عن حياتى . ثم بدأ يحكى أيضا عن حياته وعن صديقه القصاص يحيى الطاهر عبد الله وعن أخيه كمال الموظف ، وكيف أنهم يعيشون سويا فى الدور

الأرضى فى بيت من بيوت الحى الشعبى بولاق المكرور . أوصلنى إلى بيتنا فى السيدة زينب مستأجرا تاكسى - هذا إسراف زائد مرة أخرى - وتركتى متعللا بأنه يوم عيد ميلاد صديقه الثماعر سيد حجاب ولابد أن يذهب إليه . كان هذا يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٥ .

قال لى الأبنودى قبل أن نتزوج : لابد من موافقة صديق عمرى وأخى يحيى الطاهر عيد الله . قدمنى إلى يحيى ، وفى هذا اليوم تعرفت على يحيى بالطريقة التى اختارها يحيى . قرأ لى يحيى من ذاكرته قصتيه اللتان نشرتا فى مجلة الكاتب المصرية وقدم لهما يوسف إدريس ، قصة محبوب الشمس وقصة ٣٥ البلتاجى ٥٢ عبد الخالق ثروت ، وذكر لى أن القصة الأخيرة مكتوبة عن كمال الأبنودى الذى يعمل موظفا على الآلة الكاتبة فى إحدى الشركات فى شارع عبد الخالق ثروت .

بعد يوم أو اثنين من هذه المقابلة التى تركنى فيها الأبنودى وحدى مع يحيى ، جاعنى يحيى عند أمى فى السيدة زينب لكى يعلن موافقته على زواجى من الأبنودى - بطريقته أيضا - قال : أريد أن أطلب يدك لى ، إذا لم توافقى على زواجك من الأبنودى قلت : أوافق على زواجى من الأبنودى . قال يحيى مطيوبا على كفتى : من الآن .. أنت أختى المحرمة على .

بعد ثلاثة أسابيع من الرحلة إلى حدائق القناطر الخيرية وأسبوع واحد من موافقة يحيى الطاهر على أن أتزوج عبد الرحمن الأبنودى ، كان تاريخ الرحلة مكتوبا على دبلتين من الذهب ، اشتريتهم أنا ، وتزوجنا بعد أن دفع لى مقدم صداق خمسة وعشرون قرشا ومثلهم كمؤخر .

تزوجنا فى بيت أمى ، وكان الأبنودى يتردد على يحيى وكمال فى بولاق المكرور . بعد شهرين من الحياة على هذا المنوال عثرنا على شقة باب اللوق / ٥ شارع أبو هيف ، الدرمللى سابقا والمتفرع من شارع البستان ، حيث دلتى عليها رفعت السعيد - كان يعمل فى هذه الفترة صحفيا فى دار أخبار اليوم وكنا نتقابل فى بعض المناسبات الثقافية - وكان رفعت يسكن الشقة منذ فترة وجيزة ولكنه انتقل منها بعد أن تزوج .

دفعنا ١٥٠ جنيتها خلو رجل ، وكان ليجار الشقة لا يتعدى أربعة جنيهات فى الشهر . وجدنا أيضا غرفة خالية على سطوح البيت فقرّر عبد الرحمن أن يستأجرها لكمال الأبنودى ؛ حيث

أن يحيى سوف يعيش معنا نحن فى الشقة المكونة من ثلاث غرف ، وممر صغير ، يفتح عليه أبواب المطبخ ، والحمام ، والثلاث غرف ولا يتسع لوضع أى شىء فيه . بعد قليل جاءت قرارات الثورة بإعادة خلّو الرجل من الملّك للمستأجرين ، فعادت إلينا الـ ١٥٠ جنيتها على شكل تسديد للإيجار ، فعشنا فى هذه الشقة مدة لا بأس بها بدون أن ندفع ٤ جنيهات شهريا . واستقرت الحياة بنا قليلا ، عبد الرحمن يكتب شعرا ، ويسافر لعمل ندوات فى بعض المدن وقصور الثقافة ، ويسجل برامج الإذاعية وتذاع أغانيه من الراديو ، وكنت أنا أذهب إلى وظيفتى بالمسرح القومى ، وكان يحيى يكتب قصصا للأطفال ، تنشر فى مجلة سمير التى تصدرها دار الهلال ، وكان كمال الأبندى يذهب إلى وظيفته ، وتوليت أنا رعاية الجميع .

قررنا أن نذهب جميعا لزيارة الأهل فى الصعيد . الحاجة والحاج والدى عبد الرحمن فى مدينة قنا ، مارين بأبنود مسقط رأسه والكرنك لزيارة أهل يحيى الطاهر عبد الله . كنا نتحدث كثيرا عن برتولد بريشت الشاعر الألماني الثورى وعن فكرته إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر الشعب ، الكتابة عن الناس العاديين الذين ينتجون ويصنعون كل شىء ، الناس التى تعيش كل يوم وتمر فى حياتنا دون أن يعرفها أحد ، أو يكتب عنها أحد : خوفو بنى الهرم الأكبر ولكنهم لم ينكروا فى التاريخ اسم آلاف المصريين الذين حملوا أحجاره على أكتافهم لكى يرتفع البناء . كانت أغنية عدويه هى أول أغنية للأبنودى تذاع بعد زواجنا والتى استمعت إليها معه فى زيارتى الأولى هذه للصعيد فى إحدى حفلات أضواء المدينة وكان يغنيها المطرب الشعبى محمد رشدى . عدويه .. والله صورتك دى تنفع تزين الجراتين . ماذا تعنى يا أبنودى ؟ قال لى عبد الرحمن : عدويه بنت الصياد هى التى تصلح أن تزين صورتها صدر الجرائد كل يوم . وتذكرت بريشت وإعادة كتابة التاريخ . وكانت هذه الزيارة أول معرفة لى بصعيد مصر .

بعد عودتنا إلى القاهرة ، بدأت الحياة تتأزم كثيرا بينى وبين يحيى لأسباب خاصة بفهم كل منا لمعنى الصدقة والبيت المستقر والسعى للعمل الدؤوب . استدعى هذا الخلاف - الذى احتار فيه الأبندى لكى يوفق بين صديقه وزوجته - تدخل

الأصدقاء الآخرين جميعاً لفض الاشتباك بيننا ، ومطالبة عبد الرحمن أن يجد مكاناً آخر ليحى لكى يعيش فيه ، وقد كان . قرر يحيى ألا يعيش معنا فى نفس البيت . حدث هذا قبل أحداث هذا الكتاب بأقل من شهر .

كانت شقنا فى باب اللوق فى الدور الثالث فى بيت قديم آيل للسقوط . ألزمت قرارات حكومية جديدة فى هذا الوقت ، ملاك البيوت القديمة الآيلة للسقوط أن يقوموا بالترميم اللازم وعلى نفقتهم . وهكذا وجدنا أنفسنا قبل أحداث هذا الكتاب بأسبوعين فى حالة ترميم للشقة مما يستلزم إخلاء كل غرفة حتى يعاد بناء السقف لها .

وصلنا خطاب ، ونحن فى هذه الحالة ، من الشيخ الأبنودى يقول بأنه قرر أن يزورنا فى القاهرة ، محددًا فى الخطاب موعد وصول القطار . قبل يومين من الزيارة ، كنا على موعد لزيارة صديقنا عبد الله المسعود وهو متقف كويى محب للشعراء والفنانين المصريين . لم نكن نملك تليفونا فى بيتنا ، وكان المنفذ الوحيد هو استخدام تليفون الست أم محمود صاحبة محل الألبان تحت البيت . نزلت لتأكيد الميعاد مع عبد الله ، فقال لى الخبر الذى قلب الأحداث رأساً على عقب كما يقولون قبضت المباحث على صلاح عيسى وغالب هلسا فجر اليوم . تلقيت الخبر ، وفى لمح البصر ، صعدت سلالمة الثلاثة أدوار ونقلت الخبر إلى الأبنودى . أصابه الوجوم وقال : الدور علينا . ذهبنا إلى عبد الله فى الموعد - فقد أصبحت هناك أحداث تستوجب الزيارة - وعند عودتنا فى الحادية عشر ليلاً ، شاهدت على الناصية المقابلة لشارعنا ، وفى الظلام ، عربة تشبه عربة البوليس ومتعلق حولها بعض الرجال . همست لعبد الرحمن : الناس دول علشانك ! . نظر فى الاتجاه المقاد وقال : بدأت المراقبة . لم تستسلم عقولنا ولا عيوننا للنوم ولو للحظة تلك الليلة . فى الصباح عندما خرجت لأشتري بعض لوازم البيت ، لم تكن موجودة هذه السير ولا الرجال من حولها ، تصورت أنها كانت مجرد تهيؤات . وعشنا يومنا كأن شيئاً لم يحدث .

كان على عبد الرحمن أن يذهب فى الخامسة بعد الظهر إلى محطة القطار القادم من الصعيد لمقابلة والده الشيخ الأبندى القادم من قنا . فى الخامسة والنصف كانت إذاعة صوت العرب تذيع حديثاً مع عبد الرحمن الأبندى عن أغانيه الجديدة . فى السادسة والرابع كان عبد الرحمن والشيخ الأبندى فى البيت . كان الشيخ محملاً بهدايا الحاجة والدة الأبندى ، عس ، فريك ، عيش شمسى وبعض البسكويت الصعدي "الفايش" وهو أصابع كبيرة من الخبز ولكنه معجون باللبن والسمن وبعض الكركم يعطيه لونا أصفر وبالإضافة إلى كل ذلك قفص جريد مفروش بورق الجرائد وبه ليك رومى .

كان همى الأول هو إخراج الديك الرومى المذبوح من القفص الجريد وتهويته ، حيث لم يكن لدينا ثلاجة . وبقي القفص خالياً فى الحجرة المكركبة . جهزت العشاء للشيخ وأكلنا معه وجاء كمال الأبندى من السطوح . نام الرجل الكبير فى الثامنة مساء ، أغلقت عليه الغرفة وانصرفنا إلى الغرفة الأخرى ، وعلى مرتبة على الأرض رقدنا . كان النوم يغالبنى بعد يوم طويل من الإرهاق فى الإشراف على العمال والمبيضين الذين كانوا يملأون البيت .

تجنبنا أنا وعبد الرحمن الحديث عن عملية القبض على صلاح عيسى وغالب هلسا ، ولم تغب عن ذهنى لحظة فكرة أن المقبوض عليهم أصدقاء الأبندى وأن هناك خطر كامن لم يفصح عن نفسه بعد ، ومن الممكن أن نفاجاً به الليلة . وبالفعل ؛ فى الثانية صباحاً كاد باب شققنا أن يسقط من شدة الخبط عليه . خفت للحظة أن يستيقظ الشيخ الأبندى ، وفى ثانية من الزمن كان عبد الرحمن يفتح الباب وتدخل الرجال ويبدأ التفتيش والبحث فى الشقة التى تكاد هى الأخرى أن تقع من الهدد . طلبوا من الأبندى أن يخرج معهم ولم ينسوا أن يقولوا : كلمتين وحترجع على طول إن شاء الله . لبس البنطلون والقميص ، ثم فى لمح البصر أيضاً كانوا يقتحمون الغرفة المغلقة على الشيخ الأبندى ويوقظونه . كان الشيخ قد تعدى الخامسة والستين من عمره ، جاء من قنا لأول مرة فى زيارة ابنه - الذى هداه ربنا وأصبح له بيتاً - وفى هذه الليلة نام واستيقظ على العسكر والضباط يلقون القبض على هذا الابن بالذات - هكذا قال فيما بعد . فتشوا حقيبة سفر الشيخ الكبير ، تجولوا فى الحجرة التى كان معلقاً على حائطها إطارين من الأرابسك المصطف ، كان منظر الإطارين

الخالين على الحائط الأبيض جميلاً لدرجة أننا قررنا أن نتركهما خاليين لأنه لا توجد صور تستحق روعة الإطارين. سألتني الضابط مشيراً إلى الإطارين : بسرعة أخفيتم الصور ، سألته : صور مين ؟ . قال : زعيمكم لينين وزعيمكم ماوتسى تونج ؟ . ضحكت غيظاً من غياب السؤال ولم أرد . التقطوا ما استطاعوا من كتب ووضعوها في بعض الحقائق التي في البيت بعد أن أخرجوا محتوياتها . وفجأة لمح أحدهم قفص الديك الرومي الفارغ ، التقط القفص الجريد وملاه بالكتب وأعطاه لعبد الرحمن لكي يحمله أمامهم ويخرج به من باب الشقة . حمل الأبندوى القفص ونزل على السلم ، نظر إلى قبل أن أختفى عن عينيه وقال : سلام . كان ذلك في التاسع من أكتوبر عام ١٩٦٦ .

٣

لا أتذكر سوى أنني صعدت إلى السطوح لإيقاظ كمال الأبندوى بعد مغادرة المباحث المكان . جاء كمال مفزوعاً ، تمالك نفسه بعد قليل ، تكلم مع الشيخ الأبندوى ليطمئنه قليلاً . كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً ، طلبت من كمال أن يصعد إلى حجرته ، ومن الشيخ أن يحاول الراحة هو الآخر ، ثم دخلت إلى حجرتي ، لألقى بنفسي على مرتبة الأرض .

استيقظت في الساعة صباحاً على صوت تهنئة وبكاء الحاج الأبندوى . كان على أن أواسيه وأهون عليه ما حدث . قرر هو بعد الإفطار أن يغادر البيت إلى حيث يجد فندقاً في حيّ الحسين بجوار أولياء الله ، فهناك راحة له . جاء كمال واصطحبه إلى هناك ، وأصبحت وحدي تماماً .

أتمالك نفسي قليلاً ، أبدأ في البحث عن الأوراق ، أحصى ما فقدناه بعد غارة المباحث علينا . ضرسي يؤلمني بشدة ورأسي تكاد تنفجر من الصداع . كنت أحاول أن أرى ما تبقى من أوراق الأبندوى التي كتبها بخط يده ، فعثرت على هذه الورقة التي كان قد كتبها بعد ليلة سهر :

إلى كل إخوتي البشر
وإلى كل الأصوات المزعجة ذات القلب الطيب
وإلى كل شيء..
أرجو عدم ، عدم ، عدم إيقافى ،
الأبنودى

وعلى نفس الورقة كتبت :

عبد الرحمن ، فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ارتبط مصيرى بمصيرك إلى الأبد .. والآن حيث لا أعلم مكانك ... وحيث لا أعلم فيما تفكر أو حتى إذا كنت تتذكر عيد زواجنا .. كنت أتمنى أن نحتفل بهذا اليوم معا .. وأن تفتح على الباب وتنادى عبد العاطى أو عطعوط أو طاطا ، وأن تكون بجانبى ؛ ولكنك هناك الآن وأنا لا أدرى حدود هذا الهناك . ولكننى أعذك يا أعز إنسان ، فى هذا العالم المقفر بدونك ، أعذك .. أن أنتظرك حتى تعود .. وأن يظل بيتك مفتوحا باسمك . أعذك أن تعود فتجندنى أكثر نضارة وأكثر إنسانية وأكثر فهما وإدراكا للأمور . وكأنى كنت أعرف أنك ستذهب بعيدا ، وكأنك كنت تعرف فقلت لى أشياء جميلة عن حياتنا معا ، ومستقبلنا معا ، ليلة أن اعتقلوك .. كنت أتمنى ألا تخوننى أعصابى وأبكى وأنا أكتب لك هذه الرسالة .. لأنى أعرف أنك تكره البكاء .. ولكن بكائى الآن لأنى عاجزة تماما عن أن أصنع شيئا .. عاجزة تماما ..

٤

أحاول أن أتذكر هنا ، لماذا لم أبدأ فى كتابة المذكرات ، وبشكل منتظم على الفور بعد كتابتى للرسالة السابقة ، رغم وعدى القاطع ببنى وبين نفسى بأن أكتب يوميا عما يحدث حولى من أحداث . لم أف بهذا الوعد ولم أكتب مرة أخرى إلا بعد مرور عشرة أيام .

ربما كان السبب فى توقفى عن الكتابة هو ما حدث بعد هروب يحيى الطاهر عبد الله ، وعدم استطاعة المباحث القبض عليه ، لعدم تواجده فى بيت الأبنودى وما تلى ذلك من الأحداث .

لم تكن المباحث تعرف أى شىء عن يحيى ولا حتى صورته ، فجاءوا مصطحبين نعمة واحدة من جيران شقة بولاق للذكور إلى بيتنا فى باب اللوق ، حتى تكلمهم على شكل يحيى . كانت نعمة لا تعرف أين نمسكن ولا رقم الشقة ؛ فظلت تخبط على كل شقق البيت وتسال عن يحيى ، أو الأبنودى ، أو كمال ، لم يدلها أحد من الجيران ، حتى وصلت إلى الشقة المقابلة لشقتنا ، فقالت لها جاريتنا هدى إننى خرجت منذ الصباح . حكنت نعمة لهدى قصة المباحث معها ، ووعدهم لها بمبلغ ٥٠ جنيهًا إذا هى دلتهم على يحيى .

ربما أخبار القبض على على كلفت صديق يحيى ، وضربه علقه سائحة لكى يخبرهم عن مكان يحيى ، وربما استدعائى إلى مبنى المباحث بعد ثلاثة أيام من الاعتقال وسؤالى عن يحيى ، وكان محور الأسئلة لماذا كان يحيى يعيش فى بيت الأبنودى ؟ . كان رأى المباحث أن يحيى الطاهر متفرغ سياسى ، ينفق عليه الأبنودى بأمر من التنظيم .

ربما أننى صدقت كلام المباحث عندما قالوا كلمتين وحترج على طول إن شاء الله وكنت أتصور أنه سيعود بعد يوم أو اثنين .

ربما محاولة جمع شتات النفس من هذا الخوف الذى سيطر على وظل مسيطرا ولمدة طويلة ، بأن المباحث ولابد عائدة لى وسوف تفتش البيت وربما تعثر على أوراقى ، فعلى ألا أكتب شيئا على الإطلاق . لقد تملكنى هذا الخوف تماما ، فجمعت كل الأوراق والمخطوطات الموجودة فى البيت ووضعتها فى حقيبة وطلبت من هدى جاريتى أن تساعدنى . استدعينا (تاكسى) وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخصا لا أعرفه ، وقالت إنه ابن أختها ، وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسا فى حاجة لمساعدة . قالت إنه لا يعرف شيئا وإنها أفهمته بأن الحقيبة بها هدم جاريتى وزعلاته رايحه عند أمها ! .

ربما خبطة الاعتقال كانت قاسية ، ولم أستطع أن أفيق منها ، أو ربما موضوع الإصلاحات التى كانت جارية فى الشقة بعد أن كانت آيلة للسقوط !!!..

وفى النهاية أقيمت قليلا مما أنا فيه ، وعثرت على أجنحة مكتب قديمة مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة .

دوائر العلاقات

المعتقلون

• عبد الرحمن الأبنودي : شاعر غامية • سيد حجاب : شاعر غامية • صلاح عيسى : أخصائى اجتماعى وكاتب سياسى • محمد عبد الرسول : أخصائى اجتماعى • كمال عطية : أخصائى اجتماعى • صبرى حافظ : أخصائى اجتماعى • فوزى عطية : أخصائى اجتماعى • غالب هلمس : كاتب روائى أردنى الجنسية • سيد خميس : كاتب وناقد أدبى • جمال الغيطانى : موظف وكاتب قصة قصيرة • جلال السيد : صحفى وكاتب سياسى • على الشوباشى : صحفى • الدكتور روف نظمى : طبيب بوزارة الصحة • أحمد العزبى : موظف • محمد العزبى : صحفى • غازى عزام : مهندس • محمود البقرى : مدرس • صدقة الحيدى : موظف • أحمد فرج : محام • على الشوباشى : صحفى • حشمت .. : صحفى بوكالة أنباء الشرق الأوسط .

بعض من الموجودين فى المعتقل من قبل ولهم علاقة بالموضوع

• عادل أمين : محام شهير وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • محمد عبد الغفار : صاحب مصنع صغير للنسيج بشبرا الخيمة وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • ابراهيم فتحى : ناقد أدبى وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • منصور زكى : عامل وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية .

آخرين دخلوا المعتقل من بعد وأطلق عليهم حبسة كفر الشيخ

• الدكتور على نويجي : طبيب ويشغل بالعمل السياسى من مدينة دسوق • أحمد شهدى : صاحب ورشة حدادة بمدينة دسوق • محمد سبله : موظف بتليفونات مدينة دسوق • أحمد المهدي : محام بمدينة دسوق • أبو اليزيد عباس فليد : مهندس زراعى من مدينة دسوق • محمود عثمان : مدير فرع شركة مصر للتأمين بمدينة دسوق • جلال خلف : رئيس جمعية للصناعات الميكانيكية بمدينة دسوق • سيد أبو اليزيد عبد الله : موظف بمجلس مدينة قلين • كمال البوريدي : موظف بالشركة الشرقية للأقطان ومن مدينة دسوق ، سبق أن قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية .

• كمال عبد الحليم : شاعر ، أحد قيادات الحزب الشيوعى ، سبق أن قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية . وأعيد القبض عليه مرة أخرى فى هذه الفترة .

الأقارب

• الشيخ الأبندوى : والد الشاعر عبد الرحمن الأبندوى : مأذون شرعى ورجل دين : يكتب الشعر الكلاسيكى باللغة العربية الفصحى • كمال الأبندوى : موظف آلة كاتبة : الأخ الأصغر الشاعر عبد الرحمن الأبندوى : أعقل لعدة يومين للإستجواب بواسطة المباحث • عبد الفتاح الأبندوى : أخو الشاعر عبد الرحمن الأبندوى مدرس إنجليزى • عبد الكريم الأبندوى : الأخ الأصغر الشاعر عبد الرحمن الأبندوى : موظف بمدينة قنا • جلال الأبندوى : الأخ الأكبر الشاعر عبد الرحمن الأبندوى ، مدرس لغة عربية • حمادة أب راشد : زوج أخت الشاعر عبد الرحمن الأبندوى : صاحب محلات جزارة وبعيش فى الإسماعيلية • فاطمة الأبندوى : أخت الشاعر عبد الرحمن الأبندوى ، زوجة حمادة • عوض محمود خليل : والد عطيات

الأبنودى ، بانع فى محل منى فاتورة • نعيمة حسن الجوهري : والدة عطيات الأبنودى
 • سعيد عوض : الأخ الأصغر لعطيات الأبنودى ، يعمل بملاح الطيران • صفية عوض :
 الأخت الكبرى لعطيات الأبنودى • عبد العزيز أمين : ابن خالة عطيات الأبنودى ، موظف
 • إيغلين : زوجة الشاعر سيد حجاب ، سويسرية الجنسية ، تتحدث العامية المصرية بطلاقة
 • شوقي حجاب : الأخ الأصغر للشاعر سيد حجاب ، طالب وشاعر • سعاد حجاب : الأخت
 الكبرى للشاعر سيد حجاب • أميمه أبو النصر : زوجة جلال السيد ، صحفية بجريدة
 الجمهورية ، سبق أن اعتقلت لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • سميرة : زوجة كمال عطية ،
 موظفة فى إحدى المصالح الحكومية • فاطمة : زوجة سيد خميس ، طالبة فى كلية
 المعلمات • فريدة الشوباشى : زوجة على الشوباشى : صحفية • فلان الشوباشى : أخت
 على الشوباشى ، ممثلة مسرحية ، زوجة الشاعر عبد الرحمن الخميسى • فريدة أحمد :
 زوجة صلاح عيسى ، أخصائية اجتماعية • د. سامى منصور : الأخ الأكبر لزوجة صلاح
 عيسى ، صحفى وكاتب سياسى بالأهرام • ملكة : زوجة صبرى حافظ ، أخصائية
 اجتماعية • فوزى وحمدى : أخوة محمد عبد الرسول ، طالبة فى الإعدادى
 والثانوى • أبو جمال : والد جمال الغيطانى ، موظف • عادل العزبي : أخو المعتقلين
 أحمد ومحمد العزبي ، محام • أم نجوى : زوجة العم محمد عبد الغفار ، عامل النسيج • فتح
 الله : ابن عم يحيى الطاهر عبد الله ، مهندس زراعى بمدينة الأقصر .

الجيران

• هدى حداد : مصرية من أصل لبنانى : صاحبة الشقة المقابلة لشقة عطيات والأبنودى
 • سوسن وليلى : بنات هدى • أم ايتسلم : تسكن فى الدور الأرضى فى بيت الأبنودى
 • ايتسلم وميرفت وإيمان : بنات أم ايتسلم • عم جاد : يسكن هو وزوجته ولولاه السطوح
 فى بيت الأبنودى ، قبالة غرفة كمال الأبنودى • أم أشرف : تسكن الدور الثانى فى بيت
 الأبنودى ، ولها ستة أولاد منهم حسنية وميرفت وأشرف • أبله بطة : كومبارس تعمل
 فى سينما والمسرح وتسكن الدور الثانى فى بيت • حورية : تسكن الدور الأول فى البيت

- أم صلاح : بانعة الليمون والجرجير تضع مبيعاتها فى مشنة فى مدخل البيت • أم محمود : صاحبة محل ألبان والوحيدة التى تملك تلفون فى شارع الدرملى .

الأصدقاء

- طاهر عبد الحكيم : صحفى وكاتب سياسى فى جريدة الجمهورية سبق وأن اعتقل لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • عبد الله المسعود : متقف كويتى الجنسية ، طالب بكلية الحقوق ، يعيش فى القاهرة بصفة دائمة ودائرة أصدقاءه واسعة بين المثقفين فى هذه الفترة • أحمد مجاهد : محام • نجيب شهاب الدين : شاعر عامية شاب • سعد صمويل : مدرس ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • عبد العظيم المغربى : محام ، عضو نقابة العاملين فى شركة النصر للاستيراد والتصدير وأحد قيادات منظمة الشباب الاشتراكي • محمد عبد الغفار : محام • منير عامر : صحفى بدار روزا اليوسف • عبد العزيز سالم : محام بشركة النصر للاستيراد والتصدير • سعيد رخا : محام • مختار الحجيرى : موظف ، بلديات الأنودى • إبراهيم رجب : موسيقى وملحن أغان • نولت : زوجة إبراهيم رجب • خليل كلفت : كاتب وناقد : يعمل موظف بمكتبة مسرح الجيب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • على كلفت : طالب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • محمد عبد العظيم : عامل بمطابع روزا اليوسف • إبراهيم عبد العاطى : موظف بمجلس الدولة • أحمد الخميسى : ابن الشاعر والكاتب عبد الرحمن الخميسى أصدقاء يحيى الطاهر عبد الله • عزة ومنى وضياء وعائشة : أخوات أحمد الخميسى • مهدي الحسينى : طالب وصديق يحيى الطاهر عبد الله • سعيد العلمي : طالب بكلية الحقوق وصديق يحيى الطاهر عبد الله • نبيل تاج ، على رزق الله ، محيى اللباد ، نسيم هنرى ، محسن : فنانين تشكيليين • مصطفى القرشى : مهندس نسيج صديق إيفلين وسيد حجاب • نبيل نعيم : مهندس معمارى وصديق الشاعر سيد حجاب • زين العابدين فؤاد : شاعر يكتب بالعامية المصرية وصديق الشاعر سيد حجاب • بهاء طاهر : مذيع بالبرنامج الثانى وصديق إيفلين وسيد حجاب • فراج العينى : شاعر ،

بلديات يحيى الطاهر وصديق كمال الأنودى • عبد الرحيم منصور : شاعر يكتب بالعامية المصرية من جيرلان الأنودى فى مدينة قنا • أمل نمنقل : شاعر ، صديق وبلديات عبد الرحمن الأنودى • أحمد عبد العال : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • ماتيلا : زوجة أحمد عبد العال المحامى ، من أصل إيطالى تتحدث العامية المصرية بطلاقة • نيبيل الهلالى : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • علل كامل : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • محمود عزمى : محام وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • منى الصبان : معيدة بالمعهد العالى للسینما وخطبة محمود عزمى • نيللى وإيزابيلى وروزلين ومادلين : سويسريى الجنسية ، أصدقاء إيفلين حجاب • نيفين الشیشینی : طالبة بالجامعة الأمريكية وصديقة إيفلين حجاب • جویل : كاتب مسرحى سويسرى يعمل فى لبنان وصديق إيفلين وسيد حجاب • أحمد مكنة : موظف مهتم بالسياسة • محمد الهادى : موظف ، صديق عبد الرحمن الأنودى • عواطف رمضان : ممثلة مسرحية ، زوجة أحمد مجاهد المحامى • عيد آب زعزوع ، على أبو العيون ، مبارك طابع : فلاحين من قرية أبود ، يعيشون فى جنابین السویس • إبراهيم آب زعزوع : فلاح ، والد عيد آب زعزوع • فتحية آب زعزوع : فلاحه ، أخت عيد آب زعزوع .

المتعاطفون

من الأهالى

• آمال : الزوجة السابقة للموسيقى والملحن بليغ حمدى • عصمت : صديقة آمال ، تعمل خياطة • عيد القادر : ضابط كبير يعمل فى أحد أجهزة الأمن ، صديق لآمال وعصمت • أميرة البارودى : سكرتيرة بدار روزا اليوسف ، صديقة عصمت وآمال • زينب : ابنة عصمت • زينب : مديرة المنزل لدى غالب هلسا • العم جمعة : جرسون قهوة إيزقيتش • حلمى مقل : طبيب متف • محمد الشريق : مدرس من العريش • محمود برير : محام يعمل فى السعودية .

من المطربين والموسيقيين والعاملين بالشركات الفنية وكتب الأغنى :

• عبد الحليم حافظ : مغنى مشهور • محمد رشدى : مطرب شعبى ، غنى العديد من أغاني العمال والفلاحين التى كتبها الأبنودى فى هذه الفترة • محرم فؤاد : مطرب عاطفى • عبد العظيم عبد الحق : موسيقى وملحن أغنية " تحت السجرا وهيبة " ، أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • بليغ حمدى : موسيقى وملحن العديد من أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • كمال الطويل : موسيقى وملحن لأشهر أغنيات احتفالات ثورة يوليو • مجدى العمروسى : مدير شركة صوت الفن لإنتاج الأغانى والأفلام • شاهين : مدير إدارة العقود الفنية بشركة صوت القاهرة • فؤاد بدوى : شاعر فصحى ويكتب أغانى بالعامية المصرية • عبد الوهاب محمد : مؤلف أغان • عبد المنعم البلرودى : موسيقى وملحن • محمد حمزة : مؤلف أغان • أحمد فؤاد حسن : صاحب فرقة موسيقية وصاحب مكتب لإنتاج الأغانى لإذاعات العربية • فتحى قورة : مؤلف أغانى • السيدة أم كلثوم : سيدة الغناء العربى .

من المسرحيين :

• نجيب سرور : شاعر ومخرج مسرحى قضى سنوات طويلة يدرس فى الاتحاد السوفييتى • كرم مطاوع : مخرج مسرحى ، مدير مسرح الجيب • سعد أريش : مخرج مسرحى • ميخائيل رومان : كاتب مسرحى • توفيق عبد اللطيف : ممثل مسرحى • محسنة توفيق : ممثلة مسرحية • عصمت محمود : ممثلة مسرحية • أحمد مرعى : ممثل مسرحى • سهام فتحى : ممثلة مسرحية • أحمد أبو زيد : ممثل مسرحى ومخرج إذاعى • العم نور : عامل بمسرح الجيب ، سبق أن اعتقل بتهمة الشيوعية • سعيد خطاب : رئيس الهيئة العامة للمسرح .

من الإذاعيين :

• عبد الحميد الحديدي : رئيس الإذاعة • كامل البيطار : مذيع ومقدم برنامج عماليات بإذاعة صوت العرب • عادل جلال : مخرج بإذاعة صوت العرب • ميرفت رجب : مذبة بإذاعة صوت العرب • عديلة بشارة : مخرجة بإذاعة صوت العرب • وجدى الحكيم : مسئول المنوعات بإذاعة صوت العرب • عصمت فوزى : مذبة بإذاعة صوت العرب • صفية المهندس : رئيسة إذاعة البرنامج العام • نادية صالح : مقدمة برنامج ربات البيوت بإذاعة البرنامج العام • هدى العجيمى : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • عمر بطيشة : مقدم برامج إذاعة البرنامج العام • آيت الحمصانى : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • سوسن الجمل : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • يوسف حجازى : مخرج بإذاعة البرنامج العام • ابراهيم أبو المجد : مساعد مخرج بإذاعة البرنامج العام • أنور ملك قرمان : كاتب إذاعى ، ضابط كبير فى سجن طرة • فاروق شوشة : شاعر ومذيع بإذاعة البرنامج العام • مأمون النجار : مذيع بركن السودان • جمال أبو ريّة : كاتب إذاعى • عواطف البدرى : كبيرة المذيعين بإذاعة البرنامج العام • النعم عمري : كبير فراشين استديوهات الإذاعة • على فراج : موسيقى وملحن بالإذاعة .

من التلفزيونيون :

• أمين حماد : مدير عام التلفزيون • سعد لبيب : رئيس القناة الأولى • نور النمرdash : مخرج فى التلفزيون • إبراهيم عبد الجليل : مخرج بالتلفزيون .

من الكتاب والصحفيين :

• فتحى خليل : صحفى وكاتب ، روزا اليوسف ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • يوسف صبرى : صحفى بروزا اليوسف ، ضابط سابق • جمال حمدى : صحفى بمجلة روزا اليوسف • عبد الملك خليل : صحفى بجريدة الأهرام ومجلة

الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • أبوسيف يوسف : كاتب
 بمجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • ميشيل كامل : مدير
 تحرير مجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • الدكتور
 اسماعيل صبرى عبد الله : أستاذ فى الاقتصاد وكاتب بمجلة الطليعة ، قضى فترة
 فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • عبد الخالق الشهلوى : صحفى وكاتب بمجلة
 الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • زهدى العدوى : رسام
 كاريكاتير ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • محمد عودة : كاتب سياسى
 • جلال العشرى : ناقد مسرحى ، مجلة الإذاعة والتليفزيون • شوقى عبد الحكيم :
 باحث فى الفلكلور ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • محمد جاد : كاتب
 • عبد الغفار مكلوى : أستاذ جامعى ، ترجم أعمال الشاعر الألماني برتولد بريشت
 • سعد كامل : مدير عام الثقافة الجماهيرية ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة
 الشيوعية • سعد الدين وهبة : كاتب مسرحى ورئيس شركة فيلمنتاج من قطاع
 السينما ، ضابط بوليس سابق • راجى عنایت : صحفى وكاتب ، مدير الفرقة
 القومية للفنون الشعبية • عبد القادر حميدة : صحفى بمجلة الإذاعة والتليفزيون
 • سعيد عبد الحميد : مصور صحفى بجريدة الوعى السوسية • صلاح عبد
 الصبور : شاعر • أحمد عبد المعطى حجازى : شاعر • كرم شلبي ، خيرى
 شلبي ، سيد موسى ، محمد بركات ، حسن محاسب : صحفيون وكاتب بمجلة
 الإذاعة والتليفزيون • سمير فريد : ناقد سينمائى ، جريدة الجمهورية • أمين
 رضوان : صحفى بجريدة الجمهورية ، سبق وأن اعتقل بتهمة الشيوعية
 • محمود : رسام كاريكاتير بمجلة آخر ساعة .

المسؤولون

• خالد محبى الدين : أمين أمانة السلام بالاتحاد الاشتراكي ورئيس الفرع المصرى لمنظمة
 السلام العالمية ، من الضباط الأحرار • شعراوى جمعة : وزير الداخلية ، من الضباط
 الأحرار • ثروت عكاشة : وزير الثقافة ، من الضباط الأحرار • على صبرى : أمين عام

الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • **كمال الحنّاوي** : أمين عام الاتحاد الاشتراكي لشئون الوجه البحري ، من الضباط الأحرار • **أبو الفضل الجيزاوي** : أمين عام أمانة شئون الأفراد في الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • **كمال رفعت** : أمين عام أمانة الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • **عبد الفتاح أبو الفضل** : أحد الأمناء في تنظيم الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • **سامي شرف** : مدير مكتب رئيس الجمهورية لشئون المعلومات ، من الضباط الأحرار • **الأستاذ عوني** : سكرتير مكتب سامي شرف • **يوسف السباعي** : سكرتير عام المجلس الأعلى للفنون والآداب ، من الضباط الأحرار • **مصطفى بهجت بدوي** : عضو مجلس الإدارة المنتدب ، دار الهلال ، من الضباط الأحرار • **أحمد حمروش** : رئيس تحرير مجلة روزا اليوسف ، من الضباط الأحرار • **الدكتور / حسين كامل بهاء الدين** : أستاذ بكلية الطب وطبيب أطفال ، أمين عام منظمة الشباب • **رفعت السعيد** : صحفي بدار أخبار اليوم ومدير مكتب خالد محيي الدين ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • **محمود أمين العالم** : رئيس الدار القومية للنشر ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • **سامي داوود** : صحفي بجريدة الجمهورية ومدير مكتب علي صبري ورئيس تحرير جريدة الاشتراكي • **صلاح جاهين** : رئيس تحرير مجلة صباح الخير ، شاعر ورسام كاريكاتير • **محمد حسنين هيكل** : رئيس تحرير جريدة الأهرام • **لطفي الخولي** : رئيس تحرير مجلة الطلبة ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • **فتحى غنم** : رئيس تحرير جريدة الجمهورية ، كاتب روائى • **أحمد بهاء الدين** : رئيس تحرير مجلة المصور • **أحمد الخواجه** : نقيب عام المحامين المصريين • **شفيق الرشيدات** : رئيس الإتحاد العام للمحامين العرب • **أبو خليل شبلي** : نقيب عام المحامين السودانيين • **أحمد فهمي** : رئيس اتحاد العمال العرب .

الاتصالات الخارجية

• **جان بول سارتر** : من أشهر المفكرين والكتاب في العالم في فترة كتابة المذكرات ، فرنسي الجنسية • **سيمون دي بوفوار** : من أشهر الكاتبات في العالم في هذه الفترة ، فرنسية الجنسية • **جان شيمان** : نقيب المحامين الداعميين وعضو الإتحاد الدولي للمحامين

الديمقراطيين • إيرين ... : مراسلة صحفية بريطانية ، مقيمة فى القاهرة • منظمة العفو الدولية AMNESTY .

ضباط المباحث فى مكتب مكافحة الشيوعية

• **محمود يونس** : ضابط كبير : رئيس المكتب • **منير محيسن** : ضابط كبير كان مكلفا بالقبض على صلاح عيسى وغالب هلسا • **جمال حامد** : ضابط ، كان مكلفا بالقبض على عبد الرحمن الأنودى • **هاتى الكمونى** : ضابط كان يعمل فى مباحث مدينة قنا وكان مكلفا بالقبض على يحيى الطاهر عبد الله .

شخصية غامضة

نبیه سرهان : شاعر يكتب بالعامية المصرية . يغادر مصر قبل هزيمة ٦٧ ، ويتضح فيما بعد أنه جاسوس ويحمل الجنسية الإسرائيلية .

المشاوير من وإلى

• **شارع أبو هيف رقم ٥** ، **الدرمللى سابقا**، **باب اللوق** : حيث تسكن كاتبة المذكرات وكمال الأنودى • **شارع نجيب الريحاتى** : تسكن إيفلين زوجة سيد حجاب وأخيه شوقى ومبنى جريدة الجمهورية حيث يعمل طاهر عبد الحكيم • **حارة صالح بالسيدة زينب** : عائلة كاتبة المذكرات . مكتب البريد الذى كانت تحتفظ فيه بالمدخرات المالية • **الزمالك** : **شارع أبو القدا** : تسكن أمال الزوجة السابقة للملحن بليغ حمدى ويتردد عليها عصمت والضابط الكبير عبد القادر • **الزمالك بعد عبور كوبرى قصر النيل على اليمين** : يوجد مسرح الجيب • **شارع سليمان باشا** : شركة النصر للاستيراد والتصدير المركز الرئيسى حيث يعمل عبد العظيم المغربى وعبد العزيز سالم . وتوجد كافيتيريا الأمريكيين وسينما راديو

• شارع الجيزة قرب كوبرى الجلاء : يسكن عبد الله المسعود
• كورنيش النيل / ماسبيرو : مبنى الإذاعة والتلفزيون الجديد بعد انتقاله من
شارع الشرفين • شارع لافوغلى : مكتب مكافحة الشبوعية بوزارة الداخلية
• ميدان التحرير : مبنى الاتحاد الاشتراكى فى حيث يوجد مكتب خالد محبى الدين
ومدير مكتبه رفعت السعيد وكثير من المسئولين . وتوجد قهوة إيزفيتش • منشية
البكرى : مكتب الرئيس جمال عبد الناصر • شارع القصر العينى : دار روزا
اليوسف • شارع الجلاء : جريدة الأهرام ومجلة الطليعة • شارع عبد الخالق
ثروت : مبنى نقابة المحامين وفرع شركة النصر حيث يعمل كمال الأبنودى
• جاردن سيتى : اتحاد المحامين العرب • جاردن سيتى : كورنيش النيل : فندق
شبرد ، فندق سميراميس وفندق النيل • ميدان الأوبرا وشارع قصر النيل :
دور السينما والمسارح • شارع عدلى : كافيتيريا الإكسليسيور • شارع بورسعيد :
بيت جمال الغيطانى • خان الخليلى : قهوة الفيشاوى • الزاوية الحمراء : حيث
يسكن أخوات محمد عبد الرسول • أحياء مختلفة : الناصرية ، الغورية ، المعادى ،
المطرية وشبرا الخيمة .

أكتوبر ١٩٦٦

الأحد ٢٣ / ١٠ : أربعة عشر يوما وليلة على غيابك .. كيف حالك ... قررت أن أكتب لك حساب أيامي حتى تعرف ماذا أفعل وحتى لا تغيب عنك هذه الأيام .. هذا الأمل بعودتك يؤرقنى ..

البارحة استيقظت فى الخامسة صباحا كالعادة .. ذهبت إلى معهد السينما لأرى نتيجة امتحانات القبول .. وكانت مفاجأة ، لم يقبلونى كطالبة فى المعهد ، رغم أنهم أخذوا ١٢ فى قسم الإخراج .. لست ابنة أو أخت أحد المشاهير من الكتاب والممثلين حتى يقبلونى ، عموما أفضل أن أكون زوجتك . ذهبت إلى مكتب وزير الثقافة ثروت عكاشة كما نصحونى . فى مكتبه أبلغونى بسفره إلى باريس ، ولن يعود قبل ١٥ يوما .. أتحصن بالانتظار .. كانت مجرد محاولة . ذهبت إلى الإذاعة وقابلت عم عمرى .. كبير الفراشين ، كان الرجل حزينا من أجلك . طلب منى أن أتوجه إلى إدارة الحسابات لاستلام شيك ، باقى حساب أغانى مسلسل الضحية . قابلت بليغ حمدى بالصدفة ، كانت أول مرة بعد عودته من لندن . فوجئ بخبر اعتقالك وكاد يبكى ، قال كلاما كثيرا عن حبه لك .

كنت قد كلمت زوجته السابقة آمال فى التلفزيون .. فمرت على ، جاءتنى هى وعصمت صديقتها . ذهبتا إلى مستشفى القوات الجوية لزيارة زينب بنت عصمت لأنها ستجرى عملية غدا . بكت زينب كثيرا عندما رأت صورتك معى .. أهديتها لها . أصرت آمال على أن أعود معها إلى بيتها للغداء ، ذهبت ، أعرف إنها تريد أن تكلمنى عن بليغ ، كما كانت تفعل دائما معك . نزلت فورا بعد الغداء إلى البيت .. أسأل عنك .. كنت قد تركت لك ورقة فى الصباح أقول لك فيها انتظرنى . كان لدى أمل قاتل فى عودتك . جاء شوقى حجاب وكمال الأنودى وضحكنا على أشياء كثيرة .. واعتذرت لشوقى عن عدم مقابلته بالأمس حسب موعدها لأنى

خلعت ضرسى .. كان يؤلمنى .. وبقيت فى البيت طوال اليوم نائمة ، حرارة مرتفعة وتعب مضن ونزيف فى الضرس .

حضر فى الثامنة مساء هذا الذى يدعى أنه صديقك نبيه سرحان للمرة الثانية .. عندما جاء لزيارتى أول مرة بعد اعتقالك مباشرة قال إنه صديقك ويكتب شعر العامية أيضا - لم أراه فى حياتى معك من قبل - وقال : أنا تحت أمرك لو محتاجة أى حاجة ! . أخرج من جيبه أموالا طائلة وعرض على أن آخذ ما أريد ، رفضت بشدة واستأثت جدا من هذا التصرف ، فأنا لم أعرف لك أبدا أصدقاء من هذا النوع ، رجل غريب .. قال لى : أول مرة أنت رفضت تأخذى منى فلوس ولذلك جبت لك سكر وشاي ومكرونه - تصور - وطرشى وبسطرمة وبقيصايط . لم أكن لأرى ماذا أفعل بهذه الأشياء ، رغبت بشدة أن أقذف بها فى وجهه . قال إنه جاء ليساعدنى فى الانتهاء من توضيب البيت وسيحضر يوم الجمعة لدهان الأبواب والشبابيك بالزيت وتركيب الزجاج المكسور . كنت أن أصرخ فى وجهه ، إنسان مريب ، قلت له لا أرغب أن نتواجد فى بيتى على الإطلاق لأنى لا أعرفك ولا أعتقد أن عبد الرحمن يعرفك . كان شوقى حجاب ونجيب شهاب موجودان فى هذا الوقت ووجدا الموقف يتأزم فأخذه وأخرجنا . عاد شوقى مرة أخرى وحكى لى ماذا حدث بعد خروجهما من عندى . قال لهما المدعو نبيه ، تعالوا نروح مبنى المباحث ؛ نسأل على عبد الرحمن وسيد حجاب . وصلوا المباحث فى لاطوغلى ، قال لهما انتظرونى هنا أمام الباب . دخل وبعد نصف ساعة خرج جريا ونادى عليهما ، جريا وراءه حتى ميدان التحرير وكان يبدو عليه أنه ضُرب فى داخل مبنى المباحث ، سألاه ماذا حدث ؟ قال : المباحث ضربونى وقالوا لى مالكش دعوة بالحكاية دى ! .

تعشنا أنا وشوقى وكمال .. وشاهدنا بعض برامج التلفزيون ، سيد الملاح وفرقة رضا وشادية . نمت حوالى الحادية عشر ..

نسيت : آمال قالت لى إنه لا يوجد أى اتهام ضدك حتى الآن ، ولم يذكرك أحد فى أى تحقيق وإنيك عامل جوة مع الناس فى المعتقل ..

الاثنين ٢٤ / ١٠ : بالأمس لم يحضر المبيض لدهان غرفة النوم والمكتب .. أنتظره منذ أربعة أيام .. كنت سأنزل لإحضار أى عامل آخر على حسابنا ، ولكن المقاول وعدنى إنه سيحضر العمال اليوم .

نزلت فى التاسعة .. صرفت شيك أغاتى مسلسل الضحية بمبلغ ٤٨ و ٤٩ جنيهها. ذهبت إلى إيفلين - كانت قد طلبت خمسة جنيهات سلفة - فلم أجدها .. ذهبت إلى مسرح الجيب مقر عملى الجديد ؛ للتوقيع بالحضور ثم إلى مؤسسة المسرح . قدمت طلبا لزيادة مرتبى حسب وظيفتى الجديدة " ممثلة " . هذا معناه ١٠ جنيهات زيادة فى المرتب بدلا من المرتب الهزيل لمديرة خشبة Stage Manager فى المسرح القومى . فى طريق عودتى إلى البيت اشتريت لك أشياء ظريفة جدا من محل موبيليا قديمة ، قطعة خشب أويما سأعلقها على الباب ، ستكون سعيدا بها ، اشتريتها لأنى أعرف أنك لو رأيتها لاشتريتها على الفور . اشتريت لك بيجامه والبنطلون الذى كنت تريده ، كما لو كنت ستخرج فى الغد وتساأنى عنه ، وربما تشخط فى وتترنل من عيني لمعتين من أجل البنطلون . سأذهب لأعطيه للترزى وإذا استطعت إرساله لك فسأفعل . اشتريت كليم للأوضة الكبيرة .. اشتريت مجلتيين من Soviet Literature بخمسة قروش ، واحتفظت بعشر جنيهات فى دفتر البريد .

جاء والدك ، وحماده زوج أختك وشريكه أحمد أثناء غيابى ونزلوا .. قالوا أنهم سوف يأتون مرة أخرى . عاد حماده وأحمد .. اتغدنا أى حاجة وتحدثنا كثيرا عنك ، وحماده استغرب جدا من موقفى الرجولى كما يقول . طلب منى أن أسافر إلى الإسماعيلية لزيارة فاطمة أختك لأنها مريضة بسببك ، وعدته أننى سأذهب قريبا عند الانتهاء من تصليح الشقة . طلب منى وبشكل جاد جدا أن أخذ أى مبلغ من محفظته التى أخرجها لى .. لم أستطع ، قلت معى ما يكفينى . طلب منى أن أخذ ولو ٥ جنيهات على سبيل الرمز فقط . فوعده أنه فى حالة ما إذا احتجت فلن يكون لى مكان إلا هو . سافر فى الرابعة وذهب كمال الأبنودى لتوصيله إلى محطة أتوبيس الإسماعيلية .

لم يحضر بليغ حمدى فى السادسة كما وعدنى ! . سمعت غنياتك آه يا اسمراتى اللون - شادية وآه يا ليل يا قمر - محمد رشدى من إذاعة الشرق الأوسط . جاء نبيل سالم صديق الملحن عبد المنعم البارودى ، بعد تقديم الشاى سألتنى عنك ، كان يعتقد إنك فى مشوار

خارج البيت ، أخبرته باعتقالك ، كاد أن يسقط من على السلم وهو خارج ، واغرورقت عيناه بالدموع . الناس تحبك .. لا أستطيع أن أصف ولا أقول ، تصور لى اضطرت أن أقول للأخ نبيل .. لا تتأزم ، الأبنودى سيخرج بعد عدة أيام بالكثير .. أنا التى أعرف أنه من الممكن أن تظل لمدة عشر سنوات .. كثير من الناس أضطر أنا لمواساتهم فيك .. إحساس بالعجز التام .

وفاء وإيمان بنات الجيران كل يوم يقتلننى بكلماتهما وأيضا ميرفت وأشرف .. عرفت لماذا تحب إيمان بهذا الشكل .. وفاء وإيمان باتتا عندى وما كفتا عن الكلام فى سيرتك ..

نسيت : قابلت الممثلة عصمت محمود فى مسرح الجيب فسألتنى عنك ، وعندما عرفت قالت : مش مصدقه ، عبد الرحمن ده أرتيست - Artiste قالتها بالفرنسية - ده فنان وشاعر مالوش دعوة بحاجة .. مش معقول يُعتقل .

الثلاثاء ٢٥ / ١٠ : عبد الرحمن .. فى العادة أكتب لك بعد استيقاظى فى الصباح حتى أستطيع أن أقول لك أحدث اليوم السابق كاملا ، ولو كتبت لك عن كل إحساس أشعر به وكل ما يمر بى ، وكل كلمة أقولها وأنت هناك ؛ لمألت صفحات وصفحات .. أنا أحاول فقط أن أحكى لك خطوات الأيام ، أما ما فى داخل هذه الخطوات من انفعالات فلا أستطيع .. أننى أعيشها وأحول إلى شئ آخر .. وأتعلم لأكون . أنا أحاول أن أراك من جديد .. أنت أخى وأبى ؛ لأنى لم يكن لى لب حقيقى فى يوم ما .. وأنت حبيبى وزوجى ، وأريدك معى حتى ولو كانت جميع الصباحات بدون تبادل كلمات بيننا ، حتى لو فيها تكشيرات على الوجه .. أو أى شئ .. أى شئ .. ولكن تعال فقط .. أنت لا تتصور كيف أنتظرك .. أنتظرك .. ولو كانت هذه الكلمة وأنا أكتبها الآن تستطيع أن تخترق الصفحات والمكتب والأرض وتنزل .. وتنزل وتعبر فى كل شوارع المدينة وتبحث عنك فى كل مكان فى القاهرة وتقول لك إننى أنتظرك .. فأنا أكتبها بهذا الخف ..

أمس الاثنين ، ذهبت إلى إيفلين ، وجدتها ، أعطيتها ٥ جنيهات كما وعدتها - وافقت معها على أن نذهب إلى معهد الموسيقى العربية لحضور حفلة فيروز غدا ، ومنهديها ديوان سيد حجاب صياد وجنيّة وديوانك الأرض والعيال . خرجت أنا وشوقي حجاب ، ذهبا إلى التزوى لإعطائه بنطلونك .. لم يكن يعرف أمر اعتقالك وتصور أنني أمزح لدرجة أنه قال : أنتوا حطّروموا مخي . اشتريت حلة للطبخ جديدة وعدت . اشتغلت كثيرا جدا فى المسح والكس والتفويض ؛ أنتهى البياض اليوم فقط .. البيت نصف .. كما لو كنت ستفتح الشقة بالمفتاح كعادتك ، تقبلنى وتقول لى أنت تعبت النهارده . طول الوقت أقول عبد الرحمن لما يرجع حيتبس من كذا ومن كذا .. كأنك مسافر .. أنا أتعامل معك على إنك مسافر وستعود وستجد كل شى جديدا ونظيفا كما كنت أفعل فى كل مرة تسافر فيها إلى أى مكان . لا أعرف لماذا لا تُشترى شيئا جديدا لنفسى .

جاء نجيب شهاب الشاعر البتانونى - كما تسميه - وكمال الأبنودى .. تركتهما ونمت فى التاسعة .. كنت مرهقة جدا .

الخميس ٢٦ / ١٠ : الأربعاء كان يوما فظيحا .. استيقظت فى الخامسة كالعادة وبدأت العمل فوراً فى البيت ، تنظيف وكس ومسح ، سمعت ضجة أمام الباب ، عندما فتحت ، وجدت رجلين واقفين أمام الشقة المقابلة المفتوحة الأبواب عند هدى جارنتا ، والرجلين يمسكان بفرش دمان الحوائط .. كانت ملابسهم أنظف قليلا من ملابس المبيضين .. بدأ الشك يراودنى ، وحتى نهاية اليوم كان قد اتحسم ، كانا من المباحث العامة ويتظاهران بأنهم من العمال . وبدون مناسبة سألتنى أحدهما : بتشتغلين إيه ؟ . قلت له : محامية تحت التعيين . فى منتصف اليوم .. كانا يتظاهران بأنهما يعملان فى شقة هدى وأخذا يلقان على الجدار المشترك مع غرفة نومنا ، نزل البياض ووقع الجدار فى غرفتنا .. كدت أبكى ، واكتفيت بالصراخ مع العمال المباحث ، أحدهم قال بغضب : الآتسة عصبية جدا . قلت له : أنا مش آتسة ، أنا متجوزه وجوزى صورته متعلقة قدامك . قال : متجوزه عيد الرحمن الأبنودى ؟ . قلت له : هو أنت تعرفه ؟ . حكاية طويلة وعريضة سأحكىها لك

بالتفصيل عندما تعود .. عرقتهم إلى أعرف أنهما من المباحث وأنهما ليسا لذكاء بما فيه الكفاية .. تعبت .

لم أخرج فترة الصباح . جاء صديقي الممثل توفيق عبد اللطيف وسدد لى ديناً عليه ، ٨,٥ جنيهات ، كان شهماً ، ولم يرض أن يخصم مبلغ ٢ جنيه أعطاها لك من الدين . اشتريت كيلو زبد بلدى ودفعت ٧٠ قرشاً . لن نأكل سمن صناعى بعد الآن ، سأطبخ لك أكلاً لذيذاً جداً بالسمن البلدى كما تحب ، وسأنتظرك .

الجميع الآن فى القاهرة يكيلون الاتهامات لبعضهم ، وأقل تهمة فلان مخبرات وقلان مباحث ، وأسماء لا حصر لها مطروحة فى سوق الإشاعات . جاء صديقك أحمد مكنة ليسألنى أيضاً عن الشائعات .. كل يوم هناك شائعات بأنك عُدت إلى البيت ، عاملته بجفاء لأن أسئلته غريبة . حدثنى عن الشاعر عبد الرحيم منصور وزوجته نعيمة ، فعاملته بقسوة أكثر . قال مبرراً زيارته : أنا سمعت إن الأبنودى خرج من المعتقل . قلت : الأبنودى لما يخرج من المعتقل ستقبله فى كل مكان . فخرج على الفور . أنا لا أعرف لماذا يأتى هؤلاء الناس وليس لهم عمل عندى ، يأتون لمجرد السؤال عنك ؟ أم لماذا ؟ .

فى الخامسة والربع حضرت إيفلين .. بعد أن ذهبت للمباحث لإرسال ملابس وأدوية لسيد . أنا لا أعرف إن كانت قد وصلت لك الملابس التى أرسلتها عن طريق أمال زوجة بليغ أم لا .. المهم أنا لن أذهب إلى المباحث ، ولن يكون بينى وبينهم طلبات .. أعلم أنك من الممكن أن تتحمل أى شئ وأنا أعرف أنك تنق فى تصرفاتى تجاه هذه المسائل .

ذهبنا إلى معهد الموسيقى أنا وإيفلين لحضور حفل فيروز .. محمد أخو عبد الله المسعود وأخته من الكويت جاءا أيضاً إلى معهد الموسيقى لمشاهدة فيروز تُغنى . حضرنا حفل الشاى .. قابلت أحمد فؤاد حسن ، قلت له أنا زوجة الأبنودى .. قال أملاً وسهلاً بحرارة . سألته إن كان لك فلوس عنده ، قال : حتى لو مالوش فلوس ، فوتى علىّ فى مكتبى بكره . كلمة ورد غطاها وشكراً . سأرسل له كمال الأبنودى . نزلنا للصالة . قالوا فيروز لن تغنى .. بل هم الذين سوف يغنون لها ، حاجة مؤسفة . الحجاجى مدير معهد الموسيقى العربية قال : تغنى إيه ، إحنا عاملين لها أحسن بروجرام .. شكوكو وشريفة فاضل وفليده

كامل .. ولم يكن فى استقبالها من الفنانات غير السيدتين . كان ترتيب الحفل المستات فى ناحية من الصالة وحدهم ، والرجال فى الناحية الأخرى وحدهم .. شربنا الحفل حتى النهاية ، ثم ذهبنا أنا وإيفلين لمقابلة فيروز فى البنوار المخصص لها . اعطينا لها دواوين الشعر ، إيفلين كتبت لها بالفرنسية على ديوان صياد وجنية فى صفحة ٣٢ قصيدة كتبها سيد حجاب من أجلك ، ولو كان موجود كان سيعطيك هذا الديوان بنفسه . أنا كتبت على ديوان الأرض والعيال إلى فيروز .. لو كان الأبندى موجودا لأهدى لك أحلى شاعره لتغنيها ، ولكنه غير موجود فلا أملك غير إهداءك ديوانه الأول ، توقيع زوجته عطيات الأبندى . لا تتصور كم كنا سعداء بذلك .

عدنا إلى بيتى وجدنا طاهر عبد الحكيم ... كانت فيروز فى التلفزيون فى برنامج أهلا وسهلا بدلا من برنامج نجمك المفضل .. كان البرنامج لمدة ساعة مع فيروز أو فى رأى مؤسسة فيروز . فيروز والأخوين رحباني وأختها التى تغنى الأغاني الخفيفة .. كل شئ مرسوم ، الحديث عن محمد عبد الوهاب والمشاريع المشتركة مرسوم .. كله مرسوم . كانت أعصابى مرهقة ، لم أتناول العشاء وبعد انتهاء البرنامج نمت على الفور حتى الصباح ..

نسيت : قابلت عبد العظيم عبد الحق فى معهد الموسيقى ، وقال : إنه كان فى عزبته فى دمنهور ولا يعرف إلا من يومين خبر اعتقالك وقال إن زوجته حزينة جدا لهذا الخبر .. وأصر على إعطائى رقم تليفون البيت والمكتب وأن أعتبره كأخ لك ولى ، وإذا احتجت أى شئ أو أى ورقة فى أى مكان من الممكن يسهلها لى ..

الجمعة ٢٧ / ١٠ : استيقظت صباح الخميس فى السابعة إلا ربع .. لا أفعل شيئا .. لا أستطيع أن أفرا .. لا أستطيع أن أخرج .. لا طعم للأكل .. لا طعم للكلام .. أعرف أن ليس من المفروض أن أحس بهذا .. ولكنى بدونك يا بسمتى وعيوى .. لا أستطيع .

جاء الشيخ الأبندى والدك للسؤال عني ، كان يخاف على طمأنته كثيرا .. تكلمت عنك أكثر وتكلم هو عنك بحب شديد كأنك ابنه الوحيد . خرج وخرجت أنا للكوافير ، هذه ثانى مرة من يوم غيابك .. لا أريد أن أبوء مريضة .. أريد أن أكون جميلة كما كنت تريدنى دائما

.. لملك تأتى فى أى وقت فتجنى فى أحسن حال .. أعرف أنك تكره المرض . بعد الكواكير ذهبت إلى الغوريه لأشترى الشال للحاجة والدتك ، شال ظريف جدا ومن أعلى نوع ، كذلك قطرة العيون ، حتى لا تشعر لحظة أنك غير موجود .

ذهبت إلى مسرح الجيب ، قابلت ناس كثير .. عدت ، قابلنى شوقى فى الطريق ، تعبان شوقى جدا .. إيفلين والعمل . أرسلتْ هى وحدها برقية إلى جمال عبد الناصر تطلب الإفراج عن سيد حجاب .. أنا ضد هذا التصرف وليس له داع ، لم تذكر لى شيئا عن هذه البرقية قبل أن تفعلها .. ورأى أن المدة التى نقضت على اعتقالكم ليست بالطويلة إلى حد تدمير الزوجات لا أرى ماذا جعلها تفعل هذا مظلوم يا جلالة الملك ، لن أقولها مهما حدث ولن أذهب إلى المباحث لكى أسأل عن مكانكم كما فعل الآخرون ولن يكون بينى والمباحث أى تعامل . يبدو أنهم يهتمون بى لذلك السبب . أعرف أنه من الممكن القبض على .. ومن الممكن أن يقرؤوا هذا الكلام لو زاروا البيت وفتشوه مرة أخرى ، ولكن لا يهمنى ..

عندما عدت إلى البيت وجدت آمال زوجة بليغ سألت عنى ، تعتقد إن بليغ جاء لزيارتي .. تريد أخبارا عن بليغ .. لم تجدى .. فى السادسة كنت متعبة جدا . بكيت فى الصباح عندما كنت أقرأ قصيدة لك ، وبكيت مرة أخرى وأنا سائرة فى الشارع ووجدت دموعى تنزل بغزارة .. هذا الإحساس الفظيع بالعجز وهذا الأمل القاتل فى أن أجدك ولا أجدك .. وبكيت عندما جئت إلى البيت فلم أجدك ووجدت رسالة آمال فقط . كان عندى موعد مع عبد الله ، طلبت من كمال أن يأتى معى . ذهبنا إليه لمدة ساعة تقريبا ثم سافر عبد الله إلى الإسكندرية ليريح أعصابه المرهقة من غيبة الأصدقاء . كيف الحياة بلا أصدقاء ؟ ! .

عدت إلى البيت مرهقة وأريد البكاء ولا أستطيع . جاءت آمال بليغ مرة أخرى لمدة عشر دقائق قبل نومى ولنفس السبب نمت فى التاسعة .. فى العاشرة والرابع كان هناك خبط شديد على الباب .. إبراهيم رجب وزوجته دولت لأول مرة يزورانى .. كنت مرهقة جدا ، لم تطل الزيارة كثيرا .. خرجا .. نمت حتى الصباح ..

السميت ٢٨ / ١٠ : استيقظت صباح الجمعة فى السادسة إلا ربع .. كتبت لك اليوميات وبدأت أفتش عن ماذا أفعل ؟ .. أقرأ .. ماذا أقرأ ؟ عثرت على مجلة

الكاتب .. وجدت مقالة طويلة عن تخطيط الثقافة فى مصر .. قرأت المقال وعرفت الكثير عما يدور فى كواليس الدار القومية للنشر ومجلات الرسالة والثقافة . وفى كتاب سنباد مصرى لحسين فوزى ، قرأت الفصل الأول ٢٨ صفحة . أمى كانت تبث فى السيدة زينب وكنت وحدى فى ذلك الصباح .. هذا أفضل .. ولكن أنتظر أن تنتهى مسألة تصليح البيت .

فى الثامنة والنصف صباحا جاء والدك ، كان يبيت فوق عند كمال ، جاء ليطمئن على ، ويؤكد على سؤاله هل أنا مرتاحة لهذا الوضع ولست قلقة أو تعبانه ، وأضفت كأننى أحدث نفسى، إنها لن تكون المرة الأولى والأخيرة فعلينا أن نتعود ذلك .

وجدت مذكرات فى أصول المسألة الفلسطينية فبدأت فى نسخها بخطى ليكتبها كمال بعد ذلك على الآلة الكاتبة . انتهيت من نسخ ١٥ رسالة من رسائل أحمد أبو العدل من أشعارك ، وبدأ كمال بالفعل كتابتها على الآلة الكاتبة . نمت فى الظهر .. لم يحضر أحد .. جاءت أمى فى الثالثة ، فتحت لها الباب وأكملت نومى حتى الرابعة والنصف ..

نزلت واشترت لى قمصانا للنوم .. ، نوم إيه .. جلابيب قصيرة للبيت ، أشياء ستحبها ، أحس بالذنب لأنى أشتري أشياء خاصة بى . ألوان القمصان مشرقة كالتي طلبت منى أن ألبسها يوم أخذك منى ... هل تذكر .. ستحبها كثيرا ، وتمنيت أيضا أن أشتري التايير الذى وعدتني به .. ولكن ليس معى أموال تكفى .. اشترت بُن وشاى كالعادة . ذهبت إلى الإذاعة فى السادسة والنصف سجلت حلقة من الحياة .. عدت للبيت ، تعشيت أنا وكمال وأمى .. نمت حوالى الحادية عشر حتى الصباح .

نسيت : أذيعت أغنيتك بالسلامة فى برنامج على الناصية .

تعرف وأعرف أنك تحبنى .. أليس كذلك .. لا تحمل همى .. أنا قادرة على التصرف .. لست فى حاجة إلا أن تكون معى .

الأحد ٢٩ / ١٠ : فى صباح السبت نسخت قليلا فى المذكرات الفلسطينية .. ثم بدأت أليس .. نزل والدك من عند كمال .. أظفنا .. خرج للأزهر .. جاءت إيمان بنت للجيران ، وبالمناسبة أولاد البيت دائما عندى وإيمان كل يوم الصبح تقول لى : أنا حلمت بعمو عبد الرحمن . سألتنى : أنت خارجة يا أبله عطيات ؟ قلت : أيوه . رايحه تدورى على عمو عبد الرحمن ؟ قلت : أيوه . طيب لما تلاقيه ماتخليهوش يروح تانى . سألتها : حلمت بإيه النهارده ؟ . قالت : حلمت إن عمو عبد الرحمن قابل واحدة ست وقال لها خُينى وتينى ، وبعدين قال لها رجّعينى تانى .. إوعى تخليه يرجع تانى . كل يوم فيه حلم شكل عند إيمان . الأولاد يتحدّثون عنك ويسألون وإيمان تقول : يا ريتهم كانوا خدونى أنا . ووفاء تقول : ياريتهم خدوا كل الناس وهو لأ .

الاثنين ٣٠ / ١٠ السادسة والربع صباحا : توقفت بالأمس عند الكلمات السابقة لأن والدك جاء لزيارتنا وكان لابد أن أكون معه .. سوف يسافر فى الثانية عشر إلى قنا .

نكمل يوم السبت : فى الصباح ذهبت إلى مسرح الجيب بشأن طلب زيادة المرتب على أساس قرار النقل إلى المسرح كممثلة ، وفعلا وجدت أن من حقى أن يُصبح مرتبى ٣٥ جنيها ، فكتببت الطلب وذهبت فى تاكسى طبعاً لمؤسسة المسرح وسلمته ، وحاولت مقابلة مدير الهيئة ، سعيد خطاب ، كان فى اجتماع . ذهبت لحجز تذكرة لمشاهدة الأوركسترا السيمفونى فى الأوبرا ، لا يوجد تذكرة ، كارل أورف المايسترو الألماني صاحب المؤلفات الشهيرة هو قائد الأوركسترا هذه المرة ، يوم الأحد هناك حفلة ثانية من الممكن أن أجد تذكرة . ذهبت إلى أمال بليغ فقد وعدتني أن تحاول إرسال ملابس وخطاب لك عن طريق معارفها . رُوحت البيت فى حوالى الرابعة والنصف .

جاء سعد صمويل وقال لى كلاما أتعبنى جدا ، أخبار عن الانهيارات التى أصابت بعض المعتقلين ، ولا أدري من أين أتى بهذه الأخبار .

كادت جارتنا هدى صاحبة البنسيون أن تحدث خنافة بينها وبين حورية جارتنا الأخرى ، كلمت حورية لأقربها بعدم الخناق ، وفى هذا اليوم تعبت جدا من النزول والطلوع والكلام بين هنا وهنا ، وحورية تقول هدى قالت وهدى تقول لى حورية عانت ، والذى زاد من إرهاقها ما قالته هدى عن الرجل المباحث الذى يعمل فى البياض فى شقتها ، قالت إنه ظل يستعلم منها على يتشتغل فىن ويبجبلها فلوس منين ؟ أصحاب جوزها هم اللي بيصرفوا عليها ؟ طيب وأخوه بيتشتغل فىن ويعمل إيه ؟ ، وسألها عن الناس إلى بتزورنى ومن هم ؟ وأشياء من هذا القبيل . ما تعبنى طريقة ردّها عليه ، المفروض أن لا ترد على هذا النوع من الأسئلة وتقول إننا مجرد جيران وأنها لا تعلم تفاصيل حياتى . كان لابد أن تفكر بأى صفة يسأل على ؟ هذا الموضوع تعبنى نفسيا ..

جاء نجيب شهاب وشوقى حجاب . سوف يسافر شوقى إلى المطرية لأن والده مريض منذ أن سمع خبر اعتقال سيّد . جاء والدك للأطمئنان وتعشنا معه بالفرخة التى طبختها أمى احتفالا به . بعد قليل جاء مصور جريدة الوعى صديقنا سعيد عبد الحميد ، لم أراه إلا مرة واحدة منذ اعتقالك ، قال إنه مشغول جدا ودائم السفر خارج القاهرة والسويس . أصرّ بشكل طفولى أن يعطينى ١٠ جنيهات وتركهم على الترابيزة وخرج جريا ، بالرغم من قرارى بعدم أخذ أى فلوس من أى إنسان . فى كل الأحوال أستطيع أن أعيش بمرتبى حتى لو أكلت عيش وملح .

جاء محمد عبد العظيم وكان يلبس قناع الحزن على وجهه ، وكان أبوك موجودا ، فأخذه كمال وطلع فوق . فى المرة السابقة عندما زارنى كان فى حالة سيئة جدا وحزين جدا ويدخن السجائر بشراهة ويكاد يبكى ، قال يومها : أنا بحب عبد الرحمن . قلت له : بتحب عبد الرحمن ورغم كده انتظرت ١٥ يوم تسأل على ، إيه اللي عندك تخاف عليه ، إيه اللي وراك يخوف ؟ . المهم هذه المرة قال نفس الكلام وتحذرت عن حبه الشديد لك . وأنا الناس من هذا النوع بيغلغولنى والناس الذين يعاملونى على تئى فى مأساة بيغيظونى .

زارنى منير عامر لأول مرة منذ اعتقالك ، كنت أتعجب من غيابه الطويل ، قدم لى كثيرا من الاعتذرات والأعذار . أما محمد عبد الغفار صديقك المخلص ، فقد اعتقلوه لمدة ثلاثة أيام واستجوبوه كما يجب ، جاء لزيارتي وحكى لى ما حدث له . حاولت أن أفهم لماذا تتم هذه الاعتقالات ولحساب من . كان رأيته أن أجهزة الأمن تتضارب ، وأن هناك صراعات فوقية هنا أو هناك فى الحكومة ، إلى آخر هذه التحليلات . ظل معى حتى الثانية عشر والنصف مساء ، كنت متعبة نفسيا ولكن استرحت قليلا بعد هذا الكلام ، يبدو أنه رجل عاقل ، ولكن ما يدور فى ذهنى مختلف ، أنا زوجة اعتقل زوجها ، هذه حقيقة ، ماذا يعينى بالصراعات الفوقية والصراعات السياسية هنا أو هنا أو هذا الجهاز يضرب هذا الجهاز ، ما يهمنى بالفعل هو متى تعود إلى بيتك وعملك وحياتك ؟ متى ؟؟ . يصيبنى الصمت لأن الكلام متضارب ولا أحد يعرف متى ينتهى هذا الموقف ، ولهذا فأنا لا أملك شيئا غير الانتظار لأنك الوحيد الذى يستطيع أن يقول لى شيئا فى هذا الموضوع . نمت فى الواحدة صباحا .

لستيقظت صباح الأحد كما قلت لك حتى جاء والدك وعرفت أنه سيسافر ١٢ ظهرا ، تكلمنا كثيرا إلى أن قال : هو حد يخالف الرؤساء .. هو يعنى إحنا خنعرف أحسن منهم . كتبت لك خطاب وكتب هو فيه كلمتين لك إن بعد العشر يسرا . جاء كمال لاصطحابه إلى القطار ، جهزت بعض السندوتشات لوالدك ليأخذها معه فى السفر - كان قد أحضر لى كيلو من اللحم معه بالأمس - تأثر كثيرا من حكاية السندوتشات ، وعندما سلم على قبليته مرتين فىكى ، وقبل أن يغادر البيت سألنى إذا كنت غير قلقة أو مستريحة لهذا الوضع قلت له : لست مستريحة ولكنى غير قلقة ، وأنا متوقعة هذا دائما ، ولن تكون آخر مرة يُعقل فيها ، إلا إذا خرج من المعتقل رجل رجعى ، وعيونه مدير عام أوساط الشعر والأغاني .. وضحكت حتى أخفف عنه . تمنيت فى زيارته للقائمة لنا أن تكون موجودا ووعده أن يسافر لزيارتهم فور خروجك عن قريب .

لم أغادر البيت طوال النهار ، جاء إبراهيم عبد العاطى ، وعذنى أن يرتب المكتبة بعد لخطبتها بهذا الشكل . قلت له رأى بعدم الموافقة على هروب يحيى . اتهمنى إبراهيم إن موقفى من يحيى موقف شخصى لأن هناك خلافات بيننا ، وأنا أقسمت له أن ليس هذا موقفا شخصيا ، لأن هروب يحيى يؤكد للمباحث أن فى الأمر شىء وسوف يضر بموقف كل الناس فى المعتقل أو فى الخارج .. ناهيك عن الأضرار التى تقع عليه هو شخصيا وهو هربان .. فماذا يكسب يحيى فى حالة هروبه ؟ . وقلت إننى أعتبر هذا التصرف دون كيشوتوية ليس لها مبرر . رد إبراهيم وقال : عندك حق . تعطف على وقال عندك حق .

عموما هذا رأى يا عبد الرحمن ومصرة عليه ، أولا لماذا يهرب يحيى ؟ وما هو الوزن السياسى لهروبه . عندما هرب كمال عبد الحليم من الاعتقال كان مسئول تنظيم حديثو وكان له وزن أيامها بالنسبة للحكومة ، وكان هناك من يتولى الإنفاق والمسئولية عن هذا الهروب ، لكن من هو يحيى الطاهر سياسيا ، لا تنظيم ولا حماية من أى جانب ، ولا أحد يكفل له مجرد المعيشة فى هدوء ، فماذا يفعل بهذا الهروب ، ثم أين مسئولية يحيى الطاهر تجاه يحيى الطاهر الكاتب الفنان . أنت تعرف رأى إن يحيى الطاهر من أحسن كتابنا ، أحسن من أى حد .. إنها مغامرة وخلص . وأقسم لك - رغم كل شئ - إننى أحب يحيى الطاهر بل لا يستطيع أحد أن يكرهه ، ولكن فى نفس الوقت يحيى ليس معصوما من الخطأ ، إنما هو فقط لا يعيش فى عالمنا وهذا ضد الجدل والعلم ، ومن حقى وللمرة الأولى أن أقول رأيا فى تصرف يحيى حتى ولو كان هذا قد يؤخذ على أنه موقف شخصى ، طالما أنا واثقة تماما أنه ليس موقفا شخصيا . عموما .. وكأنى بهذا الكلام فى هذا الموضوع وبهذا الشكل أقدم لك صك لكى توقع عليه ببراعتى .. لا يهم .. والله أعلم بما فى الصدور .

فى السادسة مرت آمال وعصمت وصافى أخت آمال ؛ للذهاب إلى زينب بنت عصمت فى المستشفى بعد أن أجرت العملية . أخذت لها معى هدية كولة بيضاء من الفرو التى كنت أملكها . كانت سعيدة جدا كطفلة صغيرة . جاء إلى المستشفى

المطرب محرم فؤاد ليزورها أيضا ، وكانت أن تقع خناقة بينى وبينه عندما قال :
أنا ما صدقتش عبد الرحمن لما قال لى إنه اتجوز ، أصله زى الزبيق ماعرض
أممكه . رديت على الفور أنا ماسمحش إنك تتكلم عن عبد الرحمن بالطريقة دى ..
الزبيق ده فى الوسيط بتاعكم ، لكن عبد الرحمن مش منكم ولو كان عبد الرحمن
زى ما بتقول ، ماسكتش يبقى فى المكان اللي هو فيه دلوقت . كل هذا فى نفس
واحد . اعتذر لى على الفور وقال : أنا ماقصدش المعنى السيء لكلمة الزبيق لكن
هو صاحبي وحبيبي . قلت له : لا صاحبك ولا حبيبك . قال : طيب يصح إنه يدى
أغلى لناس تلبية غيرى مع إنه كان متفق عليها معايا ؟ . سألته : باعها
لك ؟ قال : لأ ، بس ده كلام رجاله ، ثم إيه قيمته محمد رشدى ! ده زى قماش
للتمور إنما أنا وعبد الحليم زى القماش الموهير ، والفنلئين العالميين فعلا هم أم
كلثوم وصباح وفائزة وشادية وأنا وعبد الحليم . ابتسمت ، نظرت إالى وقال :
عالميين يعنى العالم العربى .

فالت لى عصمت إنك طلبت دواء للبواسير وبلوفر وبظلون صوف طويل ، هذه
الكلمات أسعدتنى كما لو كانت هدية السماء ، كلمات لا تصدر إلا منك ، كنت سعيدة
جدا واستأننت للعودة فورا لإعداد الطلبات ، آمال أوصلتنى . فى البيت كل من
قابلى من الجيران قال إن واحد من المباحث العامة جاء ومعه توكيلات منك ومن
سيد حجاب ومبروك يا اختى اللي عرفتى مكانه . سيعود الرجل مرة أخرى اليوم
فى العاشرة صباحا . كان موعدى مع آمال لإرسال الأدوية والهدوم اليوم فى
التاسعة والنصف ، لايد أن أذهب فورا ، وفعلا فى خمس دقائق جهزت كل حاجة
وعلى الميكرويف إلى الزمالك وتركت الأشياء والخطاب ، وبعد تعب شديد فى
محاولة الرجوع لقيت تاكسى أرجع فيه إلى البيت لأحق موعد رجل المباحث ..
وصلت لقيت الشارع هليص . فيه إيه ؟ عامل من عمال القرن فى الشارع كان
ينظف بلاعة الصرف الصحى ، أمسك بسلك كهرباء صبق فى الحال . وقفت
متسمة مذهولة حتى حضرت عربة الإسعاف والنقالة . وفى نفس الوقت تسألنى
عنك أم محمود بائعة اللبن وتقول لى مبروك على معرفة مكانك ، وتسألنى ابتسام

وألمها عن هستانى والشنطه ومن أين لشترينهم وترد ببتسام : أبله عطيات بتشتري كل حاجة من بلاد برة . يا حسرنى .. كنت لا أستطيع للوقوف وجريت على فوق . كانت سوسن بنت هدى موجودة ، تعشت معى أنا وكمال ونامت غدنا ، نعمنا فى العاشرة والنصف . او الحادية عشر .. لا أدرى .. أببك ..

نسيت : فى الفترة الصباحية نسخت كثيرا من الصفحات فى المسألة الفلسطينية .. إيدى وجعتنى من الكتابة النهارده .

الثلاثاء ٣١ / ١٠ صباحا : حبيبى عبد الرحمن .. ما حدث بالأمس يجعلنى أتردد فى الاستمرار فى كتابة هذه اليوميات .. وأناقش نفسى كثيرا ، هل كتابة هذه اليوميات رومانسية شديدة مر جانبي ؟ وعمليا فى حالة أى هجوم على البيت وعلى - وبالتأكيد انا فى القامه - ستكون كل كلمة حُب وود بالنسبة لك أو بالنسبة للذين ورد ذكرهم فى هذه اليوميات أداة لإذلة ومن الممكن أن يكون لها أثر شديد السوء .. ولذلك فكرت ألا استمر فى الكتابة ويكفى ما كتبته ، ولكن لم أستطع وهافذا أعاود الكتابة مره اخرى .

فى الصباح حضر مندوب من قسم قصر النيل لتسليمى التوكيلات ، كنت سعيدة للغاية سـرى توفيعك ووقع سيد حجاب على الأوراق ولم أصدق . خرجت قابلت منير عمر فى الشارع . وقف معى قليلا ليطمئن عليك ، طلب منى باستحياء أن يرى توفيعك . محرد روية اى شئ منك . ذهبت إلى مجدى العمروسى فى شركة صوت الفن . فابلنى مقابلة رائعة وقال : أنا تحت أمرك وتكلم كثيرا عن حبه لك ، رديت بلباقه على كل أسئلته وعلمنا حساباتك فى الشركة قال : إن أغنية للتوبة كان متفق على إنها نصف اسطوانة وحسابها ٥٠ جنيه . قلت : لكن هى اسطوانة كاملة بلوقت : يعنى الحساب ١٠٠ جنيه . قال إنك أخذت فلوس من عبد الحليم وأضيف على حسابك فى الشركة ، يعنى فى النهاية ليس لك فى شركة صوت الفن غير عترة جنيهات . قلت : طيب ، والأغنى اللى أخذها عبد الحليم ؟ قال : حساب عبد الحليم حساب خالص به مع الأبىودى ، ولا تحاسب عليه الشركة . سألته : يعنى اغانى الفنانة ، الليل والسوقى ، عطشان يا صبية ، ياريت تسمح لى

أغنى لك يا شعب وأغنية الطريق يحاسب عليهم عبد الحليم ؟ قال : إن شاء الله لما يرجع عبد الحليم من لندن نشوف الحساب . وعرض على أن يأخذنى لعبد الحليم نشرب فنجان قهوة معه ونسوى الحساب طلبت منه أن ينهى المسألة هو مع عبد الحليم ويبلغنى النتيجة ؛ لأنى لن أذهب لعبد الحليم لكى أطلبه بحقوق مالية للأبنودى قال : ما تزعليش ، أجيب عبد الحليم المكتب هنا وتتكلمى معاه .. قلت : ما فيش ماتب .. العمل هو العمل والمكتب مكان عمل ماعنديش ماتب أقابل عبد الحليم فى مكتبك . كلمته عن أغنية سيد حجاب التى نشرت باسم عبد الحليم فى مجلة الكواكب فقال : النشر لا يعنى الارتباط ، لكن اللى أعرفه إن سيد حجاب شاعر عظيم وأنا محتاجه فى أعمال للشركة ، وماعنديش ماتب اتى أبعت لزوجه ١٠٠ جنيه وأنا الكسبان ، وزى ما قال عنى عبد الرحمن أنا رأسمالى شريف ، فأتا ممكن أبعت ١٠٠ جنيه لزوجة سيد ولو مادفعهمش سيد يبقى يدفعهم عبد الرحمن . طلب منى ميعاد آخر لتحضير الفلوس لأنه لا يوجد بخزنة لشركة فلوس كاش . هذا الحوار استغرق حوالى ساعة . جاء بليغ حمدى إلى مكتب مجدى العمروسى ، صافحنى ولم أعاتبه ، كان قد وعدنى بالزيارة والسؤال عنك ، وطبعاً وحتى اليوم لم يحدث ، وأعتقد أنه لن يحدث حسب تصورى لموقفه .

ذهبت إلى الإذاعة فى الواحدة والنصف ظهراً سجلت برنامج الطائرة ٧٧٧ ، تأخرنا فى التسجيل بعد أن انتقلنا لاستديو آخر ، وأنا منذ الصباح واقفة على قدمى ، رجعت البيت فى السادسة .. هلكانة . كان المفروض أن أحضر افتتاح عرض المسرح الأسود التشيكى ، على خشبة مسرح العرائس ، لم أذهب . جاء نجيب شهاب ومحمد الهادى وفى السابعة جاء عبد الفتاح الأبنودى . أحضر لى كمال ٣٠ جنيهها فقط من أحمد فؤاد حسن وسأذهب لأسوى الحسابات معه لأنى أعرف أن لك ٥٠ جنيهها وليس ٣٠ جنيهها . وبعد قليل طلعا جميعاً فوق على حجرة كمال .

فى الثانية إلا رُبع بعد منتصف الليل ، كان هناك خيط جامد على الباب ، قمت فتحت وجدت عبد الفتاح الأبنودى مذعوراً ، وقال : كمال الأبنودى قبضوا عليه .. أخدوه . انزعجت جداً ، صرخت : يادى المصيبة ، اللسى فاضل ! . قال عبد الفتاح

إنهم لم يفتشوا الغرفة ، أخذوا كمال فقط ، وعبد الفتاح يعتقد إنه مجرد سؤال عن يحيى ، وأنا أعتقد أن المخبرين المرابطين تحت البيت اعتقدوا إن عبد الفتاح الأبنودى هو يحيى فبلغوا عنه ؛ لأنهم لا يعرفون شكل يحيى الطاهر . كان مكلفا بالقبض على كمال ضابط المباحث هانى الكمونى - زوج فريال صالح مذيعة التليفزيون - وهو يعرف عبد الفتاح منذ أن كان ضابطا للمباحث فى قنا ولكنه لا يعرف كمال ، فأخذ كمال وترك عبد الفتاح ، وحتى هذه اللحظة لم يعد كمال ، أرسل لعبد الفتاح ورقة بعد نصف ساعة من القبض عليه مع واحد من المخبرين ، قال فيها : انتظرنى سوف أكون عندك غدا فى البيت فى التاسعة والنصف صباحا .

نسيت : اشتريت مرآية كبيرة للصالة وترايبزتين صغيرين لغرفة المعيشة . سرقت منى ٥ جنيهات وأنا فى الإذاعة . ولم أكتشف هذا غير صباح اليوم .

نوفمبر ١٩٦٦

الأربعاء ١ / ١١ صباحا : ليلُ الأُمس كان مرعبا .. كمال أخذوه .. لم أنم بعد أن أخبرنى عبد الفتاح ، وصعد هو لينام ، جاء فى السابعة صباحا ، قلقا على نفسه .. حاجة تضحك وحاجة تبكى .. طلبت منه الخروج لإتمام أعماله التى جاء من أجلها إلى القاهرة .. وخرج . كنت فى حالة سيئة للغاية ، حزينة كما لم أحزن من قبل .. وبكى كثيرا . كان المنجد يصلح فى الكنبه والكراسى ، وأثناء عمله كان يحكى لى تاريخ حياته ، تركت أُمى معه وقررت الخروج .

قالت لى أم صلاح بيّاعة الليمون تحت البيت : امبارح المخبر كان مستنى كمال من ٧ الصبح .. كلمت عصمت من عند أم محمود ، رحلت لها عند آمال وقلت لها على موضوع كمال ؛ قالت لى إنها سوف تبلغ "عبد القادر" ، و أبلغتنى أن الملابس والأدوية والجواب وصلوا لك ، ولو انهم قطعوا الجزء الذى به كلمتين من أبيك .. وقالت إنه من الممكن إجراء عملية البواسير لك فى المستشفى ؛ وفى هذه الحالة أستطيع أن أزورك هناك ، وأقسمت لى أنه لن يمر أكثر من شهرين وستكون عندى فى البيت ، من اليوم يبقى شهر و ٨ أيام .. من يعرف ..

آمال كلمت عبد القادر قال لها سأرد عليك بعد نصف ساعة ، ونزلت عصمت على الفور وقالت إنها ذاهبة إلى مبنى المباحث ، وأنا نزلت . كان عندى تسجيل فى الإذاعة لبرنامج مذكرات مُدرّسة فى الأرياف . بعد انتهاء التسجيل كنت تعبانة جدا ، كلمت آمال فى التليفون قالت : كمال تاعبهم قوى ومش عارفين ياخدوا منه كلمة واحدة عن يحيى أو عن أى حد ، وعبد القادر قال لهم ده موظف غلبان وساكن فى أوضه على السطوح وليس له فى الطور ولا فى الطحين . وطلب منهم

عبد القادر الإفراج عن كمال على ضمانته ، فقالوا له لا بد من اتباع وسائل الاعتراف .. فطلب منهم أن يكفّوا عن ذلك ، وقال لها إن كمال سيعود اليوم أو غدا بالكثير . رجعت البيت .. أمى فتحت مبتسمة ، إيه ؟ قالت : كمال نائم فوق .

حكى كمال على ما حدث له ، ضربوه جامد واستجوبوه عن مكان يحيى وبعض الأسئلة عنى : مين بيصرف عليها وأمها قاعدة عندها ليه ، طيب ، ليه مارحتش تعيش عند أمها . تخيلت للحظة أننى أريد أن أطويه حتى يصبح فى حجم الطفل الصغير وأعطيه وأحبسه فى البيت حتى لا يأخذوه منى ، أنا لا أريد أن يأخذوا منى رجالا مرة أخرى . جاء كامل القليوبى ومحمد الهادى لأسباب خاصة بإبراهيم عبد العاطى ! حكاية طويلة سأحكيها لك مرة أخرى بالتفصيل . جاء سعد صمويل وكلمنى عن إرسال برقيات احتجاج ، سألته : ولكن كيف . ؟ نزلت أنا وكمال لمشاهدة فيلم Bebo's Girl فى قاعة النيل ، كان الفيلم قد بدأ ولم ندخل السينما . ذهبنا إلى مكتب أحمد مجاهد المحامى لم نجده ، كلمت عصمت وقابلتنا عند أميرة البارودى فى شارع الانتكخانة ، قالت لكمال : أنت تعبتهم جدا وكان سيصدر مذكرة باعتقالك لمدة أطول ، ومحاولة تعذيبك كانت علشان تقول أى معلومات . وقالت إنه لولا ذهابها بنفسها للمباحث ولولا تدخل " عبد القادر " ما خرج كمال . فكرت أن الدور الآن على شوقى حجاب ، لا بد حياخدوا الأخوات ومن يعرف يمكن بعد ذلك الزوجات . ذهبت بسرعة إلى سعد حجاب ، أخت سيد ، وطلبت منها إبلاغ شوقى ألا يأتى إلى القاهرة هذه الأيام ويبقى مع والده فى المطرية أو فى بور سعيد ، فهو لا يعرف شيئا ولا داعى لتعرضه للضرب أو التعذيب ، وعدتلى أن تبغله هذا الكلام .

جاءت إيفلين هى وأمها ، التى جاءت من سويسرا لزيارتها بعد سماع خبر اعتقال سيد حجاب ، ولم أكن موجودة فى البيت فسألت إيفلين أمى عن التوكيل الذى أرسله سيد باسمى . كنت قد سمعت من شوقى عن إنها غاضبة لأن سيد كتب التوكيل باسمى أنا ، واشتكت لطاهر عبد الحكيم فقال لها : لأن عطيات تقدر تروح كل مكان وبتعرف الإذاعة كويس والحسابات وخلافه ، وانت خواجية ومش حتعرفى تروحى الأماكن كلها فقالت له : ممكن كان يكتبه باسم شوقى أخوه ، اشمعنى عطيات .. أنا غيراته ؟ .

نمت .. لا أرى كم كانت الساعة ، مجهدة نفسيا .. وفى حالة غيظ شديد ، إحساس بالعجز الكامل .. وما حدث لكامل الأبنودى وما حدث لعلى كلفت من قبل وما كان سيحدث لشوقي حجاب وما سيحدث من أحداث ، كله بسبب هروب يحيى الطاهر أفندى .

الخميس ١١ / ٢ صباحا : فى الصباح أستمع لأغنيتك بالسلامة يا حبيبى بالسلامة .. بالسلامة تروح وترجع بالسلامة فى مقدمة ونهاية برنامج المرور التى تقدمه آيات الحمصانى من البرنامج العام ، وأضطر أسمع البرنامج من أوله لآخره ، طول النهار أسمع أغانيك فى الراديو ، إنك لم تغب عن الناس .

جاء المنجد لينتهى اليوم من العمل ، ١٠ جنيهات ثمن هذه العملية ، كان ولا بد أن نصلح الكنية والكراسى والسرير الصغير وحصل .. عندما تعود ستكون سعيدا بذلك .

قررت أن أذهب إلى الكوافير . فى الطريق قابلت الدكتور حلمى مقار ، سألنى عنك وقال إنها تجربة عظيمة لى ولك . هو الوحيد الذى لم يقل لى كلمات تشجيع أو نصائح . توجهت إلى مؤسسة المسرح للسؤال على طلب زيادة المرتب ، ثم إلى المسرح القومى لقبض مرتبى ١٧ جنيها و ٤١ قرشا و ٦ مليمات بالتمام والكمال . ذهبت إلى مسرح العرائس وحجزت تذكرتين لى والكمال ، دفعت ٣٢ قرشا لمشاهدة المسرح الأسود التشيكي ، ثم اشتريت شرائط دنتيلا كلفة لقمصانى الجديدة سوف تسعد عندما تراهم . ركبنا أتوبيس ٦٣ للذهاب إلى التلفزيون لإنهاء موضوع توكيل سيد حجاب ، قابلت بهاء طاهر فى الأتوبيس وسألنى عنك وقال : زورينا فى البرنامج التالى . قضيت ٣ ساعات فى مبنى التلفزيون من أول دور به مكتب المخرج إبراهيم عبد الجليل إلى الدور العاشر عند الأستاذ سيف المدير المالى لإدارة العقود وعند الأستاذ هلال والأستاذ للشهاوى ؛ من أجل أوراق أغنية سيد حجاب جرجاويه ، وفتى بى المطاف عند الأستاذ سعد لبيب مدير التلفزيون للتوقيع ، لم يكن موجودا فى مكتبه ، قالوا إنه يتابع مهرجان التلفزيون ، ولن يوقع الأوراق قبل عشرة أيام ، أما باقى الإجراءات فعلى أن أذهب يوم السبت لإنهائها .

عندما عُدت إلى البيت وجدت رسائل الطلبات منك قد وصلت .. لن أقول لك عن فرحتي الغامرة ، لن أستطيع التعبير . وجدت في المكتوب كلام يخصني مثل كلمة الأبنودي بعد اسمي ، ومثل البلوفر الأبيض الجديد والبيجامه الموجدين في اللولاب كأنك تقول لى أنك تذكر أشياء بيتنا .. أشكرك . كنت قد أرسلت لك البلوفر الرمادى حتى لا يتسخ بسرعة ، قبل وصول رسالتك . ستصلك الطلبات قريباً وخصوصا البلوفر الأبيض الجديد .

أكلنا سمك أنا وكمال النهارده - تذكرت كم تحب السمك الذى أصنعه لك - ذهب كمال بعد الغداء للبحث عن بيت أخوات محمد عبد الرسول ولم يتمكن من الوصول إلى العنوان . منذ عشرة أيام أحاول أن أعرف أى شىء عنهم حتى أعطيهم البلوفر الصوف الذى اشتغلناه خصيصا لمحمد عبد الرسول ، ولا فائدة . جاءت لزيارتي صديقتى الجديدة "تيفين الشيشينى" ، المعجبة بشعرك وبشعر سيد حجاب مازالت طالبة بالجامعة الأمريكية ، سأحكي لك عنها كثيراً فيما بعد .

قابلنا طاهر عبد الحكيم بالصدفة أنا وكمال ونحن نشاهد المسرح التشيكى ، مشينا على الأقدام حتى وسط المدينة ، دعانا طاهر لتناول أطباق الكُفافة فى محل هارون الرشيد أمام سينما راديو . حكيت له عن موضوع إيفلين وموقفها منى بسبب التوكيلات التى أرسلها سيد باسمى وحكاية شركة صوت الفن . نصحنى بأن أتحمل إيفلين لأنها تعيش موقفا غريباً كخوجايه وأن أجعلها تشعر بأهميتها فى أن تصنع شيئاً لسيد . اتفقنا على أن أصطحبها معى فى كل المشاوير الخاصة بتخليص الأوراق ، على الأقل نقتنع بأن سيد عمل صح الصح . وصلنا طاهر لمحطة الأنوبيس فى ميدان التحرير وعدت أنا وكمال إلى البيت .

عرض المسرح الأسود التشيكى فى رأى يصلح للعرض فى الكباريهات ، مجرد نمر فكاهية ، أنا شخصياً لم أضحك ، أعجبتنى نمرة واحدة . شخصان أحدهم يدخل المسرح يحمل حقيبة صغيرة خضراء اللون ، الثانى لا يحمل شيئاً .. يحاول الثانى أن يأخذ الحقيبة من الأول .. الأول يمسك بها خائفاً ، الثانى يخرج إلى الكواليس يدخل ومعه حقيبة حمراء أكبر من الحقيبة الخضراء التى مع الأول ، ويظل كلا منهما يخرج ويدخل بحقيبة أكبر من الآخر حتى يصل الثانى صاحب الحقيبة الحمراء

بواحدة ذات حجم كبير جدا يتطلع الرجل الأول هو وحقيته الخضراء ، ويعبر عن سعادته ، فجأة تفتح الحقيبة الحمراء الضخمة ويتطلع صاحبها أيضا . مخرج العرض هو نفسه مؤلف الموسيقى وهذا ضرورى لأن الحركة مضبوطة على إيقاع الموسيقى . قررت أنشوف البرنامج مرة أخرى ولكن من الكواليس حتى أعرف ما هى الخامات المستعملة فى الديكور والإضاءة التى تحدث هذا التأثير المبهر . حيث المسرح كله مغطى باللون الأسود وتظهر الشخصيات فقط مجسدة تحت الإضاءة كأنها مرسومة على الخلفية السوداء .

نمت كويس .. صبحت ، أخذت حماما ساخنا أخيرا ، ثم بدأت فى الكتابة إليك .

السبت ٥ / ١١ السابعة وعشرة دقائق : فى صباح الخميس ذهبت إلى أكثر من مكان لشراء جزءا من القائمة التى أرسلتها لى . أمى ذهبت إلى السيدة زينب فنحن فى بدايات الشهر وعليها أن تدفع الإيجار والتزامات البيت . قابلنا أحمد فؤاد حسن أنا وكمال لنطالبه بفرق الحساب فقد أخذ منه كمال ٣٠ جنيها وباقي ٢٠ جنيها . قال الحاج أحمد : المحاسب مش موجود دلوقت ، وإذا كان فيه غلط فى الحساب فلن شاء الله لما ربنا ياخذ بيد الأستاذ عبد الرحمن نتحاسب معاه . قلت له : ليه هو مريض حياخد بيده ؟ . كان هناك المطرب محمد طه ، سلم على كمال ، وسأله : هو الأبندوى مريض ؟ . فقال له كمال : الأبندوى فى المعتقل . قال بحزن شديد : يا حول الله .. والنبي تسلموا لى عليه .

دفعت حساب الجرائد والمجلات لهذا الشهر "جنيها واحد" ، لأنى امتنعت عن شراء كل الجرائد والمجلات كما تعودنا من باب التوفير .

خرجت للبحث عن بيت محمد عبد الرسول بأى شكل ، بعد فشل كمال فى العثور عليه يوم الأربعاء الماضى . المشكل إن محمد لم يذكر لى غير إن العنوان بلوك ٣ مدخل ٢ شقة ٧ الزاوية الحمراء . ركبت الأتوبيس ، نزلت فى مساكن الزاوية الحمراء ، بعد عشر دقائق من اللف والسؤال كنت مع حمدي أخو محمد الصغير . كاد بيكى ولكن مضطربا تماما ولا يعرف أى خبر ولا أى شيء عن محمد وكذلك فوزى الأخ الأكبر من حمدي . قال لى فوزى إنه

ذهب إلى وزارة الشؤون مقر عمل محمد يسأل عن صرف المرتب وعاد بدون فائدة ، ليس معهم أى شيء ولا يعرفون كيف يتصرفون فى هذا الموضوع . كدت أبكى أنا الأخرى ولكنى تماسكت . كان فى جيبى ثلاث جنيهات أعطيت لفوزى ٢ جنيه منهم وطلبت منه أن يمر على بيتنا يوم الجمعة القادمة ، فكمال سيكون فى أجازة ويستطيع أن يبدله على كيفية الذهاب إلى مبنى المباحث لكي يسأل على محمد وهذا من حقه . طلبت من فوزى أن يكتب كشفا بالطلبات السريعة المطلوبة للبيت ، مثل الإيجار والكهرباء ومصاريف واحتياجات المدرسة حتى أسحب المبلغ من حساب التوفير فى البريد . وبقدر سعادتى بوجودهم وبأنى استطعت الوصول إلى عنوانهم بقدر ما كنت متعبة . قال لى فوزى إنه زار فريدة زوجة صلاح عيسى وقالت له إنها لا تعرف عن صلاح شيئا ، وسمع منها إن كمال عطية تم القبض عليه وكانت زوجته تلد فى المستشفى وكان كمال عطية فى بيته بالصدفة .

عدت إلى البيت فى الرابعة والنصف . قابلتلى هدى لتخبرنى : واحد باين عليه من المباحث ، خبط عليك مرتين بشكل فظيع كان حيطلع الباب ، وقال إنه عزيزك فى حاجة سر، قلت له : يا سيدى مش جوه ، قال إزاي دى كانت هنا من شويه ، وفعلًا كنت فى البيت قبل أن أذهب لزيارة أخوات محمد ! . لابد أن هناك من يراقبنى وأرسلوا هذا الرجل لى يتأكدوا أننى غير موجودة ، وبالتأكيد أن أحدهم رآنى وأنا أدخل بيت محمد عبد الرسول ، النتيجة التى وصلت إليها : أنهم لابد سوف يرسلون فى طلبى لاستجوبى عن مكان يحيى ! . ودار عقلى ألف دورة للبحث عن إجابات ، ودار عقلى ألف دورة أخرى لمجرد إتهم جاءوا وسألوا عنى بهذا الشكل المزعج . وتذكرت ما حدث لكمال وقلت فى نفسى ، هم لم يجدونى الآن فلا بد من أنهم سيحضرون فى الثالثة صباحا وتعاد القصة وهذا شيء فظيع حكاية الثالثة صباحا هذه . أمى لن تبيت معى الليلة وكذلك لا أستطيع أن أطلب من سوسن أو هدى البيات معى لزعزعهن الشديد .. لا حل .. سوى الاستسلام لما يستجد ، واللى يحصل ، يحصل .

خبط الباب .. هم .. لا .. وجدت المدعو نبيه سرحان يحمل حوالى ٣ كيلو يرتقال فى يده وبادرنى - دون أن أسأله - بالاعتذار عن عدم حضوره هذه المدة الطويلة وعدم استطاعته أن يأتى بعمل لادمان البيت بالزيت كما وعنى من قبل . وقال :

أتمنى أن يعود عبد الرحمن ويسأل مين اللي عمل الدهاتك تقولى له نبيه . لم أجابه فى الكلام ، كنت أفكر فى ما العمل بعد إحساسى بالخطر القادم ربما فى الثالثة صباحاً ! . تركته ونزلت أتكلم من عند أم محمود فى التليفون . كلمت عصمت عند أمال قالت لى : ولا يهملك ، حنشوف الحكاية إيه . طلعت البيت ، نزل نبيه على أنه سيحضر يوم الجمعة القادمة بالعمال لدهان البيت . بعد نصف ساعة كانت أمال عندى فى البيت تدعونى للمبيت عندها حتى تجرى اتصالاتها ونعرف ماذا يريدون . قلت لها إننى لا أستطيع أن أترك البيت ، أنا لست خائفة من الاستجواب ، إنما خائفة من الخبط على الباب فى الثالثة صباحاً وأجد أمامى بعض الرجال المجهولين ، ويأخذونى فى هذه الساعة ، وهذا الاحتمال ليس بعيداً فقد سمعت من أميمه أبو النصر مثل هذه الحكايات . قالت أمال : تعالى معى الآن نكلم عبد القادر وبعدين ترجع عصمت تيات معاكى .. نزلت ..

كلمت أمال بالتليفون " عبد القادر " ، قال لها بعد نصف ساعة سوف أخبرك من يريدنا ولماذا ، وفعلنا بعد نصف ساعة قال : كلمت كبيرهم فقال ولا حاجة تلاقيهم عشان يحيى لسه هريان ، على العموم ماتخليش عصمت تبات معها وخليها هى تبات عندكم لأن جاتز يجولها الساعة ٣ الصبح ، تقوم عصمت تدخل فى مناقشة معاهم تبوظ الدنيا . قلت فى نفسى لابد أن يعرف كمال ما يحدث وخاصة أهمية ميعاد فوزى عبد الرسول . أصريت على أن أذهب إلى بيتى ولو لعشر دقائق .

ذهبنا إلى بيتنا أنا وأمال . كانت تسبقنا على السلام خطوات خشنة رتيبة ، ثم سمعنا خبطاً شديداً على باب شقتنا قلت لأمال : وصلوا ! . طلعنا بهدوء وجدنا أفندى شيك سألناه : عاوز مين ؟ ، قال : مدام عطيات .. إنتو رايعين لها ؟ ، أمال قالت له أيوه . أخرجت المفتاح من حقيبتى وفتحت الباب . قال متعجبا : مين فيكو مدام عطيات؟ قلت له اختار .. فاختر أمال ، طبعاً لأنها الأحدى ، وفى رأى الرجل أن زوجة الأبفودى لابد أن تكون الأحدى . تكلم مع أمال على أنها زوجتك . كنت مبسوطه لكن فى نفس الوقت خائفة من هذه اللعبة وخاصة أنا لم أعرف بعد هوية هذا الرجل . قال : مدام عبد الرحمن الأبفودى مطلوبة الساعة ١١ صباحاً فى

مكتب الرائد منير محيسن إن فيه رسالة من الأستاذ عبد الرحمن الأبنودي
علماتها . تماما بنفس الطريقة التي أخذوا بها كمال عندما قالوا له تعالى استلم عبد
الرحمن . وكانت الساعة ٢ بالليل . وتذكرت ما حكاه لى كمال عندما قال للضابط :
يعنى عبد الرحمن بقى له شهر عندكم لازم واحد ييجى يستلمه والساعة ٢
بالليل ، خليه للصبح يا سيدى وهو ييجى لوحده .

استرحت وعرفت على الأقل إنهم لن يحضروا فى الثالثة صباحا . اقترحت آمال أن
أذهب معها مرة أخرى إلى بيتها حتى نحاول الاتصال بعبد القادر وأن أبيت معها
وتأتى هى معى فى الصباح إلى مبنى المباحث العامة ، وافقت . من عندها حاولنا
الاتصال بعبد القادر لكى يتصل هو بدوره بالضابط منير محيسن لمعرفة
سبب الاستدعاء . طوال الليل ونحن نحاول وعبد القادر غير موجود وكأننا فى
انتظار جوبو . فى الصباح عثرنا عليه . قال لآمال إنه بالفعل اتصل بهم مرة أخرى
وعرف الضابط الذى أرسل الاستدعاء ثم قال : لازم حيسألوها عن يحيى وعلاقته
بعبد الرحمن وخليها ما تتبعهمش زى كمال الأبنودي . قلت فى بالى ليس يحيى
فقط ، إنما هم يريدون أن يعرفوا من أين أعيش فليست لديهم أى معلومات عنى .

فى الحادية عشر ذهبت أنا وآمال إلى مبنى المباحث ، طلبوا من آمال أن تنتظر فى
حجرة أخرى حتى تنتهى مقابلتى مع سيادة الرائد . بعد تحيات باردة دخل فى
الموضوع وقال : عبد الرحمن ببسال عن خلوّ رجل الشقة ، قبضتوه والا لسه ؟ .
قلت له عن حكاية إل ١٥٠ جنبها خلوّ الرجل وإنه حاجة تكسف أن أطلب خلو الرجل
من صاحب البيت ، وخصوصا إيجار الشقة ٤١٦ قرشا . كنت متأكدة أنه يريد أن
يعرف هذه المعلومة . سألتنى عن الشقة وكيف استطعنا الحصول عليها ، قلت له عن
طريق الإعلانات وضحكت - بالتأكيد كان يرغب فى إجابة تؤدى أن التنظيم
المزعوم قد أنفق علينا وأعطانا هذه الشقة - وهو على ما أذكر نفس السؤال الذى
سأله الضابط يوم القبض عليك . غير الموضوع وقال : عبد الرحمن قلقان عليكى
جدا ومش عارف ات عايشه إزاي .. قلت له : ولية يقلق ، ده بعث لى توكيلات
بحوالى ٥٠٠ جنبها ومرتبى ٣٥ جنبها ، وإيجار الشقة ٤١٦ قرشا ، وأنا عايشه

بطولى ، فمش ممكن يكون عندى إشكالات معيشة . قال : أصله حكى لى عن يوم ما سافر أسوان وأنت عملت سكاتدال مع يحيى ، وبعد ما رجع من أسوان قلت له أنا عايزه أعيش لوحدى . قلت فى بالى .. الموضوع يحيى .. فكرت أنه يتذاكى على ويريد أن يتحقق من صدق ما قلته أنت له فى التحقيق عندما سألك عن علاقته بيحيى ، وذكر اسم مدينة أخرى غير التى كنت فيها عند حدوث الخفاقة بينى وبين يحيى . قلت له : لأ مش أسوان ، دى المنزلة نقهلية يوم مولد الشيخ التميمى . قال وكأنه خطأ ذاكرة : آه الشيخ التميمى وانبرى فى الكلام : أنا بأسألك عن يحيى . قلت له إن يحيى ترك البيت منذ شهر ولا نعرف عنه شيئا . قال : القضية مفتوحة ولا بد من القبض على يحيى ولازم تساعديننا علشان عبد الرحمن يرجع البيت ، لازم كل عناصر القضية تكون تحت إيدنا ونعرف الناس دى علاقتها ببعض إيه بالضبط . ولم ينس أن يؤكد لى أن أى معلومات ستصله عن طريقى سوف تكون سرا ولن يفصح عن مصدرها . يعنى باختصار لازم اشتغل مخبرة من أجل أن يخرج عبد الرحمن من السجن . قلت له مازحة : ولكن هذا عمل غير أخلاقى ياكابتن . تحدث بهدوء ووصل إلى أنه عمل أخلاقى مائة فى المائة ، وأن المصلحة العامة ومصلحة الأمن والوطن ومصلحة عبد الرحمن والناس الذين معه فى المعتقل ، فى أن أساعدهم على معرفة مكان يحيى . وقبل مغادرتى المكان أراد أن يحدث شئيد من التأثير انعطافى فقال : عبد الرحمن بيعيط علشانتك !! . ضحكيت وقلت : الحب بقى نعمل إيه ياكابتن . ضحك بصوت عال واعتبرنى من دوات الدم الخفيف . وفاز : ربنا يوفقكم . وطلب منى أن أحضر النقود والملابس التى أرغب فى إرسالها لك وسوف يتولى توصيلهم بنفسه - اصحاب يعنى ولازم يخدمنى - واستطرد قائلا : ممكن تبعتنى الحاجة مع أى حد من طرفك ، إذا كنت مش عايزه تيجى مبنى المباحث العامة ، وده زيادة فى الأمان .

كانت آمال تنتظرنى فى الحجرة الأخرى بناء على طلبه ، حجرة صغيرة تتسع لكرسى واحد ومكتب والحيطان مليئة بالأرفف العريضة ، تأملت الحجرة بسرعة

ووقعت عناي على القفص الجريد الذى خرجت به من البيت يوم القبض عليك ، مازال علينا بالكتب ومعلق عليه كارت أبيض مكتوب عليه عيد الرحمن الأبنودى مضبوطات ، كتب ماركسية بواسطة الرائد جمال حامد بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٩ . كانت هناك كمية كتب كبيرة تملأ رفوف الحائط ، لمحت كارت آخر مكتوب عليه صلاح عيسى وثالث سيد حجاب ثم غالب هلسا وأسماء أخرى ، ثم ورقة أخرى كبيرة ويخط اليد بقلم أسود عريض مكتوب عليها صداقة حميمة ، يعنى التنظيم الذى قبض عليكم بسببه اسمه صداقة حميمة .

حتى هنا ، أتوقف ، يدى التى أكتب بها أوجعتنى .. سأستأنف فيما بعد ..

الاثنين ٧ / ١١ صباحا : واحشنى جدا .. بالأمس حلمت بك .. أنا لا أستطيع أن أحدثك عن عواطفى وما أحسه فى هذه اليوميات ، لأنها تحتاج يوميات مستقلة ، ربما الخلج من الإفصاح .

عندما خرجنا من مبنى المباحث أنا وآمال ذهبنا إلى الغوريه لنشتري مزيد من الصوف البلدى من أجل مزيد من البلوفرات التريكو التى نعمل فيها جميعا من أجلكم أنا وإفلىن وجارتنا أم جمال فى السطوح - والتى تسميها إفلىن بلوفرات التنظيم . دعتنى آمال لتناول الغداء عندها وذكرت لى أن عواطف رمضان زوجة أحمد مجاهد ترغب بشدة فى أن تطمئن على وهى تنتظرنى عندها فى البيت . ذهبت معها وقابلت عواطف ، أخذتنى بالأحضان . عواطف سيدة شهمة ؛ عندما قابلتها أول مرة بعد اعتقالك بقليل عند آمال ، خرجنا سويا وأصررت أن تعطينى نصف ما فى جيبها من نقود ، رفضت وهى أصررت وظلت تقسم ألف إيمان وتستخدم كلمات من نوع تعمينى و وحياة غلاوة عيد الرحمن واحنا أخوات ٠٠ إلى آخره . كان من الصعب أن أرفض ، أخرجت جنيهين من حقيبة يدها أعطتنى جنيها واحتفظت بالآخر .

نزلت من عند آمال وفى بيتنا وجدت المدعو نبيه سرحان . أنا مصرة على أن ألقبه بالمدعو لأنه ليس صديقاً ولا أرى كيف يكون صديقك كما يقول هو . يقول لى كلاماً غريباً من نوع : ما يصحش تظهري على الرجاله أو تتعاملى معاهم ، سيبيلى شغلالة البيضاء والتعامل مع العمال . أنا مندهشة . واليوم أخذ مفتاح شقتنا من هدى وأحضر عاملاً لدهان الأبواب ووجنتهم بدعوا العمل بالفعل ، تقريباً كانوا قد انتهوا من نصف العمل ، نظرت إلى لون الدهان وصرخت : إيه ده .. تصور الأبواب مطلية باللون اللبني ! فماذا تفعل لو كنت مكانى . كان العامل الذى لصطحبه معه أطرش وحتى تستطيع التفاهم معه لابد أن تصرخ فيه ، أشريت له بالتوقف ، ويأنى متعبة ، طلبت من نبيه أن يتركانى على الفور . خرج الأطرش ونبيه . جاء كمال بعد قليل تناولنا العشاء ونمت فى الحال .

بدأت صباح السبت من التاسعة والنصف وذهبت إلى السيدة زينب أمى كانت لم تحضر بعد لأنها فى أجازة منى لمدة يومين . من مكتب البريد سحبت مبلغ ١٥ جنيهها ، ١٠ جنيهات لكى أرسلهم لك و ٥ جنيهات لفوزى عبد الرسول . من ميدان العتبة الخضراء اشتريت لك السروال الطويل وباقى المستلزمات . عند عودتى اكتشفت أننى نسيت أن أشتري الصابون فأخذت الصابونة الوحيدة الموجودة فى البيت .

توجهت إلى مبنى المباحث لمقابلة الرائد منير محيسن ، لم يكن موجوداً . قابلنى جمال حامد الضابط الذى قام بالقبض عليك ، لم أسلم عليه ، ثم جاء إلى الغرفة ضابط آخر وقال لى : أنت مدام عبد الرحمن الأنودى ؟ أنا اللى جيت وأخذت كمال ، وبالعالمسبة أنا عاملته كويس جداً . لم أرد . قال : أنا حتى متجاوز من عندكم ، من الصعيد ، المنبعة فريال صالح ، هى من قنا ، من حى السهرج بترسمت . سألونى عن يحيى فقلت لهم بلانور عليه . سألتى الضابط الأول : تحبى تشربى حاجة ؟ لا .. شكراً . بعد قليل جاء ضابط آخر فهمت من حركتهم ووقوفهم وطريقة تحيته أنه رئيسهم ، جاء إلى السلام وقفت وسلمت عليه لأبداً منى . قال : مدام الأنودى .. كويس حتماعدينا فى أن إحنا نلاقى يحيى .. وعلى فكره يحيى أنا أعرفه كويس - هكذا قال - كلامجى وبس . وظل يطمئننى أنه فى حالة القبض

على يحيى لن يحدث له أى شئ ولكن فقط سوف يحققون معه ويروا بعد ذلك من سيستمر اعتقاله ومن سيخرج بعد الانتهاء من يحيى . ثم قال : **لأن إحننا مش فاضيين للمسائل التافهة دى . تصور ! قلت فى غلى : تافهة ، طيب لما هى تافهة تاعيننا معاكم ليه ؟ .** وعنده خيرا بإن واحد أحد ، واننى سوف أبذل كل جهدى فى هذا الموضوع . أمر سيادته بأن يكتبوا لى قائمة بالأشياء التى أرغب فى إرسالها لك ويكون من صورتين ، صورة معى وصورة ترسل مع الأشياء حتى توقع عليها عند استلامك لها . فتحت الأكياس وبدأ معاون الضابط فى الكتابة : عدد ١ بلوفر صوف أبيض بكم طويل . عدد ١ كاسون قطن طويل ، عدد ١ فوطلة وجه ، عدد ١ طبق بلاستيك ، عدد ١ كوب بلاستيك ، عدد ١ معلقة بلاستيك عدد ٢ بالجوز شراب قطن ، عدد ١ صابونه ، مجموع القطع ٩ قطع ومعهم مبلغ ١٠ جنيه وبالكاتبة عشرة جنيهات مصرية فقط لا غير . أعطونى صورة من القائمة . وقال الضابط سوف نرسل لك لاستلام ما يفيد أن محتويات الكشف قد وصلت بالفضل . رد أحد الضباط : **بعد إنك يافندم مدام الأنودى مش عايزه تيجى مبنى المباحث أبدا . قال الكبير : أعطوها أرقام التليفونات ، وتأكدى إنك لما حتتكملى بالتليفون ما حدش حيعرف مين الللى اتكلم .**

رجعت البيت وجدت إيفلين .. ذهنا إلى التلفزيون حتى نصرف فلوس سيد حجاب وشافت بنفسها صعوبة أن تذهب وحدها هناك .. فتنعت أخيرا إن سيد له حق فى أن يكتب التوكيل باسمى وليس باسمها أو باسم شوقى . لمحت من بعيد المطرب محمد رشدى طلبت من عم عمرى كبير الفراشين أن يناديه حتى أسأله عن أغانيك التى سجلها بصوته لإذاعة الكويت وكيف نحصل على مستحقائنا . اعتذر محمد رشدى عن عدم استطاعته زيارتى فى الست . لأنهم قالوا لى لو رحت حيمسكوك ويقولوا عنك شيوعى ، وأنا يا مدام مُقنى مش شاعر ولا مؤلف قصص ، سُمعتى تبقى إزاي لو مسكونى ، وخصوصا بيتهمونى دائما ببقى لا أغنى إلا للشيوخ عيين أمثال الأنودى وسيد حجاب . وقالوا لى أيضا : صلاح حافظ الشيوعى مشى من رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة . فشوف مين هيكتب عليك ، مافضلش غير الرجل

الغالبان رجاء النقاش قلت له : أمنية عمري إن يبقى فى بلدنا مطرب
شموعى .. قلتها له ثلاث مرات وتركناه فى حالة يثرى لها حتى لم نسلم عليه ، لا
أنا ولا إيفلين .

رجعنا البيت كان إبراهيم عبد العاطى يحتسى شايا ، ثم جاءت ماتليدا زوجة أحمد
عبد العال المحامى .. ذهبنا جميعا إلى السينما حفلة ٣ . عدنا إلى البيت وجدنا
المبيض مجهز بوية لدهان الأبواب الزجاج باللون اللبنى إياه ، كدت أن أقع من
طولى ، لم أعد أتحمل ما يحدث ، صرخت فيه وأوقفته عن العمل ونزلت اشتريت
بوية جديدة لكى أعود للون القديم اللون اللبنى الغامق . وبدأنا رحلة الدهان من
جديد مع تحذيره من الاقتراب من الزجاج . سهرت معه حتى أصابه وأصابنى
التعب ووعد بأنه سيعود يوم الأحد فى الصباح بدرى لاستكمال الشغل . الكل
مشى .. ونمت .

صباح الأحد .. صحت من الفجر ، لازم أشوف البيت اللي مش حيخلص ده ..
جاء المبيض فى الثامنة والنصف ، وبدأ العمل واشتبكت أنا أيضا فى بعض الدهانات
الصغيرة ، انتهينا من المكتبة ، وسمرت الخيش الملون على الباب المقفل بين
الحجرتين . جاء نجيب شهاب وأرسلت كمال بالخمسة جنيهات لفوزى عبد الرسول
الذى لم يحضر كما وعدنى . شاهدت برنامج نجمك المفضل فى التلفزيون وكان
الضيف شكرى راغب مدير الأوبرا . ونمت حتى قبل عودة كمال .

أكلتك عن الفيلم الذى شاهدناه فى سينما أوبرا اسمه بيلى الكذاب Billy Liar ، فيلم
إنجليزى ، أذكر أنك شاهدت معنى إشارته فى السينما . " بيلى " إنسان يحلم دائما بأنه
عظيم ، ولكن واقع بيته ومجتمعه يجعله فى كل لحظة أسوأ شخصية سلبية ومتخاذل
دائما ، يقابل فتاة من نفس نوعيته وتشجعه على أن يترك بلده ويذهبان سويا إلى
العاصمة لندن .. وفى محطة القطار يسألها إذا كانت ترغب فى أكل الزبادى مثلا ،
فتقول لا أرغب ، فينزل هو من القطار ويذهب لشراء الزبادى ويقف أمام الجهاز ،
يبحث عن العملة فى جيوبه ، يخرج واحدة ، لا يضع العملة ويتلفت حوله ، يسمع
صفارة القطار ، يجرى على القطار ، القطار يترك المحطة ويجد حقيبته على

الرصيف . وينتهي الفيلم بلقطة لوجهها مبتسمة وهى تلوح له بيدها . هى أيضا كانت تعرف أنه لن يسافر معها . كانت جولى كريستى تمثل دور الفتاة ، كان وجهها جميلا ومعبرا بشكل غير عادى . يأخذ الحقيبة ويعود لبيتة ويغلق الباب ، وينتهي الفيلم بلقطة لكلب ضال يتجول فى الشارع ثم تظهر كلمة النهاية .

يفلين قالت نكته .. عبد الرحمن من زمان يقول لسيد أنا عاوز أحكيك من يوم ما ولدتسى أمى .. فياريت فى فترة السجن دى يكون حكى له ، علشان لما يطلعوا يريحننا من الحكاية دى .

إيمان ووفاء وميرفت وأشرف أولاد الجيران كانوا عندي بالإضافة إلى حنان بنت أختى كريمة . ابن كريمة الصغير توفى من أسبوع . سألتنى إيمان : أبيه عبد الرحمن حبيجى إمتى ؟ . قلت : فى رمضان أو على العيد . أعربت وفاء عن عدم تصديقها . لعبت لعبتهم ولعبتى المفضلة وسألتهم عن مقدار جهم لك . قالت وفاء : قد بابا ، أصل أنا كنت بحب بابا قوى ، وانخرطت فى البكاء . إيمان قالت : أشرف ابن طنط حورية قال لى إنه عارف مكان أبيه عبد الرحمن لكن خايف يروح له أحسن أمه تضربه ، فقلت له أنا حاخذ أمى وأروح لأبيه عبد الرحمن وأجييه فى عربية وأخذه بسرعة أطلعه فى البيت وإذا حد كلمنى أضربه ، وحقول له إوعى تروح معاهم تاتى يا أبيه عبد الرحمن . ضحكنا كثيرا وتكلمنا أكثر وعملت لهم الحلوى المفضلة سد الحنك . قالوا إنهم سوف يوفرون من مصروفهم لكى أخذهم رحلة إلى حديقة الأسماك بالزمالك . بعد قليل خبط على الباب رجل لا أعرفه ، سألتنى إن كنت أنا مدام الأبنودى وسلمنى ورقة من المباحث وعليها خط يدك : استلمت الأشياء الموضحة بعاليه والعشرة جنيهات وتوقيع الأبنودى والتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٦٦ . طبعاً أنا ما صدقت وانتشر الخبر أن هناك رسالة منك ويخطك . وهدى وسوسن : ربنا يا أختى يطمئنك عليه أم محمود بائعة اللبن : والله العظيم أنا بكيت أسبوع بعد ما مشى .. بقى اللى كنت باشوفه عند هدى ، بيتكلم و يضحك كده .. ياخوده ؟ .

كلمة أنتظرك التى استقطعت مرة أن تنفذ من خلال هذه الأوراق وجرت إليك ،
تعرف طريقك : معتقل طره وتعرف اسمك الجديد ، المعتقل عبد الرحمن محمود
الأبنودى عنبر ٣ غرفة ٦ .

سميت : يوم السبت أنيغت لك ٦ أغنيات فى الراديو، بالسلامة وحسافر فى صوت
العرب . توحيدة والاسمرالى فى الشرق الأوسط . آه يا ليل يا قمر وبلديات فى
التليفزيون بعد مسلسل الضحية .

الثلاثاء ٨ / ١١ صباحا : غدا يكتمل الشهر على غيابك ، كنت فى حاجة إليك كثيرا
بالأمس ، لحظات قبل أن أنام بعد يوم طويل .. طويل ومرهق .. لا أم لك سوى
الدموع التى ترفض الإفصاح ...

لستيقظت الاثنين ، كتبت لك ثم بدأ العمل فى دهان شبيش الشبابيك ، كان ولايد من
تنظيفه أولا من كمية التراب الملتصقة بالخشب ، أمضينا ٣ ساعات فى هذه العملية
حتى تقلصت أيدينا أنا وأمى ورغم هذا لم تنتهى منه بعد . جاء لزيارتنا صديق لك
اسمه محمد الشريق يعمل مدرس فى العريش . فوجئ بخبر اعتقالك وطلب منى ألا
أحزن ، ولكن فى نفس الوقت على ألا أتكلم بهذه البساطة عن اعتقالك ، لأن
الزوجات فى الصعيد لا يتكلمن ببساطة هكذا وقال : وهى دى مسألة قليلة إن عبد
الرحمن يعتقل . ثم سأل عن يحيى ، قلت : جارى البحث عنه . شرب الشاي
متعجبا من موقفى ، وذهب إلى حال سبيله .

وصلنى خبر إن صلاح جاهين عندما سمع عن اعتقالكما أنت وسيد سأل عن باقى شعراء
العامة ، ومن يومها والشاعر بلدياتك " عبد الرحيم منصور " ، يتجول فى شوارع القاهرة
حزين جدا ويتحدث عنك كثيرا ، ويزور كمال الأبنودى فى الشغل ليطمئن عليه وعليك .

الظهر ، ذهبت أنا وكمال سينما حفلة الساعة ٣ ، فيلم الحياة فى القمة
Life On The Top ، مش بطال ، القصص معادة لكن هناك بعض الأشياء الجميلة

عموما السينما هذه الأيام أحسن تعبير فنى عن العصر - باستثناء الشعر الذى نكتبه يا عبد ، والله العظيم بالكلم جد - . رجعا من السينما ، وجدت المبيض مازال يعمل فى الدهانات . فى الحادية عشر والنصف خرج . نمت حتى الصباح .

أترك الكتابة الآن وأشرب كوبا من المغلى ، الوصفة السحرية لزيادة الوزن كما قالت أمى . صحتى ليست على ما يرام ووزنى أخذ فى النقصان . أفكر فى الذهاب إلى الدكتور . سنذهب أنا والأولاد والبنات يوم الجمعة ، إلى حديقة الأسماك .

السبت ١٢ / ١١ صباحا : لم أكتب لك منذ يوم الثلاثاء . سقطت منى الأيام .. لم أعد أستطيع التركيز فى شىء ، يبدو أنه لم تعد هناك قيمة للأشياء من طول فتنتارى لك ، ومن كثرة ما أريد أن أكتبه وأحكيه لك . لم أعد قادرة على الاستمرار فى الكتابة . ولكن ها أنذا أعود مرة أخرى ، ربما خوفى من ألا أتذكر عندما تعود وتطلب منى أن أحدى .

اليوم فقط استيقظت من النوم ولم يكن لدى عمل محدد فى البيت . فى الأيام الماضية ، رغم وجود أمى لمساعدتى كنت لا أكف عن العمل والتنظيف . انتهى المبيض من دهانات شمعيش الشبابيك ولم يأت فى اليوم التالى ، وجاء دور تلميع خشب الموبيليا فى البيت كله . كأنه لم يكن لى بيت قبل ذلك ، حقيقى ، أننى لم أفعل هذا من قبل ، أقسم بحياتك وحياة حبنى لك .

حكيت لطاهر عبد الحكيم ما حدث فى مقابلتى مع ضباط المباحث ، تبنى طاهر واتهمنى بالسذاجة وفهمنى أن مجرد الاتفاق مع المباحث على أى شىء يعتبر خطأ ، حتى ولو كان من باب المناورة . أحسست بالذنب الشديد . ربما أن هذا الإحساس بالذنب هو الذى جعلنى حزينة طوال الفترة الماضية ولم أرغب فى الكتابة إليك . أنا لا أعرف مكان يحيى ولا أريد أن أعرفه ، وتصورت أننى عندما أقول لهم إن شاء الله سأحاول ، أننى بهذه الطريقة سوف أتخلص منهم وسوف أكسب وصول طلباتك إليك بسرعة كما حدث . فهمنى طاهر أن المباحث ولا بد ، سوف يبلغوك أنهم تلقوا معنى بمعنى أننى أصبحت مخبرة عليكم حتى يضاعفوا من موقفك . أنت لا تعرف كم أنا حزينة ومحبطة ولكنى أعرف أنك لن تصدقهم على الإطلاق .

سوف تعود ألى يوم الاثنين القادم إلى بيتها ، لقد أرهقتها معى بعد أن عاشت معى طوال هذه المدة . كانت تطبخ وتصنع الشاى للضيوف والعمال وتنظف كل شىء ، كانت فى حيرة بين بيتها فى السيدة وبيتها فى باب اللوق ، مما سبب لها كثيرا من الإرهاق .

سافرت أم إيفلين إلى سويسرا ولكننا دائما مع بعضنا ، أعرف ، إيفلين خوالجيه ، وأفهم كيف لاتستوعب ما يحدث حولها ، بالتأكد لا يوجد اعتقالات فى سويسرا .

قمت بزيارة لبيت محمد عبد الرسول ، كان هناك أبوه وأمه وأخته وزوج أخته . تعبت نفسيا جدا . حاولت إقناع والده بالذهاب إلى مبنى المباحث للسؤال عن ابنه وإرسال ملابس وغيرها داخلية له فى المعتقل ، لم يفتح . قالت الأم : أبوه موظف حكومة ويمكن ينضر لو راح مبنى المباحث . حاولت مرة أخرى ، وبدا عليهم الاقتناع . ثم جاء إلى أخوه فوزى فى اليوم التالى وقال إنه طلب من أبيه ألا يذهب وسوف يذهب هو بدلا عنه ليسأل عن محمد . بالفعل ذهب فوزى إلى المباحث ولم يصنع شيئا وقال لى : أنا خايف أروح لهم كثير يعملوا فى محمد حاجة فى المعتقل . حتى مجرد السؤال .. الناس خائفة . سأحاول أنا وإيفلين زيارتهم مرة أخرى لكى نكون على اتصال دائم بهم . الآن إيفلين تأتى معى إلى أى مكان لأنها تريد أن تصنع شيئا هى الأخرى من أجلي ومن أجلها ومن أجل أى شخص آخر من المعتقلين .

كلمت فريدة صلاح عيسى فى التلفزيون وكنت فى طريقى إلى بيتها لولا نزول الثلج والمطر الغزير فى هذا اليوم - أين كنت أنت وماذا فعلتم ؟ - فى الطريق وأنا عائدة من بيت محمد ومتجهة إلى بيت فريدة ، فجأة أمطرت السماء ثلجا غزيرا وكان صوت الرعد يصم الأذن ، اختبأت فى محل عجائزى ، وعندما انتهت العاصفة عُدت إلى البيت ، كنت أضحك ، وكان للمنظر غريبا وجميلا فى نفس الوقت .. تلج فى بلدنا .. قالت الناس فى الشارع لارم رينا غضبان علينا . هل صحيح يا عبد الرحمن رينا غضبان علينا ؟ متى يرضى عنا إذن ولماذا هو غاضب علينا دائما ؟ .

وصلنا ، أنا وإيفلين عن طريق قسم البوليس طلبين واحد باسمك وواحد باسم سيد بتاريخ ٢٦ / ١٠ ، أمسكت بالورقتين ووجدتهما مكتوبتين بنفس القلم الأزرق وبرقمين مسلسلين على التوالي ومن نفس المكان ، معتقل القلعة . اطمأن قلبي أنكما معا . فهمت من طلبك للقيص الصوف أنه لم يصلك رغم أنني قد أرسلته لك بعد أسبوع من اعتقالك عن طريق " عبد القادر " . اتصلت بآمال .. آمال اتصلت بعبد القادر ، أكد لها إن الملابس وصلت لكن متأخرة . المهم سأرسل لك باقي الطلبات في أقرب فرصة . لا بد أنكم زرتم معتقل القلعة في الطريق إلى معتقل طره وتأخرت الرسائل . هكذا شرح لى طاهر فيما بعد .

الخميس اصطحبت إيفلين إلى المكتب الرئيسى للبريد فى ميدان العتبة ، لإرسال طلبات سيد ؛ حسب الكشف الذى بيدها وكتبنا العنوان على معتقل طره . نحن سعداء بأنك أنت وسيد حجاب الآن فى غرفة ٣ عنبر ٦ . قابلنا فريدة صلاح عيسى فى نفس المكان ، كانت تطمئن على وصول الطرد الذى أرسلته لصلاح ، فهى ترسل الطرود مسجلة ويعلم وصول . كانت متعبة جدا ، وسوداوية جدا ، وتكاد تجن من الغيظ . تكلمت معها كثيرا ، طوال فترة الانتظار فى مكتب البريد ، ثم تجولنا فى الشوارع ثلاثتنا ، قضينا معها أنا وإيفلين حوالى ساعتين ولم يكن هناك أية فائدة فى تغيير مزاجها على الإطلاق . قالت فى النهاية : أنا مخلصه مع نفسى كده ، أنا لا أدعى الحزن ، ما قدرش أعمل غير كده .. وظلت تتسائل والدموع فى عينيها : يا ترى بياكل إزاي وبينام إزاي . قلت لها : يا فريدة هم مش رايعين يتفسحوا ، إيه أهمية التفكير ياكلوا إزاي ويناموا إزاي أو هل بيستحموا أم لا ؟ ده سجن .. مش حديقته .. السجن يعنى سجن و دى متاعب لا ضرورة للتفكير فيها ، وعلى الإنسان أن لا يعيش بهذا الإحساس المدمر بالانتظار والتفكير فى هذا الذى حدث وليه وعشان إيه وما بيفرجوش عنهم ليه . كنت أحدثها وكأننى أحدث نفسى أو كأن هذا الحديث قد قتلته لنفسى قبل ذلك ويحلو لى أعادته على مسامعى حتى لا أنساه . وقلت لها : وليكن سيفرج عنهم بعد سنوات ماذا سنفعل ؟ ، علينا إذا كان هناك إمكانية عمل لنا فى الخارج فلنصنعه بدلا من

الحسرة على الذى حدث . اتفقنا فى خلال أسبوع إذا لم يفرج عنهم أن نكتب برقيات احتجاج للمسؤولين فى البلد ، حتى الآن نحن ٧ زوجات نعرف بعضنا ، أنا ، إيفلين ، فريدة ، أميمه ، فاطمة سيد خميس ، ملكة زوجة صبرى حافظ - حتى لو أنى لا أعرفها - و سمية زوجة كمال عطية من الممكن أن نصنع شيئاً وبسرعة .

أنقد نفسى نقدا ذاتيا لأنى لم أفكر فى تقديم عريضة جماعية للرئيس التشيكي الذى كان يزور مصر هذه الأيام ، ماذا أفعل ربما استطعت أن أتدبر الأمر ..

يوم الجمعة جاء نجيب وإبراهيم عبد العاطى ... وضربوا المكتبة بعد أن سُحلت بواسطة اللي ما يتسموش .. البيت تقريبا خلاص .. سابدأ فى القراءة وسماع الموسيقى ، لأن لم يحضر وزير الثقافة من فرنسا حتى أقابله من أجل قبولى فى معهد السينما ، سأعمل بشكل جاد فى كل ما هو مفيد لنا .

عديلة بشارة المخرجة فى إذاعة صوت العرب أرسلت لى للعمل معها فى برنامج كلام ستات . أحسست أنها تفعل هذا من أجل خاطرك ! ، فى البداية كنت حزينة لأنى لا أحب العمل فى الإذاعة مساعدة منهم علشان غلباته وجوزها معتقل ومحتاجه فلوس . سجلت ١٠ حلقات من البرنامج وهذا يعنى ١٠ جنيهات . بعد التسجيل شكرتتى المخرجة وقالت إنها لم تكن تعرف أن مستواى فى الأداء الإذاعى عظيم هكذا .

جاء لزيارتى يوم الجمعة عبد العظيم عبد الحق - أكثر الله من أمثاله - يسأل عنك . وقال : أنا أخوكى ومراتى أختك وإحنا تحت أمرك ، وعبد الرحمن أنا بابجه وباحترمه .. لو أن فيه شوية جنان . عندما تعود سوف تسمع قُفُف من النصائح وسوف تسقط على دماغك .. بلاش كده .. وبلاش كده .. وأنا قلت لك .. وانت قلت لى . أنا طبعاً يصيبنى منها الكثير من مثل لو طلع عبد الرحمن ما تسمحيلوش بكذا ، وما تسمحيلوش بكذا .. واسمحي له بكذا ؛ لأنه لازم يعقل ويأخذ باله من نفسه . ولاد المجنونة .. يعقل قال !!

عبد الفتاح أفندى الأبنودى .. جاء إلى القاهرة ، نزل فى لوكائندة ريش : عثشان
مش عاوز أعمل لكم إشكالات إنى با احس إن وثتى نحس عليكم - هكذا قال -
لأن المرة التى فاتت لما جيت ، قبضوا على كمال وأكلوه علقه فى المباحث . كان
مع عبد الفتاح أقارب زوجته حبز لهم أيضا فى نفس اللوكائندة .

حساب الأغاني هذا الأسبوع نقلا عن مجلة الإذاعة ، لأنى لا أفتح الراديو ولا
التليفزيون هذه الأيام :

الاثنين : يا اسمرانى فى البرنامج العام . أبو عيون عسلىة فى صوت العرب .

الثلاثاء : توحيدة وخطاب إلى فلسطين لمحرم فؤاد فى البرنامج العام .

الأربعاء : وهيبه وحتسافر والتوبة فى الشرق الأوسط . أبو عيون عسلىة وحتسافر البرنامج
العام فى الصباح .

الخميس : شباكين على النيل غنيكى فى البرنامج العام . يا اسمرانى صوت العرب مرتين
واحدة طلبها الصحفى موسى صبرى فى برنامج زغاريد .

الجمعة : حدوتة فى البرنامج العام ، و يا اسمرانى فى برنامج على الناصية . التوبة وهيبه
فى صوت العرب .

الأحد ١٣ / ١١ الساعة الواحدة إلا ربع بعد منتصف الليل : لا أعرف سوى أن الدموع لا
تريد أن تكف .. لاشئ سوى إننى منهارة تماما .. كل ما دار فى حياتنا مرّ بسرعة ..
سريعا جدا .. كل شئ .. وأنت .. أين أنت ..

فى بيت أحمد مجاهد وفى نفس الحجرة التى جلسنا فيها سويا يوم أن زرناه أنا
وأنت . هذه أول مرة أزورهم بدونك .. نفس الترابيزه ، كنت تجلس على الأرض
وتأكل المخلل .. الزيتون ، عواطف أحمد مجاهد ونفس المشوار إلى المطبخ
لإحضار الطعام ، ومشروب الريفيسينا اليوتاتى والذى يذكرنا بليلة زواجنا فى بيت
سعيد رخا . كان هذه المرة آمال وعصمت موجودتان فى السهرة ، أنت فقط يا

حبيبى للغير موجود فى كل هذا . الدموع خائنتى وبكىت .. بكيت كما لم أبك طوال هذه المدة .. الدهر الذى غبت فيه عنى .. صوتى كان عاليا .. مع أنى كنت أتحدث عن إلغاء العواطف .. ولكن كيف ؟. وحكىنا حكايتك عن الرجل الذى سرق خشبة الميت من الجامع ليصنع بها طنбора يروى به الأرض ، وعن رغبة أحمد مجاهد للسفر إلى أبندو ليقابل هذا الرجل .. وحكى مجاهد عن رحلتكم إلى قرى الفيوم بعربته السوداء الصغيرة ماركة اللى يحب التبنى يزق كما كنت تطلق عليها ، وسهراتكم فى بيوت الفلاحين المدينين لشركة مجاهد بأقسط الآلات الزراعية ، ضحكنا كثيرا وقال إنه عندما عاد إليهم منذ أيام بدونك وسمعوا خبر اعتقالك خيم الحزن على أصدقائك من الفلاحين فى الفيوم . ثم قال أحمد مجاهد : أتحدثهم لو استطاعوا أن يسجنوا الأبندوى أكثر من سنة ، الأبندوى فى المعتقل أقوى منه فى الخارج .. بينى وبينك يا صحارى تارده كلام الأبندوى ، كتبه وأنا معه .. فى صحة الأبندوى .

انهيارى لا يرحمنى .. أحبك .. وأريد أن أراك الآن . لأول مرة أسهر خارج البيت حتى بعد منتصف الليل ولكنى كنت غدا أحمد مجاهد ، .. لا أقوى إلا على أن أبكى وأنام إلى أن أجد نفسى مستيقظة فى الصباح وأمد يدي فلا أجده بجوارى ، هل تذكر ذراعى الرفيعتين كأسلاك الكهرباء كما تقول وهى تمتد حولك ..

الاثنين ١٤ / ١١ صباحا : نهار الأمس ذهبت إلى فريدة زوجة صلاح وقابلت أختها الدكتورة سامى منصور ، وعدنى بصفتها مدير مكتب محمد حسنين هيكل إن يوصى مكتب ثروت عكاشه وزير الثقافة بخصوص التحاق بمعهد السينما . فى الحقيقة الآن ليس مهما عندي أن ألتحق أو لا ألتحق بمعهد السينما . أحس عند خروجك أنك سوف تكون بحاجة إلى أن أكون بجانبك ، فإذا لم يقبلونى فى المعهد لا يهم . أنا لا أرغب إلا أن أكون بجانبك .

خرجت لأقابل أميمه عند إيفلين ، وجاءت سمية كمال عطية ، كان من المفروض أن تأتى فاطمة سيد خميس أيضا ولكنها لم تأت . اتفقا أن نتحرك ونبدأ فى سؤال ناس الحكومة . نعرف مقدما أن لا فائدة لكن على الأقل نصنع شيئا . قالت أميمه من

خبرتها إن مكاتب التلغراف تمنع استلام البرقيات الجماعية ، كل واحدة منا تكتب برقيتها وحدها .

ذهبت لزيارة الطبيب ، طمأننى على صحتى ولكنه طلب بعض الأشعات . كلمت آمال أسأل عن عصمت ، ذهبت لعصمت عند أميرة البارودى وسألتها هل وصلتكم ١٠ جزيئات لسيد حجاب والحاجات الصغيرة التى طلبتها أنت . قالت سوف تكون هذه مهمتها فى الغد .

جاء نجيب شهاب واستعار كتاب الأرض لعبد الرحمن الشرقاوى .

الثلاثاء ١٥ / ١١ الثامنة صباحا : بعد كتابة أمس .. دهننت حديد البلكونه الثانية بالزيت . نسخت قليلا من مذكرات فلسطين . انتظرت إيفلين أن تأتى لأننا سنذهب اليوم إلى مكتب كمال رفعت أمين الدعوة والفكر ونبدأ فى حركة الاحتجاج ، فى طريقنا إلى مبنى الاتحاد الاشتراكى ، قابلنا عبد الخالق الشهاوى .. سار معنا وتكلم من خبرته عن أحسن الطرق لمقابلة المسؤولين ، وهى إرسال عرائض الاحتجاج أولا لكل مسئول فى الحكومة باسمه ثم الذهاب للذين أرسلنا لهم العرائض أو البرقيات فى أماكنهم ومحاولة مقابلتهم .

كنا مدعويين عند نيفين الشيشينى ، طالبة الجامعة الأمريكية ، على الغداء . لأول مرة فى حياتى أدخل بيتا من هذا النوع . تماما كما فى الأفلام الأجنبية ١٠ اجرات . غرفة للتدخين ، غرفة للتلفزيون وغرفة للطعام ، ولك أن تعدد دورات المياه والحمامات وغرف النوم غير صالة الاستقبال ، لوحات ، وموبيليا وتحف لم أشاهد مثلها فى حياتى . أما فى غرفة الطعام فكانت الملاعق والشوك والسكاكين من الفضة الخالصة فما بالك بالطعام ، بالإضافة إلى سفرجى أسود يقف من أجل الخدمة . حاجات وحاجات وحاجات لا أستطيع عدها ولا وصفها .. الأم سيدة طيبة ، والأولاد فى غاية الظرف . كانت ضمن المدعويين على الغداء صحفية إنجليزية قالوا إنها صديقتهم ورجل قسيس اسمه Pere Martin أى الأب مارتن لأمواخذة باكتب الاسم بالفرنساوى علشان كل الحديث كان بالفرنساوى وأنا الوحيدة اللى باتكلم

عربى وأصريت عليه . كان إحماسى عند الأكل غريب ، تمنيت أن تكون معى وتشاهد ما أرى ، وتذكرت بيت من شعرك بيرضعوا السمك لبن ، والطفل مش لاقى القطار . لم أكل إلا قليلا . تنبهت والدته نيفين لعدم استمرارى فى الأكل فسألتنى إن كنت متعبة وأرغب فى شىء آخر . كان مزاجى معكرا ، وكانت عيونى ملتبهة وشديدة الاحمرار وتؤلمنى . بعد الغداء ، أخذونا معهم فى العربة المرسيدس السوداء ، إلى شاليه بجوار صحارى سيتى فى منطقة الأهرامات . تكلمت مع نيفين كثيرا . هى فتاة ثرية ورومانسية ولا تتعدى ١٧ سنة . تعرفت عليها إيفلين من قبل وجمعتها اللغة الفرنسية ، حلمها أن تعمل فى قرية من قرى الصعيد ، تعلم الناس كيف يغيرون نمط معيشتهم - يعنى تمدنهم شويه - . ولأنها طالبة فى الجامعة الأمريكية وتعرف الشاعر المناضل سيد حجاب فقد ألقت على عاتقها أن تحكى لزملائها فى الجامعة عن اعتقال سيد حجاب وأضافت له الشاعر المناضل عبد الرحمن الأبنودى ؛ بعد أن جاءت وزارتتى فى البيت مع إيفلين . قالت عنك فيه شاعر تاتى - اللى هو أنت - كل الناس بتغنى أغانيه فى السجن برضه وماحدث بيعرف عنهم حاجة . كل هذا المجهود فى الكلام عن الشاعرين المسجونين قد تبرعت به من نفسها ولم يطلب منها إن تقوم به - هكذا صرحت - اندهشت . والدها دكتوراه فى الهندسة ولا تعرف عن الشيوعية غير أن الصحفى سامى خشبه - والذى قضى سنوات فى السجن بتهمة الشيوعية - هو ابن ابنة عمه أم نيفين ، ولكنها لم تره فى حياتها . قضينا وقتا لطيفا جدا ولكنى كنت مريضة وحرارتى مرتفعة فأثرت العودة إلى البيت .

الأربعاء ١٦ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. واحشنى جدا .. كل الوجوه فى الطريق كانت أنت .. تذكرت رسائلك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية : كللى حب .. بس إصحى .. توقيع عُبد الزفت ، الورد على المخدة .. بس عاوزك تنصلى البيت ، عبد العاطى أنا بحبك ، لما أروح السجن عاوز ورايا راجل ، أنا عارف إن دورك حيكون هام وأنا فى السجن .

عبد الرحمن .. واحشنى وأريدك أن تملأ البيت ضجيجا مرة أخرى .

لم يحدث بالأمس شيء هام غير أنى ذهبت لعمل أشعة عند طبيب أمراض النساء فطلب منى ثمان جنيهات ونصف فاعتذرت ومشيت على الفور . رددت فى نفسى ٨,٥ جنيهها ؟ لا داعى للأشعة هذه الأيام .

كان موعدى مع مجدى العمروسى لاستلام ١٠٠ جنيه مديونية صوت الفن ، يوم الثلاثاء بعد الظهر . كلمته بالتليفون قبل أن أذهب إليه فى شركة صوت الفن فاعتذر وقال : تعالى بكره الصباح . قلت له : أنا أسفة عندى ما يشغلنى موعدا كان الثلاثاء بعد الظهر . قال : أنت تضايقتى؟ قلت له : طبعا ، لأنسى أعرف إن المواعيد لازم تبقى مضبوطة ، وأنا عملت حسابى على كده ، وأنت يا أستاذ مجدى سبق وقلت لى تعالى يوم الاثنين قلت لك خليفها التلات ، وبلوقت بتقول لى تعالى الأربعاء ، على العموم مش مهم . فقال لى : أخلقهم لك من تحت الأرض ، قلت له : لأ مش مهم .. أنا آجى الأربعاء .

فى المساء ذهبت إلى فريدة صلاح عيسى وكانت وحدها . أستطعت أن أنسيها قليلا من الأزيمة التى تضع نفسها فيها . تحدثنا كثيرا وحكىنا فى الحياة ووجهات نظرنا المختلفة فى السجن والمعتقل وموقف الزوجات ، ونصحتنى ألا أتحرك كثيرا وألا أقابل الناس كثيرا وأن سمعتنا كزوجات للمعتقلين لابد وأن نحافظ عليها بأى شكل . وأخبرتني بأن فوزى عبد الرسول أرسل الطلبات لمحمد .

نزلت من عند فريدة إلى البيت ، جاء شوقى وكمال ، أبلغنى شوقى اعتذار إيفلين عن ميعادها معى لأنها ذهبت إلى السينما مع نبيل نعوم ومصطفى القرشى . كان كلام فريدة زوجة صلاح مازال يرن فى أذنى فقررت عندما أقابل إيفلين أن أنقل لها حديث فريدة وأشوف رأيها .

آخر خبر : الناشر الشاطر مطبعة الدمياطى ، بمجرد أن تأكد من خبر اعتقالكم ، أعاد توزيع ديوانك " الأرض والعيال " وديوان سيد حجاب " صياد وجنية " ، فى جميع أكشاك الجرائد .

الخميس ١٧ / ١١ ظهرا : بالأمس حلمت بأنه تم الإفراج عنك أنت وصلاح عيسى .. أفقت من الحلم والنوم متعبة وحزينة . ربما يكون من الخطأ أن يكون الإنسان بهذه الرومانسية . وأن تتهم دموى كل ليلة قبل أن أنام ، ولكن هذا الخبر المزعج الذى قالته لى فريدة : صلاح عيسى فصل من العمل بعد خمسة أيام من اعتقاله ، بالطبع هناك من يهمهم أن يكون صلاح مفصولا من عمله وبقرار جمهورى أيضا ، وعندما يخرج من الاعتقال يخضع للشروط المفروضة عليه للعمل وأكل العيش . شىء متوقع من هؤلاء الناس ، ولكن ماذا أفعل غير أن أبكى وأحس بالعجز الشديد تجاه هذا الكابوس الذى يجثم فوق أنفاسنا .. شاعر الشعب وكتيب الشعب وفنان الشعب .. أين .. ، لا أحد يقف بجانبكم فى المعركة ولأول مرة كما يقول عادل كامل المحامى - زارنى بالأمس - الناس الآن تتسائل لماذا اعتقل فلان وفلان . منذ فترة طويلة كانت الناس تسمع أخبار الاعتقالات وتسكت ، لأن موجة الاعتقالات كانت عامة ، أما الآن وبعد اتفاق الشيوعيين مع عبد الناصر على حل الحزب ، الناس تتسائل لماذا يعتقل فلان أو علان ، أشياء غير مفهومة وبدون تفسير .

هل حقيقة ستكون معى فى ديسمبر .. سمعت هذه الإشاعة من أكثر من مكان .. قالوا ، ليس هناك قضية ضدكم ولا يوجد تنظيم كما يدعون . آخر تشنيعة على أحمد مجاهد إن السبب فى حزنه العميق أنه لا يشارككم شرف الاعتقال . ضحك عادل كامل صديقه واقترح عليه أن يتقدم بطلب اعتقال للمباحث أو لرئيس الجمهورية أو نطلب من واحد من المعتقلين الاعتراف عليه بأنه الرأس المدبر للتنظيمات الشيوعية الصينية والسوفييتية كمان .

يا حبيبي كيف الحياة بلا أصدقاء وبلا أحباء ، لا طعم لأى شىء ، ولكن دورنا هو أن نكون كمؤخرة الجيش ، نحميكم فى الخارج وأن نرفع رؤوسكم ، وعندما تعودون إلى بيوتكم تجدوا كل شىء كما كان . ولو استطعنا أن تكون الأشياء أفضل مما كانت فلا بد أن نسعى إلى ذلك من أجل عيونكم .. إننى أحترمكم جميعا وأحبكم .

دخلت فى مناقشة مع فريدة صلاح عيسى حول ضرورة مساعدة أهالى المعتقلين ، فقالت إنها لا تستطيع لأنها فى حاجة إلى كل ملهم ، حتى أنها ترفض أن تذهب إلى السينما لأنها تكلفها ١٤ قرشا . قلت لها ، أنا أفعل مايمكننى وأفترض أن الأبنودى لم

يكن له أى مستحقّات مالية لدى أى شركة قبل دخوله المعتقل ، وبالتالى أصرف كل ما تحصلت عليه من نقود إذا لزم الأمر . قالت : أخوات محمد ، كفانيه عليهم ٨,٥ جنيهه فى الشهر - رُبّع مرتب محمد الذى يصرف لهم بعد اعتقاله - دول ولاد صغيرين يعنى حيصرفوا إيه ؟ . وأنا أعرف أن ٨,٥ جنيهه ليست كافية ، لا أحد يستطيع أن يعيش بـ ٨,٥ جنيهه فى الشهر ، فهى ليست كافية لدفع الإيجار والمواصلات والكهرباء ومصاريف المدارس . وهناك أيضا أم جمال الغيطانى وزوجة سيد خميس وزوجة كمال عطية وابنته عبير وهؤلاء هم الذين أعرفهم ، ناهيك عن عائلات المعتقلين الآخرين . على الجميع أن يقوم بمساعدتهم كل على قدر طاقته . إيفلين دفعت جنيها لأخوات محمد وعادل كامل قال : أى حاجة تعوزيها قولى لى . كانت فاطمة سيد خميس قد وعدتني بالزيارة ولكنها لم تحضر .

قيضت ١٠٠ جنيهه من صوت الفن وباقى لنا ١٠ جنيهات من حسابك فى الشركة . قررت ألا أشتري شيئا ، لا حذاء لى ولا بدلة لك ، لأنى أريد عندما تعود قريبا أن تشتري أنت ، لى ولك . سأسدد ٤ جنيهات للطبيب ثمن الكشف وسأسدد الإيجار وأشياء صغيرة أخرى . وسأدفع مبلغا صغيرا لأم جمال الغيطانى ولأخوات محمد عبد الرسول وسأرى كيف تسير الحياة .

لست حزينة جدا كما تتصور . إننى أتصرف فى نقودنا بهذا الشكل ، وأتذكر فرحتك وأنت تخرج للعمل وتأتى بأى مبلغ من النقود تحصل عليه وتعطيه لى . أعرف أنك لم تخبئى قرشا واحدا عنى من أى مكان تتعامل معه . إننى أتعلم منك وأنت على البعد ، أنت الصديق والزوج الحبيب . أنا لا أريد أطفالا فأنت تملأ حياتى طفولة ، وأنا أعدك أن أكون فتاة أحلامك ورفيقة عمرك .. يا حبيبى ..

نسيت : بالأمس أذيع لك فى خلال ساعتين ونصف كنت موجودة فيها فى البيت ٥ أغانى ، أبو عين عسلىة لشادية وحنونة المجموعة فى البرنامج العام . التوبة لعبد الحليم مرتين من إذاعة الشعب ، بلديات محمد رشدى وحنسافر نجاة فى إذاعة الشرق الأوسط . غير البرامج مع العمال وما يطلبه المستمعون . أغانيك فى الإذاعة هذه الأيام كثيرة بدرجة ملحوظة .

قابلنى كرم شلبى فى الإذاعة وسألنى إذا كان أحمد مكنة مازال يزورنى ، أنكر أن أحمد مكنة سألنى مرة عن أمين رضوان وكرم شلبى نفس السؤال . حكايات ليس لها آخر سوف أحكيها لك فيما بعد .

النهارده رُحِت للكوافير .. فكرت أنه من الجائز أن يفرج عنك اليوم ، سوف تجدى جميلة وشكلى معقول . قابلت كرم مطاوع مدير مسرح الجيب وذكرت له بأننى تقدمت بطلب نقل من المسرح القومى إلى مسرح الجيب فلماذا لم يرسل المسرح فى استدعائى حتى الآن ، قال لا أدرى أى شىء عن هذا النقل ووعدى بأنه سيرسل فى طلبى لأمثل فى مسرحية جديدة فى أقرب فرصة .

الجمعة ١٨ / ١١ فى الثامنة و ٤٥ دقيقة صباحا : أغنية يا اسمرانى تذاع الآن فى البرنامج والمذيع يقول من كلمات عبد الرحمن الأنودى .

بالأمس كتبت ٢٨ برقية لـ ٢٨ شخصية فى البلد من أول رئيس الجمهورية إلى رئيس تحرير مجلة صباح الخير الشاعر صلاح جاهين قلت فيها : .. شاعر الشعب عبد الرحمن الأنودى ، غنى للناس أحلى أغانيها معتقل منذ ٦٦/١٠/٩ دون اتهام أو محاكمة . من حقّه أن يقدم للمحاكمة أو يفرج عنه ، نرجو التدخل .. توقيع زوجته عطيات الأنودى .

أحيانا أفكر بحيرة ، أغانيك تذاع مصحوبة باسمك فى الراديو . يبدو أن عبد الحميد الحديدى مدير الإذاعة يختلف عن أمين حماد مدير التلفزيون . الأخير منع إذاعة أوبريت " جرجاوية " فى التلفزيون لأنه من تأليف سيد حجاب ، ثم وجد حلا عبقرى وهو إذاعة الأوبريت مع رفع أسماء جميع العاملين فيه حتى المخرج . ولكنه لم يستطع أن يفعل نفس الشئ لصعوبة الأمر فنيا فى مسلسل الضحية الذى ألفت أغانيه ، لأن اسمك مكتوب فيه على المقدمة والنهاية . هذه هى الحكومة . يصدر قرار جمهورى بصرف مرتبات المعتقلين من جماعة الإخوان المسلمين ، وقرار جمهورى آخر ، يفصل صلاح عيسى من عمله ، ويصرف ربع مرتب لكمال

عطية ومحمد عبد الرسول والآخرين . هل الخصومة إلى هذه الدرجة مع صلاح عيسى والتقدميين الذين لا يحملون في رؤوسهم غير الأفكار والرغبة في تحسين معيشة الناس والسلام في العالم .

كلمت أميمة وأخبرتها بأننا أرسلنا ٢٨ برقية للمسئولين أنا وإيفلين وطلبت منها أن تفعل بالمثل ، لم تتحس كثيرا . شاهدت فيلم EVE أو حواء في سينما أوبرا ، وحدى هذه المرة . إننى مجنونة بالاتجاهات الجديدة فى السينما العالمية ، هذا التلخيص الشديد فى التعبير بالصورة ، قطعات المونتاج التى تجعلك تفهم وتربط بين كل الأحداث ، التصوير الغير معقول مع حركة الكاميرا الغير عادية .. حاجة تجنن . الفيلم يبدأ بأية من الإيجل وينتهى بولحدة أخرى . كنت أشاهد الفيلم بعقلى وأكاد أحفظه ، لم أعد أستطيع أن أشاهد الأفلام إلا بعقلى ، أنبهر بما يحدث أمام عيونى من إمكانيات الصورة . رومانستى استهلكها فى علاقتى معك ومع الأصدقاء والأهل .

قررت ألا ألبس قميص النوم الجديد الذى اشتريته إلا بعد عودتك للبيت . على فكرة فريدة تكتب مذكرات لصلاح عيسى هى أيضا .

جاء شوقى حجاب وقال لى إنه أرسل برقيات للمسئولين بصفته أخو سيد حجاب . يريد أن يصنع شيئا باسمه هو أيضا . زارتنى أم ابتسام جارتنا هى وبناتها وفاء وإيمان ثم جاء أشرف وميرفت ولاد أم أشرف . قررت إيمان أن تبيت معى كل يوم ، أما وفاء فقالت سوف أبيت معك يوم الجمعة لأنه يوم أجازته من المدرسة . فى الصباح حكى لى إيمان عن حلمها : أبيه عبد الرحمن طلع وبص من البلكونة ونادى عليا وقال اطلعى أنا جيت ، تعالى سلمى عليا .. وطلعت وقلت له ما تروحش تاتى وقعت أبوس فيه . وفاء حلمت أيضا بخروجك وقالت : باقى ٢١ يوم على رمضان .. وأبيه عبد الرحمن يكون معنا ...

أتركك الآن لكى أجهز الغداء لطاهر عبد الحكيم وإيفلين ونيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، سوف يأتون للفرجة على مباراة الكرة فى الثالثة . سوف أغذيهم سمك ، أعرف أنك تحب السمك المقلى الذى أطهيه لك . سنفكر فيك كثيرا ...

لمسبت ٢٠ / ١١ مساء : كان يوما شاقا . منذ ساعة فقط وصلت إلى البيت .. سرت في القاهرة من الشرق إلى الغرب إلى آخر الدنيا منذ التاسعة صباحا . أكتب لك عن الأمل .

لستيقظت وأنا متعبة .. عيناى ملتهبتان منذ أيام وإحدهما شديدة الاحمرار . وضعت قطرة العيون المهدئة ولا فائدة ، خلعت ضرسا قبل ذلك ، وهامى عيوى . لست على ما يرام . كنت أحلم قبل استيقاظى حلما طويلا ، كنت معى فيه ، ولكنى كنت أعرف فى الحلم أن هذا حلما وأتتى سأسيقظ على لسرل ولن أجدك بجائى .

ليست وخرجت دون إفطار . كان لابد من الذهاب إلى مكتب البريد فى السيدة زينب لأرسل باقى البرقيات وأودع مبلغ ٧٥ جنيهها فى دفتر التوفير من ١٠٠ جنيه قبضتها من صوت الفن ، حتى تجد ثمن السجائر البلمونت حينما تعود ، ولا يكون عليك البحث عن العمل فور الإقراج عنك . أرسلت خطابا إلى السويس ردا على خطاب عيد آب زعزوع ، وآخر إلى أختك فاطمة فى الإسماعيلية والثالث إلى والدك فى قنا . ثم أرسلت لك خطابا باسم قائد معتقل القلعة وآخر باسم قائد معتقل طره وكتبت على الظرف ، يسلم إلى عبد الرحمن الأنودى عنبر ٣ غرفة ٦ . لا اعرف ما هى النتيجة إنما تخيلت أن الخطابات ستصلك فربما قائد المعتقل يكون ابن حلال فيناديك لنقرأ الخطاب .. مجرد خيال .

أفكر أن أكف عن الكتابة الآن .. مشوار الكتابة هذه المرة طويل وأريد أن أقول لك أشياء كثيرة .. وما أكتبه قل بكثير مما أريد أن تعرفه ، ولذلك سأنام الآن وأستيقظ مبكرة أكمل معك الحديث .. تصبح على خير ..

الرابعة والربع صباحا نفس الليلة : قلقاته جدا .. صحوت الساعة اربعة إلا ربع ونمت ، ثم استيقظت مرة أخرى الآن .. مصابة بحالة من الخوف ، هل حدث لك شئ ؟ ، لا لأرى لماذا اجتاحتني هذا الإحساس بالخوف وفى هذه الساعات الأولى من الصباح . قمت ، ركنت الكرسي على ضلغة زجاج البلكونة حتى لا يدخل الهواء البارد الذى يحدث صوتا من البلكونة غير المحكمة وعدت إلى السرير . بعد قليل ، قمت مرة أخرى وأضأت الأنوار فى البيت كله . تجولت فى كل الحجرات . مازلت

خائفة .. لم يحدث لى هذا من قبل . قلت فى نفسى لابد أنك تعاني من شىء ما ، أنا قلقاته .. ياترى انت بتعمل إيه بلوقت ؟ .

فى مكتب التلغرافات ساعدنى الجميع من أجل خاطرك ، بل كانوا يقترحون على أسماء بعض المسئولين ، أضيفت للكشف ، أصبحت القائمة ٣١ برقية . ولما خرجت للشارع وجدت ولدين صغيرين يمشيان ويغنيان فقرات من أغنية عدويه بسلطنة شديدة : فى إيليا المزامير وفى قلبى المسامير .. الدنيا غربتسى وأنا الشاب الأمير ، رمشك خطفنى من اصحابى وأنا واد صياد .. لقيت بلاد وبلاد وبلاد .. فابتسمت بسعادة حقيقية . فى المساء فى حى شبرا كان هناك طفل آخر يغنى بتجلى آه يا ليل يا قمر والمنجة طابت ع السجر واكترت محمد رشدى وقوله عنك شاعر شيوعى وأنه أصبح مقبى شيوعى .. يا ترى هؤلاء الأطفال أيضا شيوعيين .

اشتريت لك ، أدوية وفوار ومعجون أسنان ، ثم ذهبت أنا وكمال إلى بيت أهل جمال الغيطانى فى شارع بور سعيد ، قابلت أبوه وأمه وأخته . ثم إلى الزاوية الحمراء لزيارة فوزى عبد الرسول . نزل معنا فوزى ليعرف بيت إيفلين ، تركنا كمال وذهبت مع فوزى إلى إيفلين لم نجدها ، فأخذنا الأتوبيس إلى شبرا أنا وفوزى لزوجة كمال عطية وقابلت هناك أخيه وزوجة أخيه . تحدثنا كثيرا وكانت "سمية" سعيدة بزيارتي لها . ثم عودة إلى إيفلين أنا وفوزى فى شارع نجيب الريحانى لم نجدها . تركنى فوزى وذهبت إلى أميمه جلال السيد وحدى ، لم أجدها هى الأخرى فأنهيت اليوم بأن ذهبت إلى إيفلين ربما أجدها هذه المرة ، فوجدتها . قلت لها عن أرخص طريقة لإرسال البرقيات كما نصحنى الرجل فى مكتب التلغرافات وهو أن نكتب برقية بصيغة واحدة ونعطى الرجل قائمة بأسماء وعناوين المرسل لهم البرقية ؛ وهكذا نوفر مبلغا من المال لا بأس به .

اشتريت بطاقتين تموين واحدة لنا وواحدة لسيد.حجاب سنحاول اعمادهم من مكتب التموين . لقد تحولت إلى ماكينة اليوم .. تحدثت إلى فريدة بالتليفون - بودى لو أستطيع أن أفعل هذا بالنسبة للجميع - تقابلنا أنا وهى واشترينا لاقاتات من النحاس واحدة مكتوب عليها "صلاح عيسى" والأخرى "عبد الرحمن الأبنودى" حتى تعلق على الأبواب .. بيوكم تنتظركم ..

يوم الجمعة .. جاءت نيفين طالبة الجامعة الأمريكية واعتذرت عن الغداء . كنت قد ذهبت إلى ميدان التوفيقية ، اشتريت السمك ، ومررت على الترزى لأحضر لك البنطلون الجديد والجاكت الأسود . عدت إلى البيت وقلبت السمك ، جاءت إيفلين وطاهر عبد الحكيم .. تغنيا واتفرج هو على ماتش الكورة . وذهب الجميع . خبطت هدى على الباب وقالت أن لديهم دعوة من خطيب ليلي ابنتها لمشاهدة فيلم صوت الموسيقى فى سينما قصر النيل ولديها تذكرة زائدة ، سألتى إن كنت أحب أن أذهب معهم لمشاهدة الفيلم حفلة التاسعة مساء . ذهبت معهم ، هدى ويلي وخطيبها وأنا . لم يعجبني الفيلم كثيرا ، ليس بروعة فيلم "سينتى الجميلة My Fair Lady " عدت معهم فى الواحدة صباحا . نمت فى الواحدة والنصف واستيقظت لأكتب لك .

الساعة الخامسة صباحا تقريبا .. هدأت قليلا .. ولكن ماذا بك ؟ .. ما زلت قلقة .. يدانى لا تستطيعان أن تمسكا بالقلم ولست راضية تماما عن هذا الاختصار الذى أحكى لك به .. أود لو أكتب الكثير .

حصاد الأسبوع من الأغاني كثير جدا وأحيانا تذاع أغنيات لم يسبق لى سماعها . عموما أحتفظ لك بأعداد مجلة الإذاعة ، وأنا عندما أشتريها يوم السبت لا أفتحها إلا على صفحات البرنامج وأصنع دائرة بالقلم على كل أغانيك كما كنت تفعل ، فهى المجلة الوحيدة التى تذكر اسمك دون رقابة . سمعت أغنية شادية زفة البرتقال فى صوت العرب فى برنامج من كل قطر أغنية .

الاثنين ٢٢ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. لا أعرف ماذا جرى لى .. استيقظت من النوم كأن العالم فوق رأسى .. صداع رهيب وعيناي مرهقتان ويزدادان احمرارا ، مع إنى نمت بالأمس فى الحادية عشر والنصف .

جاءت إيفلين صباح الأمس وبدأنا الترحال . توجهنا إلى مبنى الأهرام ، أولا إلى مكتب على حمدى الجمال ثم إلى مكتب محمد حسنين هيكل وأخيرا مكتب لطفى الخولى وكانت الإجابة من سكرتيرات الجميع ما تقدروش تقابلوهم الأول بسكرتيرته الساحرة والمعجبين حولها

قالت باستخفاف كيف عرفتم أن البرقيات وصلت إلى مكتبنا ؟ . انترفزت عليها و قلت لها :
ليه هو سر حريمي ؟ . عند مكتب هيكل وجدت برقيتي لم تعرض عليه وبرقية إيفلين بحثوا
عنها وجدوها فى مكتب على حمدى للجمال . أما مكتب لطفى الخولى فقالوا إنه لن يحضر
إلى مكتبه قبل السادسة مساء .

ذهبنا إلى دار الهلال ، قابلنا على الفور مصطفى بهجت بدوى . لم يكن لديه أية
فكرة عن هذه الاعتقالات الأخيرة ، وكانت آخر معلوماته أن الشيوعيين قد خرجوا
من المعتقلات . أعلمناه بموضوع صلاح عيسى وفصله من عمله ومسألة الربع
مرتب الذى يصرف للموظفين المعتقلين . تأذى الرجل كثيرا وقال إن لديه مواعيد
مع ناس مهمين سوف يقابلهم الاثنين والجمعة وسيرد علينا يوم السبت .. كتر
خيره . أحمد بهاء الدين رئيس تحرير مجلة المصور ، لم يكن موجودا فى دار
الهلال فى هذا اليوم .

توجهنا إلى فتحى غانم رئيس تحرير جريدة الجمهورية . قالت السكرتيرة بابتسامة
ملحوظة إن البرقيات وصلت لفتحى بك وهى على مكتبه . طلبنا مقابلته ، دخلت
السكرتيرة غرفته بعد ان كتبت اسمينا على ورقة صغيرة وخرجت بسرعة مكفهرة
الوجه وقالت : فتحى بك مش ممكن يقابلكم . سألتها : يعنى مش ممكن خالص ولا
دلوقت بس ؟ قالت : مش ممكن خالص . قلت لها : المفروض أعرف ليه مش
عاوز يقابلنا .. ممكن يقول ابعادوا عنى أنا مش قد الحاجات دى أو أنا مشغول
التهارده ويحدد لنا ميعاد تاتى بعد شهر أو بعد سنة ، لكن يقول مش ممكن أقابلكم
خالص .. دى غريبة .. أنا عارفة إن مافيش فى إيده حاجة لكن المفروض يقابلنا
ويعتذر لنا .. يعمل أى حاجة . ردت السكرتيرة بخجل وقالت : أصل فتحى بييه
لسه جديد فى الدار ومش عارف حاجة .

دعنى إيفلين على الغداء فى بيتها . بعد الغداء جاء عدلى رزق الله ، رافعا شعار
الهدوء .. الهدوء . لم أعد أحتمل ولكنى كظمت غيظى . قال إن محيى البلاد يقول
لأخته عندما اعتقلوا زوجها الهدوء .. الهدوء ، لأننا لا نستطيع أن نصنع أى

شيء . وانفلت لسأنى وقلت له : الهدوء .. وهم جوة فى السجن واحتبـ بـزـه ، إمتى
نتكلم ، نتنظر إيه ونبقى على إيه بـزـه ، إحنا وراثا إيه خايفين يعرفوه ؟ .. أنا
باتفاظ من كلمة الهدوء دى .. بدل ما تفكروا معانا نعمل إيه وتساعدونا عليه
تقولوا لنا الهدوء . أعطيناها نسخة من البرقية لكى يقرأها ويقول لنا رأيـه . قال :
لا بد أن نسلل هل نقول حاكموهم أم إفرجوا عنهم لازم نسلل ونستشير . لم أكن
أعرف شيئا عن هؤلاء الذين يجب استشارتهم من أجل كلمة فى برقية . تركنى
بغيطى والنفت إلى إيفلين وطلب منها أن تمر عليه فى الغد حتى يقول لها أى
الكلمتين هى الأصح .

يوم الجمعة الماضية قابلت خيرى شلبى ، إيه يا خيرى ما بتسألش عن مرات
الأبنودى ليه ؟ ، أصل كنت جاي وقلالوا لى البيت متراقب . طبعاً انفجرت بعتاب
شديد حتى فرت من عينيه الدموع . يعنى خيرى شلبى وسيد موسى وآخرين ..
وآخرين وراهم إيه حتى لا يسألوا مجرد سؤال عن أحوالنا .

مرة أخرى ذهبنا إلى مكتب لطفى الخولى ، قابلنا ميشيل كامل مدير تحرير مجلة
الطليعة بدلا منه ، قال : إحنا يا جماعة بنشتغل كويس من أجل إتهاء الموضوع ،
لأنه بيهددنا كلنا وكان فيه قائمة أخرى بها ٢٠٠ من الأسماء والرئيس عبد
الناصر أوقفها .. وبقاء الجماعة دول فى المعتقل بيهددنا كلنا من الناحية
الشخصية ولازم نلاقى حل واطمننوا . قلت له : ده دفاع عن الحكومة وعن
مشروعية هذه الإجراءات ؟ . رد بالنفى .

كانت أيضا فريدة الشوباشى زوجة على الشوباشى موجودة فى مكتبه لنفس السبب .
قالت فريدة : اتتو تعرفوا إن واحد منهم هو السبب فى اعتقالهم ؟ أنا سمعت الكلام
ده من بعض الناس . قلت لها : دلوقت كلهم موجودين فى السجن ، ويمكن
الأشاعات دى تكون خطة لتشويه سمعة الناس وخلص ، أنا فيه واحد قال لى إن
واحد معين هو الذى بلغ عن عبد الرحمن وقال للمباحث إن الأبنودى عضو للجنة
المركزية للحزب الشيوعى المكونة من أربعة أحدهم الأبنودى ، ولم أصبـه لأن

هذا غير حقيقي ، أعتقد دى حركات المباحث حتى توقع بالناس فى الخارج أو فى السجن . وافتنى ميشيل كامل وقال : لا يصح تشويه سمعة النجاس بهذا الشكل ، وعموما شعراوى جمعة وزير الداخلية قال إن بعد افتتاح مجلس الأمة حاشوف الحكاية وتخلص التحقيقات واللى عليه حاجة يفضل فى المعتقل واللى برىء يخرج . قلت فى عقلى : سأجعله افتتاحا عظيما وسوف أرسل برقيات إلى كل أعضاء مجلس الأمة . أخذت فريدة الشوباشى سماعة التليفون وطلبت الدكتور / إسماعيل صبرى عبد الله . قال لها إنه تحدث مع وزير الداخلية ووعد بالرد عليه خلال أسبوع . ذهبنا إلى فريدة صلاح عيسى أنا وإيفلين لإبلاغها ما حدث وأقنعناها - أو هكذا أتصور - أن تتحرك للسؤال عن صلاح .

رجعت البيت حوالى الساعة العاشرة والنصف ليلا . كنت متعبة لدرجة قاتلة . صحيح سمعت الراديو فى الطريق يذيع أغنيك التوبة ، لكننى كنت متعبة جدا فتمت زى الفسيخة .

والليلة أيضا قلقت واستيقظت من النوم مرتين ، فى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ، ومرة أخرى فى الخامسة صباحا . عبد الرحمن .. أنا ليس لدى كلام آخر . ومن كثرة ما أفكر فيك أنسى وجهك وأنسى كلامك وأنساك ، وأتحول إلى ماكينة تتحرك فقط ، تبحث عنك وتبحث عن طريقة لإثارة رأى العام ضد اعتقالكم . أحبك يا عبد الرحمن ، أنت كل الناس لى . هل تفكر فى أنت ؟ هل تذكرنى أنت ؟ أنا لا أشك فى ذلك لحظة .

الثلاثاء ٢٣ / ١١ بعد منتصف الليل : فتحت الدولااب وأخذت قمصانك البيضاء المكيوة ووضعتهم على صدرى بقوة وأخذت أشم رائحتك فيهم وبكيت .. بكيت بشدة .

كان اليوم سخيفا ، ذهبت إلى الإذاعة لتسجيل برنامج مذكرات مدرسة فى الأرياف .. تخافقت مع المخرج وطلع صوتى لأول مرة ، وكان غدى حق ، وكتبت مذكرة لصفية المهندس صاحبة برنامج ربات البيوت بأنى لن أستطيع تسجيل هذا البرنامج

مرة أخرى إلا إذا غيروا المخرج أو يقبلوا اعتذارى عن تسجيل البرنامج . وعندما سمع المخرج الحكاية ، أصابه الجنون وقال إنها أول مرة تحدث فى الإذاعة .

رجعت البيت طبخت مكرونة وبطاطس محمرة وبيض ، أكلنا أنا وسوسن جارتنا . كانت عيونى توجعنى وعندى صداع رهيب ، نمت حتى الساعة ٦ بعد الظهر ، ثم جاءت لفيلين للمرة الثانية اليوم . شاهدنا برنامج على رزق الله عن الفن التشكلى فى التلفزيون . جاء نجيب شهاب الدين ومعه أوبريت برج الغلابة ، لم يستطع أن يتم كتابته على الآلة الكاتبة وقال : نفسيتى بتتعب قوى لما أكتب كلام الأنودى على الآلة الكاتبة .

أحس بفراغ شديد من حولى ، لم يكن لدى أى مهام محددة لهذا اليوم ، فكرت أن أخرج لأبحث عنك فى شوارع القاهرة ، وبدلا من ذلك .. بكيت . فترح كمال الأنودى أن يدعونى لمشاهدة فيلم كوميدى يعرض فى سينما أوديون ..

Those Magnificent Men With There Flying Machines OR How to Go From London to Paris in 25 Houres ..

أطول عنوان فيلم شاهدته فى حياتى " هؤلاء الرجال العظام وآلاتهم الطائرة أو كيف تذهب من لندن إلى باريس خلال ٢٥ ساعة " . الفيلم عن بداية فكرة الطيران على طريقة عباس ابن فرناس وتعليق أجنحة الطيور فى يديه ومحاولة الطيران ثم اختراع الطيران الشرعى . فيلم أمريكانى كوميدى ، والأبطال جميعا مصابون بحالة من العبط . ضحكنا قليلا وزهقت كعادتى هذه الأيام ، ورجعت البيت ، نمت حتى الصباح .

لستيقظت فى البدرى .. بدرى . غسلت بعض الملابس المتراكمة فى البيت ثم جاءت لفيلين حوالى الحادية عشر . كان بصحبتهما قسيس وزوجته ، أصدقاء والدها ، سويسرى الجنسية ولكنهما مقيمين فى القاهرة ويملكان سيارة . ذهبت معهم إلى منطقة الأزهر والغورية وخان الخليلى . اشتريت لك من هناك قماش القمصان الذى تحبه واشتريت لإيمان فستان من نفس القماش . اشتريت صوف بلدى للترىكو لعمل بلوفر بدون أكمام ، سألته بنفسى وبسرعة قبل أن .. قبل أن ماذا ؟ .. لن

أحسب أية حسابات .. ولكنى أتمنى أن تلبسه هذا الشتاء وأنت معى . أكلنا كشرى فى العتبة وأكلنا حلوى عند الحلويات الشامية فى ممر الكونتنتال ، ثم عدت وحدى إلى البيت فى الثانية ظهرا . قليت الباذنجان والبطاطس للغداء ، ولكن لم يكن لدى شهية للأكل .

ذهبت إلى إيفلين فى السادسة لمقابلة طاهر عبد الحكيم . كنت فى حالة من الزهق والحزن . استقلت تاكسى . كثيرا ما أفعل هذه الأيام وأنا فى هذه الحالة . لم أعد أطيق أن أمشى فى الشارع وحدى وأنت هناك لا أعرف عنك شيئا . أحس إنى ضعيفة هذه الأيام . نزل طاهر بسرعة ، كان لديه عدة مواعيد . جاء شوقى حجاب وجاء نبيل نَعم كنت أقابله لأول مرة منذ سفرك أقصد اعتقالك . قضيت الوقت عند إيفلين فى لصق بعض الصور الجميلة على كرتون لأعلقها فى البيت . أود لو تعود وترى البيت ، كل شيء فيه جديد . كيف حالك يا عبد الرحمن ؟ .

كيف حال صحتك ؟ . غدا سوف أرسل لك طرد وبعض الدواء ، أرجو أن يصلك هذا الصباح . فى الغوريه . سمعت أطفالا يغنون أغنية عدويه ، ثم بعد قليل سمعت أغنية بالسلامة من راديو أحد المحلات ، كل يوم أكثر من خمس أغنيات من كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودى حتى فى برنامج ما يطلبه العائدون .

أنا أكتب لك ما يخطر على بالى الآن . ماذا أفعل .. لا أستطيع النوم .. وعيوني تؤلمنى .. ولكن لا بد أن أنام لأواجه الغد بدونك يا أعز الناس .

الأربعاء ٢٣ / ١١ الحادية عشر والنصف مساء : عبد الرحمن يا حبيبى .. يومى صعب بدونك .. يومى لا شيء فيه غير انتظار طويل . أحيانا أحس بأنى لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك حتى ولو ساعة واحدة ، وعندما أتصور أن المساء سيحل وأنت غير موجود فى بيتك .. أجن .. ثم ألقى بأفكارى جانبا ، حتى لا أفقد سيطرتى على قواى . أعرف أنك تريدنى قوية على الدوام .

فى السابعة صباحا جاء من يقرع باب البيت ، للحظات تخيلت الطارق هو أنت ، لكن قلت : مش معقول الساعة سبعة الصبح . فتحت الباب وجدت "أحمد" شريك

حماده زوج أختك فاطمة ، جاء من الإسماعيلية ليسأل عنا بعد أن وصلهم خطايب ويريدون معرفة المزيد . علمت الواجب وأنت تعرف ما هو واجب أحمد ، الأكل طبعاً ، ابتداء من الشاي وغيار الريق إلى الإفطار الكامل . أحمد إنسان مسلى جداً . كنت أستمع إليه فقط ، كان جالسا واضعا رجلا على رجل بجلبابه الصعيدي الواسع ، وكل دقيقة يرفع كم الجلباب وينظر إلى الساعة المذهبة التي يلبسها ، تطلعاته ليس لها حد . تمنى أحمد كثيرا وبحق أن تكون موجودا معنا فى هذه الزيارة . جاءت أختى كريمة وهو موجود ، ثم نزل ونزلت هى أيضا .

فى العاشرة والنصف توجهت بالطرد إلى مكتب بريد العتبة . قال الموظف المسئول عن الميزان : الأبنودى أخدوه هو كمان ليه ؟ هو من الأخوان المسلمين ؟ . على فكرة كل اللى " أخدوه " عند الناس ، تعنى الإخوان المسلمين . ثم أعرب عن إعجابه الشديد بأغنية عدويه وكل أغانيك الحلوة . كانت معى يغلين ، أرسلت هى أيضا طردا لسيد كتبت لك على الطرد اسم الراسل : " عدويه الأبنودى " ، لعلك يتقسم . أخذت حقنة فيتامينات . منذ أسبوع وأنا أتعاطى الحقن ، حتى تتحسن صحتى .. عيونى خفت قليلا .. علقت لاقعة النحاس باسمك على الباب .

كانت الجولة هذه المرة فى مبنى الاتحاد الاشتراكي فى ميدان التحرير . جاءت يغلين وبدأنا بمكتب أمين الشباب الدكتور حسين كامل بهاء الدين ، فى مبنى الاتحاد الاشتراكي ، قال سكرتيه أن لا أمل فى مقابلته ، فقلت له إنه من الضروري أن يقابلنا وهذا حقنا عليه بصفته المسئول عن الشباب فى مصر . فقال لى إنه لا يعرف شيئا عن موضوع اعتقالكم . قلت له الدكتور يعرف وأنا أعرف إنه يعرف لأنه أحد كبار المسئولين ونحن نريد تفسيراً منه عن الذى يحدث فى البلد . حاول السكرتير أن يفهمنى أن لا داعى لعمل إحراج للدكتور وطلب منى أن أكلمه فى التليفون حتى يحدد لى موعدا معه . قلت ما الفائدة ، لأنك تستطيع أن تحدد لى موعدا ، وعندما نأتى إلى هنا تقول إن الدكتور لديه اجتماع . ووصلت إلى حل وسط مع نفسى ، أن لا داعى لإحراج " أمين الشباب " . قلت له حتى أنهى الموقف : على العموم أنا

أفكر زى ما حضرتك بتقول إنه الدكتور ما فيش فى إيده حاجة ، هل ممكن تعطيه هذه العريضة ، أنا أريدها فقط أن تصل إلى يديه شخصيا . وافق على الفور .

توجهنا إلى مكتب أمين الاتحاد الاشتراكي كمال الحناوى . تساءل السكرتير باستغراب : هم الجماعة دول لسه فى المعتقل ؟ حاضر من عيني دى .. وعيني دى ، كلمينى فى التليفون وسأحدد لك موعدا أو أقول لك الرد على التليفون ، قهوة يا ولد .. شكرا لا داعى . طلب القهوة ، وظلنا فى مكانينا فى انتظارها بلا حول ولا قوة . استأننا فى الرحيل قبل أن تأتى القهوة ، وافق هو على الفور . تركنا له صورة من عريضة الاحتجاج . وتوجهنا إلى مكتب أبو الفضل الجيزاوى . قابلنا السكرتير .. سبحان الله .. لا تعليق . سألته هل وصلتكم البرقيات التى أرسلناها ؟ . قال باقتضاب حولناها على الأخصائى . قلت : ليه ؟ أنا لا أطلب إعانة من الاتحاد الاشتراكي . حولنا السكرتير إلى مدير المكتب ، كان رجلا صريحا وقال : نصيحة منى لكم .. ماحدش يقدر يعمل حاجة .. إحنا ما فيش فى إيدينا حاجة . سألته : طيب .. نروح فين ، أو نروح لمين .. نروح لمرئيس جمال عبد الناصر مثلا ؟ قال : إحنا ممكن نوصل لكم أى حاجة لمكتب الرئيس لأن مكتبنا مسئول عن إرسال اتجاهات الرأى العام للسيد الرئيس . أخذ العريضتين وقال مرّى علينا فى الغد وسوف أعطيك رقم الخطاب المرسل إلى مكتب الرئيس . صافحناه بوّد . ألمح ونحن فى طريقنا للخروج إلى أن المسئول عن اعتقالكم هو المشير عامر ، والمشير الآن مسافر موسكو ، ولكن سوف يسهلها رينا .

فى الدور الثامن ، مكتب كمال رفعت ، هكذا قيل لنا ، فى الممر إلى المكتب قابلنا أحدهم استوقفنى وسألنى : أنت مرات الأبّودى ؟ قلت نعم ، ثم أشار إلى إيفلين وقال : وانت مرات صلاح عيسى ؟ . ردت إيفلين : لأ .. مرات سيد حجاب . ثم سألته : إيه الأخبار؟ . قال : أخبار صلاح ؟ . قلت له : مين صلاح ؟ . قال : أصل .. إبراهيم عبد العاطى .. قال لى .. ، عرفت أنه يعرف إبراهيم عبدالعاطى ، لم أرد عليه لكى لا يعرف أننى أعرف إبراهيم عبد العاطى ، ماذا يدرينى ما هو عمل هذا الشخص فى هذا المكان ، أليس من المحتمل أن يكون من العاملين فى

المباحث هو أيضا ؟ . أشار لنا على اتجاه مكتب كمال رفعت . هناك فى مكتبه ، قالوا لنا لابد أن نقابل أولا ، لا أدرى من ، ثم ذهب بعد ذلك لا أدرى إلى أين . كنت قد وصلت إلى حالة من الغيظ لا تحتمل ولم أركز تفكيرى فى الكلام الذى قيل فقلت لإيفلين : والله العظيم ما أنا رايحه لكمال رفعت ؛ لقد رفض الأسبوع الماضى أن يقابل أميمه ، رغم أنه يوم زواجها بجلال السيد أرسل لهم هدية الزواج . هكذا قالت لى أميمه يوم أن رفض مقابلتها .

أكلت فى الطريق إلى مبنى الإذاعة واشترت " بُن " ، حتى لو جئت إلى البيت فجأة تجد القهوة التى تحبها . تركنتى إيفلين إلى بيتها . كان عندى بروفة لدور صغير فى إحدى التمثيليات الإذاعية . من الإذاعة كلمت آمال فى التليفون . قالت لى : أنا سمعت إنك عملتى تلغرافات للناس ، عبد القادر كلمنى وقال لى إن مرات الأبنودى مشاغبة . قلت لها : دى حاجة مش عايزة نكاه يا آمال ، عبد القادر عرف من عصمت وعصمت عرفت من أميره البارودى لأنها سكرتيرة أحمد حمروش وفى مكتب واحد مع سكرتيرة أحمد بهاء الدين فعرفت عن هذا الطريق ، فبلغت عصمت وعصمت بلغت عبد القادر وعبد القادر بلغك يا آمال.. مش كده ؟ . ضحكت آمال ولم ترد . قلت لها : مش مهم رأيهم باتى مشاغبة ، المهم جوزى بقى له شهرين فى المعتقل ومن حقى كزوجة أطالب بالإفراج عنه أو تقديمه للمحاكمة إذا كان فيه قضية ضده . أنهت آمال المكالمة وقالت إن عبد القادر رأيته أن من حقى أصرخ لأنى زوجتك .

لك أن تعرف أننى طوال المدة الماضية وأنا موضع اهتمام عصمت ، حكاية يحيى وحكايتك ، ودائما حوارها معى عبارة عن أسئلة ، مين وإمتى وفين وليه ؟ ، طبعاً إذا كانت هى ذكية قيراط أنا أربعة وعشرين .

زارتنا جارتنا الست " حورية " هى وأولادها للمواساة . كلمت أميمه وكلمت فريدة صلاح عيسى وأخذت موعد من فريدة الشوباشى لزيارتها . فريدة صلاح جاءت ونزلنا لمقابلة إيفلين أمام سينما راديو ولم تأت . ذهبنا لفريدة الشوباشى وحدنا لكى نتقصى الأخبار - إحننا عايشين على الأخبار - . قالت : مشويه من الإخوان

المسلمين أفرج عنهم . أما آخر الأخبار أن شخصا اسمه "محمد شعيب" انتقل من المعتقل إلى مستشفى بهمان مصابا بالتهيار عصبى .

ذهبنا جميعا لحضور حفل خطوبة محمود عزمى ، العروسة "منى الصبان " ، معيدة بمعهد السينما قسم المونتاج ، وانبرت منى الصبان تسألنى : أنا سمعت إن عبد الرحمن الأبنودى حلقوا له شعره فى المعتقل . غضبت من طريقة السؤال المستفزه ، ثم استدارت لفريدة صلاح عيسى : حقّه جوزك فصلوه من الشغل ؟ . أتفرقت أكثر ، وأشرت لفريدة برغبتي فى الانصراف .

خرجت من حفل الخطوبة وأنا أعلى من الغيظ والحزن فى نفس الوقت . كل من أقبله يدعى أن له مصادره الخاصة لجلب المعلومات . تصورت من كثرة الحكايات والإشاعات إن كل معتقل فى السجن معين له من يتولى أمره من الوسطاء والمخبرين الذين يعرفوه ويقدموا له الخدمات وينقلوا عنه التصريحات . أنا لا يمكننى أن أصدق شيئا بعد ذلك ، إلا إذا كنت بجانبى وأسمع صوتك وتحكى لى ، فى هذه الحالة فقط سوف أصدق أنك خرجت من المعتقل وسوف أصدق ما حدث لك . لقد سئمت كل شيء ، حتى هذه الكتابة لك سئمتها ، ولكننى لا أملك أن أكف عنها لأنها أصبحت جزءا من أيامى .. وهى حبى لك .

تسميت : فى المساء حضر كمال الأبنودى وقال إن عيد آب زعزوع من السويس مرّ علينا وهو عائد من الصعيد وإن الجميع هناك يبعثون بالسلام ، أحضر عيد معه موز وبرتقال . الشيخ الأبنودى أرسل خطابا مع عيد يسأل عنك . جاء نجيب شهاب الدين . وأذيعت لك ثلاث أغنيات فى برنامج واحد فى الراديو هكذا أبلغتسى آمال واحدة منهم " أبو عين عسلىة " والتي تعتقد أنك كتبتها من أجلها .

الخميس ٢٤ / ١١ فى الليل : لا أدرى كم الساعة الآن ، يمكن العاشرة .. يمكن الحادية عشر . المنبه عطلان وأنا فى البيت من بعد الساعة ٣ الظهر . فى الحقيقة أنا لم أعد أهتم لا بالوقت ولا بالتاريخ ، وأعرف التواريخ عندما أقلب فى هذه

المذكرات وأرى اليوم للسابق فأبدا الحسابات ، واليوم عرفت التاريخ لإتته ذكر أسمى بالصدفة .. هنا الباب خَيط ، كمال كلمنى كلمتين ومارضاش يقول نى للساعة كام ومشى .. عرفت إن بعد بكرة عيد ميلادى السابع والعشرون . أنا كبرت يا عبد الرحمن ، كنت متصورة إن يوم عيد ميلادى فات خلاص !!

الصبح استحميت بالليفة الجديدة - اشتريت لك أختها - سوف أرسلها فى أقرب طرد بالبريد . جاءت إيفلين واتفقنا أن نعمل كل مشاورينا فى الصباح ثم نستقر فى البيت بعد الظهر ؛ حتى نستطيع أن نقرأ كتابا أو نسمع شيئا من الموسيقى . نفذت الاتفاق اليوم . رجعت من تسجيل الإذاعة ولم أخرج .

فى الإذاعة قابلنى كامل البيطار وسألنى إن كنت استمع لأغانيك فى برامجهم التى يذيعها من صوت العرب وإصراره أن يقول من كلمات عبد الرحمن الأبنودى . طلب منى أن أهديه ديوانك الأرض والعيال . أما عادل جلال فمال زال محتفظا برسالة - تحت زجاج مكتبه - تقول فيها : الكلام ده تبّله وتشرب منك أحسن ، الخائف عليك ، الأبنودى . قال لى عادل : ناس كثير قالوا لى شيل الورقة ، الأبنودى فى المعتقل ، انت حتودى نفسك فى داهية ، ماسألتش فيهم . ومازالت الورقة تحت زجاج مكتبه . وسولت لى نفسى بأن أستولى على الورقة لأنها بخط يدك ، ولكنى قاومت رغبتى الشديدة فى ذلك . الكل فى إذاعة صوت العرب يسلم عليك .

لأول مرة اشتريت لحمه وطماطم ، ورجعت البيت .. جاء توفيق عبد اللطيف واقترض منى جنيتها وكان فى غاية الخجل . ناديت على أم ابتسام ووفاء . وفاء لها إشكاليات كثيرة هذه الأيام . تفاهمت مع الأم بصعوبة بشأن البنات ، فهى سيدة قليلة الذكاء وكانت وفاء تبكى بشدة . جاء سعد صمويل ، مكث قليلا ثم مشى ، جاء فوزى عبد الرسول ، سمعنا خطاب عبد الناصر ، كل هذا وأنا فى المطبخ . تعشينا أنا وفوزى ثم جاء شوقى حجاب . نزل فوزى وجاءت أولاد الجيران ، إيمان ووفاء وأشرف وميرفت . اليوم الخميس واتفقنا أن تبيت عندى وفاء وإيمان ، أشرف وميرفت أخذنا إذننا من أهلها أيضا للمبيت عندى ، يعنى فتحت المدرسة . اسكت يا

ولد واسكتي يا بنت . ذاكرت لوفاء بعض دروسها . انتهيت من بلوفر إيمان ولم يبق إلا الفستان . اتفقت مع ليلي بنت هدى على أن يكون من واجبها تلميع اسمك النحاس على الباب كل يوم ، فقالت لى إن أمها تصلى باسم الصليب كل يوم من أجل أن يفرجوا عنك . المهم قسمنا أماكن المبيت ، إيمان وأشرف على السرير الصغير ، ووفاء وميرفت بجانبى .

النهارده طاهر عبد الحكيم كاتب مقالة فى جريدة الجمهورية . فكرنا فى إرسال برقيات للرؤساء الذين خالفتهم فى رأى ، على رأى الشيخ الأبنودى ، بمناسبة افتتاح مجلس الأمة ، ولكن عدلنا عن رأى إلى وقت آخر حتى تنتهى مقابلاتنا لمديرى مكاتب الرؤساء .

الجمعة ٢٥ / ١١ فى الظهر : لا أستطيع أن أمنع دموعى .. أعرف أنك تكره الدموع ، ولكن ماذا أفعل .. هذا العجز هو الذى يقتلنى ..

الآن شاهدت آخر حلقات مسلسل الضحية واستمعت إلى المقدمة الغنائية التى كتبتها : ياللى انت ماشى ع الطريق بمداش .. ما تدوسش أحسن تحت منك ناس . شاهدت اسمك فى العناوين .. بكيت وفرحت ، بل فرحت جدا .. مازال صوتك عاليا فى كل مكان ، فى الإذاعة والتليفزيون وفى السجن أيضا . خطر فى بالى أن أذهب إلى المخرج نور الدمرداش لأخذ منه ملخص الجزء الثانى من الحلقات وأرسله لك فى السجن ؛ لكى تكتب له أغنيات المقدمة والنهاية ، وإذا لم يمكن ، أستطيع أن أبحث فى أوراقتك أو فى ديوانك الأرض والعيال عن أبيات تصلح مقدمة ونهاية للحلقات القادمة . مجرد فكرة .. وسنرى .

قرأت مقالة طاهر عبد الحكيم فى جريدة الجمهورية بالأمس ، هو أيضا يحس بالعجز ولكن ليس فى إمكانه شيئا . كان المقال عن وصفى التل رئيس وزراء الأردن ، حكى فيه أن "وصفى التل" رفض مقابلة أبيه الشاعر عندما حضره الموت . كانت فرصة طاهر من خلال المقال أن يتحدث عن قيمة الشعراء ، أحسست وكأنه يكتب عنكم الشعراء هم أنصع القمم الوجدانية لشعوبهم ..

والشعراء الوطنيون هم التعبير عن الضمير الثائر لقومهم . شكرا يا طاهر . إبنى
أحترمه بقدر ما أحبك وأحبه بقدر ما كنت أتمنى أن يكون ابن أمى وأبى لأنه ،
أخى بالفعل .

السبت ٢٦ / ١١ فى السابعة والنصف صباحا : بالأمس، انشغلت طوال الوقت فى
الأعمال المنزلية والأعمال اليدوية . إيمان ليست البلوفر الجديد صنع يدائ ،
وانتهيت من بلوفر ك البنئى ، وبدأت فى الرمادى بدون أكمام ، سأحاول إرسالهم فى
أقرب فرصة . بدأت أبحث عما يجب أن أقرأه ، شهران الآن لم أنتظم فى القراءة .
جاءت إيفلين وتغدينا مع كمال البطاطس إياها ولو انت موجود كنت قلت لى : دى
بقى لها شهر البطاطس دى يعطيات ..

جاءت جارتنا فى السطوح زوجة عم جاد وأولادها لزيارتي ، وبعد قليل جاء سعد صمويل .
استقال من عمله بدءا من أول الشهر . كان عصيبا ولم أعرف كيف أدير أى حوار معه
لكى أنسيه ما هو فيه ، بادرته قائلة : إيه رأيك يا سعد فى دور الأغنية فى إيقاظ وعى
الجماهير ؟ . رد بغضب : أغاتى إيه وبتاع إيه .. ده تلاقى عبد الرحمن تعبنا جدا من
حكاية الأغاني دى . ضحكت لأننى أعرف كم تحب أغانيك ورأيت أن أسميك الشاعر الذى
كتب أغنية مين هو الشعب هذه الأغنية ستظل تذاق مائة سنة .. وسوف تلحن ألف لحن
آخر ، بل أتوقع أن تصبح نشيدا قوميا فى يوم ما ، ده لو عندهم نظر .

الآن وأنا اكتب لك أتذكرك وأنت مريض ، وتذكرت بالذات حكاية تعذيبك من
الأسيرة وأيام السهر قبل العملية الجراحية التى أجريت لك قبل دخولك المعتقل .
والآن أتذكر غالب هلسا .. أعز الأصدقاء . يقولون من ضمن الإشاعات إنهم ضربوا
غالب بشدة يوم القبض عليه ، وكذلك فعلوا مع صلاح عيسى ومحمد عبد الرسول .

فوزى عبد الرسول جاء ومعه ورقة طلبات مرسله من محمد ، من سجن القلعة ، مضى على
تاريخها شهر الآن . هذه أول ورقة تصلهم من محمد بعد توكيل المرتب . سعدنا بها جدا ،
أدعو لأميمه أن يصلها هى الأخرى أية ورقة من جلال .

فتحت التلفزيون ، وشاهد الأولاد مسرحية محمد عوض نمرة ٢ يكسب . كانت ضحكاتهم صافية وغريبة وخاصة إيمان ، فهي قطعة من البراءة . بدأت فى قراءة مسرحية اسمها " The Quare Fellow " مش عارفة أترجم الاسم تأليف الكاتب الإنجليزي " برندان بيهان " الذى قضى فى سجون إنجلترا ٨ سنوات ، مخمورا ومدينا لكل الناس . هذه المسرحية ظهرت فى سنوات السخط أى بعد ١٩٥٦ ، التى يؤرخ لها بمسرحية جون أوزبورن " أنظر خلفك فى غضب Look Back In Anger " ، انتهيت من قراءة أكثر من نصف مسرحية بيهان وسأواصل القراءة بعد الكتابة إليك .

إيمان نامت بجوارى .. إنها تحبك وتنتظرك وتحلم بك وأنا أيضا . أول مرة أحلم حلما مبهما كنت فيه أنت مع فيروز الرحباني . أحس هذه الأيام كثيرا إنك ستكون معى عن قريب . مازال النوم القلق يصاحبنى وأصحو كثيرا أثناء الليل . لم أخرج منذ يومين حتى تتحسن صحتى . سوف أوجل كل المشاوير التى من الممكن تأجيلها ؛ لابد أن أقرأ كثيرا وسأبدأ فى ترجمة أشعار لوركا ؛ حتى تخرج لتجد شيئا يسعدك .

اليوم عيد ميلادى .. أذكر العام الماضى كيف احتفلنا بالعيد الأول لزواجنا ١٣ أكتوبر وكيف احتفلت لى بعيد ميلادى ، ولكن الآن أنا وحدى .. وحدى تماما .

عيون إيمان مفتوحة وجميلة .. جميلة فعلا وابتهامتها ساحرة .. هل أنا فى حاجة إلى طفل ؟! أعتقد لا .. إننى أنتظر عودة طفلى الكبير إلى بيته .

الأحد ٢٧ / ١١ التاسعة والتصف صباحا : سهرت بالأمس حتى الثانية صباحا ، إنما كيف ؟ هذا ما سوف أحكيه لك الآن ولكن بعد أن أشرب الشاي .

بعد انتهائى من كتابة أحداث أول أمس ، أفطرت أنا وإيمان وفزلنا ، سلمتها لأمها فى الدور الأرضى ، وفى حوالى العاشرة كنت فى مبنى الإذاعة ، كتبت ورقة لمحمود مصطفى المدير المالى أطلب فيها منه خطابا موجهة إلى إدارة الحسابات

والعقود فى التلفزيون بالعلم أنه قد تقرر رفع أجرك عن الأغنية فى الإذاعة وإن التلفزيون لا بد أن يصرف لك أجرك عن أغنية الحلقة ٢٢ من مسلسل الضحية حسب الأجر الجديد وحسب اللوائح أخذت الخطاب . فى التلفزيون قالوا لى إن هناك إشكال على هذه الأغنية منذ .. منذ .. يا سيدى أحمد يا رحيمى . الإشكال ؟ أن ملحن الأغنية عبد العظيم عبد الحق سجلها أولا بصوت ثلاثى النغم ، ولكنها لم تعجب نور الدمرداش مخرج المسلسل ، فكلف ملحن آخر بمجموعة أخرى من الأصوات وسجل اللحن الجديد وهو المذاع فى المسلسل . الأغنية الجديدة الآن أمام لجنة الاستماع ولا يمكن صرف أجرك عنها إلا بعد موافقة هذه اللجنة على الأغنية . سألت ، بالمرّة ، عن أجر سيد حجاب عن أوبريت "جرجاويه" الذى لم يصرف حتى الآن . عنها يا سيدى عملت حوالى خمسين مشوار ، من الدور الأول للسابع للتاسع للعاشر حتى الدور الحادى عشر . وأخيرا علمت أن إنن الصرف موجود وتقرر له مبلغ ٢٠ جنيها أجر كمؤلف للأغاني فى هذا الأوبريت ، ولأنه كاتب السيناريو أيضا وسوف يصرف له أجره عن هذا السيناريو فقد خففوا أجر الأغاني إلى ١٥ جنيها . كانت أوراق الصرف معلقة فى الأمانات ، ويتطلب بعض الإجراءات لصرف المبلغ بالتوكيل عن سيد ، الذى معى . المهم ساعدنى فى هذا موظف اسمه فوزى لم أكن قابلته أو أعرفه من قبل ، قال لى : أنا ياخد الناس اللى سايبهم سيد حجاب وراه ، ومفروض كلنا نساعد . وأضاف : وعلينا أن نناضل حتى نصرف المبلغ من الامانات . وتركنى وانصرف .

قلت لك عن هذه الفكرة المجنونة حول كتابة أغاني الجزء الثانى من مسلسل الضحية واسمه الرحيل وأنت فى المعتقل . كنت فى الدور العاشر فى مبنى التلفزيون ولمحت نور الدمرداش . قدمت نفسى ورحب بى بشدة . سألته إذا كان من الممكن أن أأخذ منه نسخة أو ملخص من "الرحيل" حتى أرسلها لك - فى هذا الوقت كنت مفترضة أن نور الدمرداش يعلم أنك فى المعتقل - فسألنى ليه .. هو عبد الرحمن فين ؟ قلت له : عبد الرحمن فى المعتقل من شهرين . سحب ابتسامته من على وجهه وقال متضايقا : إحنا كده ما نقدرش نأخذ منه شئ - كأن المسألة شغل

يأخذه منك - قلت له : من الممكن ، لأن أجهزة الإعلام لم تمنع تداول مؤلفاته
لأن . قال : ما هو عبد الرحمن معايها على طول . حاولت أن أفهمه أن المسألة
ليست بحثا عن شغل بقدر ما هي مسألة رمزية ، في أن يتواجد الأبندى في الخارج
رغم أنه في المعتقل . قال : متشكر قوى إنك فكرت تجبني . لم يسألني أنت عاملة
إيه ولا أخبرك إيه ولا إذا كنت في حاجة إلى أية خدمة ، ولا سلمى لى عليه حتى ،
وجرى من أمامي كأنى ورطته في الوقوف أصلا معى فى الممر بين المكاتب فى
الدور العاشر وأمام مكتب سعد لبيب مدير التلفزيون . ندمت جدا ، وقلوب
الموضوع إلى عملية من تأنيب الضمير ، ولمت نفسى كثيرا ، كيف أسأله أن يكون
غير نفسه ، التى اكتشفتها فى هذا اللقاء ؟

فى البيت غمرتى السعادة عندما وجدت سمية زوجة كمال عطية . ثم جاءت إيفلين
محتلة بعيد ميلادى ومحملة بورد وهدية جميلة ، عبارة عن شراب فى كيس جميل
وأىضا فرشاة لغسيل الأطباق صناعة سويسرية مثل التى لديها ، تذكرت هى أننى
أعجبت بها كثيرا . تخدينا أنا وهى وسمية . سمية سيدة ظريفة وطيبة ذات وجه
جميل . أبدت رغبتها فى أن تأتى معنا إلى مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يوم
الأربعاء القادم . شكت سمية كثيرا من أهل كمال وبأنهم يقولون عنها هى التى ونكه
فى داهية لأنها كانت عارفة وكنت لا أخبرهم إنه بيشتغل فى السياسة وأنها لو
أخبرتهم بذلك لكانوا منعوه !! . ثم حكى ، بعد القبض على كمال وجدت فى
البيت أعدادا من مجلة الحرية وبعض المقالات التى كتبها كمال ، مع بعض الكتب ،
أعطتهم لأخيه ، أخذهم ثم أشعل فيهم النار . حكايات كثيرة من هذا القبيل . طيبت
خاطرهما بكلمتين . قالت : كمال أرسل توكيلات لأخيه ليقبض مرتبه ، ولكنه لم
يعطنى غير ٢ جنيه وقال لى أنت موظفة ، اصرفى على نفسك من مرتبك . سمية
مرتبتها ١٣ جنيها ولا يمكن أن يكفوا شيئا . قلت لها : ولا يهملك ما تخديش منهم
حاجة واحنا هنا اخوتك وأهلك . كنت قد قبضت فى هذا اليوم ١٠ جنيهات من
الإذاعة ، أجر برنامج كلام ستات ، وكان معى ٤ جنيهات أيضا ، أخرجت ١٤
جنيها من جيبى وطلبت منها أن تأخذ ما تريد . رفضت بشدة ولما أصريت أخذت ٢

جنیه فقط وقالت : **يمشوا معايا لآخر الشهر** . أوصلتها حتى محطة الأكوييس فى ميدان التحرير لتعود إلى بيتها ، واشترت أنا فى طريق عودتى إلى بيتى نصف كيلو من اللحم للعشاء .

جاءت عندى سوسن بنت الجيران لتذاكر ، وجاعت أختها ليلى لتستحم فى حمامنا . هم دائما معى من يوم أن بدأت الإصلاحات فى شقتهم . هم أناس طيبون ويريدون مساعدتى بأى شكل . ليلى غسلت كل الأشياء التى فى الحمام قبل أن تخرج منه .

الرجل الساكن فى بنسيون هدى اسمه "عبد العظيم النادى " لا أعرف صلتة بنقابة المحامين ، ولكنه كان مغموما لأن أحمد الخواجه نجح فى انتخابات النقابة وأصبح نقيبا للمحامين وسقط مصطفى البرادعى المرشح المنافس على منصب النقيب . دخلت معه فى مناقشة عيالى من نوع أحمد الخواجه أحسن من البرادعى ، وهو يقول البرادعى أحسن من الخواجه ، وفى المساء نادى على وأصر أن أقرأ نشرات الدعاية التى كان يوزعها المرشحون كانت النشرة التى وزعها البرادعى يشتم فيها الخواجه ويقول : **أتريدون حرية المحامى يحكمها الميثاق أم فلسفة لينين** ، وكان الشوريجى المرشح الثالث على المنصب قد انضم للبرادعى فى المعركة وقال فى إحدى خطبه **سنصفى الاشتراكيين من الرئاسة إلى القاعدة فاستبعدوه من الانتخابات** تماما ، هكذا حكى لى الرجل .

الباب خبط .. أخيرا صديقك محمد عبد الغفار .. شىء ظريف جدا ، كنت قد سمعت أنه قد اعتقل لفترة قصيرة لاستجوابه هو الآخر عن مكان يحيى ! ، وهامو يزورنى بعد خروجه بأيام . أنكر زيارته الأولى لنا يوم عيد ميلادك ١١ أبريل هذا العام ، وبالصدفة الزيارة الثانية كانت بالأمس يوم عيد ميلادى . أصر أن يخرج وأن يأتى لى بهدية ، عاد محملا بالجاتوه والبرتقال واليوسفى . جاءت هدى جارتنا ومعها الجاتوه أيضا وأقاموا لى احتفالا . بعد قليل جاءت إيفلين ونبيل نَعوم ومعهما مديرة المدرسة السويسرية التى لا تتحدث إلا الفرنسية . كنت أشتغل فى البلوفر الرمادى طوال الوقت ، سألتنى السيدة السويسرية ماذا أفعل ؟ ، ردت إيفلين عطيات طول الوقت بتشتغل فى بلوفرات التنظيم وصلهم لغاية بلوقت ٣ بلوفرات كلهم شكل

بعض ، نفس نوع الصوف ونفس الألوان . كانت سهرة لطيفة ضحكنا وتكلمنا كثيرا . سألتني محمد عبد الغفار عن أحوالي وإذا كنت في حاجة إلى أى شيء في استطاعته أن يفعله ، وشكوت له من صديقنا المشترك عبد العظيم المغربي الذى لم يزرني منذ يوم اعتقالك .

خرج الجميع وجاعت وفاء وجمال وسوسن لدرس الإنجليزى ، وانقلبت الشقة إلى مدرسة لمراجعة دروس أبناء الجيران . أحس بحالة من انعدام الوزن .. لا أدرى ماذا أريد بالضبط . لا أدرى إذا كنت أريدك خارج المعتقل أو داخل السجن . هل أريدك أن تشغل بالسياسة أم تظل بجوارى ، نسافر ونذهب إلى كل مكان وتكتب شعرا للناس . لأن الكتابة للناس عمل سياسى أيضا .. لكن أهو تخريف وخلص . أنا أخاف عليك وأحبك وأريد أن أراك الآن وأحدث معك . تصور أنا الآن أحاول أن أتذكر ملامحك أو استرجع صوتك أجدى نسيت . واليوم لم يكن هناك طعم للأشياء .. لا طعم للاحتفال بعيد ميلادى بدونك ، رغم الناس الذين كانوا من حولي ليس له معنى . أنا فى حاجة إليك أنت .

أذكر العام الماضى والحجرة الصغيرة التى كنا نعيش فيها فى بيت أمى فى السيدة زينب ، كم كنت سعيدة بهذه الغرفة الضيقة التى كانت لا تتسع إلا لكرسى بجوار السرير وممر بينه وبين الدولاب . ما كل هذه التعاسة التى تحيط بى . أريد أن أحتضنك ، وهذا الاحتضان يشمل الآخرين وكل الزوجات التعيسات من أمثالى ، ولأتى أعرف أنك كنت ستفعل ما أفعله الآن من أجلهم ، فأنا لا أصنع هذا من أجلك بقدر ما أصنعه أيضا من أجلى . إننى أحاول أن أساويك ، أنت فى المعتقل وأنا فى الخارج ، الفعل قدر الفعل . أسفة شوية فلسفة على الماشى . والآن أستطيع أن أطلب منك أن تحبنى وأن تموت من أجلى وأن تبكى عندما أمرض .. أسفة لقد بكيت أنا وسألك الآن عن الكتابة ..

الاثنين ٢٨ / ١١ الثامنة والنصف صباحا : قضيت صباح أمس فى القراءة . أكملت قراءة المسرحية الإنجليزية " The Quare Fellow " التى حكيت لك عنها -

بحثت فى القاموس لم أجد معنى لكلمة Quare - . تدور أحداثها فى سجون إنجلترا ، الشخصيات فى المسرحية تحدث طول الوقت فى حسد عن هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام ، لأن المحكوم عليهم بالإعدام يأكلون وجبات أفضل ويعاملونهم بشكل أفضل ، وطوال المسرحية يتمنون أن يحكم عليهم بالإعدام أفضل من السجن المؤبد ، لدرجة أن أحد المسجونين عندما خففوا حكم الإعدام إلى السجن المؤبد وجدوه فى زنزاقته مشنوقا فى اليوم التالى . وفى المسرحية وصف لعملية الإعدام بالشنق . فى الثامنة إلا ربع صباحا يلبس المحكوم عليه بالإعدام ملابسه وهو يعرف إنه ذاهب إلى الموت . والذين سوف يأخذونه للموت يتكلمون فى الليلة السابقة عن شغل الغد وهو إعدام إنسان . الشنق بالنسبة لهم شغل ، بل يتمنى أحدهم أن ينال ترقية على أدائه للشغل .. أحسست بالقرع الشديد .. ولكن هذا الإعدام الفردى أين هو من عمليات القتل الجماعية فى إندونيسيا وفيتنام .

جاءت سمية زوجة كمال عطية وذهبت معها لمجمع التحرير للسؤال عن مرتب زوجها . رجعنا البيت ، تغدينا ثم خرجت إلى بيتها . جاءت إيفلين وذهبت أنا وهى إلى سينما قصر النيل حفلة الساعة ٣ ، فيلم إيطالى اسمه High Infidelity ترجمته الخيانة العظمى أو منتهى الخيانة ، أربعة قصص عن الشذوذ ، أولهم : رجل يتعقب رجل آخر وزوجته ، فيعتقد الأخير أن الأول يعاكس زوجته فيواجهه فيعترف الأول أنه يعاكسه هو وليس زوجته . القصة الثانية : عن رجل أعمال غنى جدا ، يجرى وراء سيدة جميلة ويأخذها إلى قصر جميل بناء لزوجته حسب مزاج الزوجة ، تخلع ملابسها ، يحاول أن يمارس الحب معها ترفض ، وتخرج معه إلى أوتيل ويمارسان الحب فى حجرة الأوتيل ، يعود لبيته ينادى على زوجته ، تظهر نفس المرأة التى شاهدناها معه من قبل ونعرف أنها طلبت منه تمثيل هذا الدور ، قال لها لابد أن تذهب إلى الطبيب النفسى لأن ربما فى المرات القادمة تطلب منه أن يمثل دور عسكري المطافئ أو السفرجى أو الجنائى ولا يدرى ربما تمارس الحب معهم بالفعل . القصة الثالثة : لا أدرى كيف أحكيها عن سيدة جميلة ولكن تصرفاتها غريبة وتغار على زوجها بشكل كبير جدا . القصة الرابعة : رجل مقامر ، وافق أن يسترد كل ما خسره فى القمار للرجل العجوز الذى كسب الدور ، بأن يسمح له

بالنوم مع زوجته ليلة واحدة مقابل أن يسترد كل ما خسره فى القمار ، قال لزوجته على الاتفاق رفضت ، وبعد ذلك ذهبت الزوجة للتقاهم مع الرجل العجوز أصر على طلبه ، أدخلته غرفة نومها وخلعت ملابسها ، زوجها فى خارج الغرفة كاد يصيبه الجنون - أحضر سلم ليرى ما يحدث فى الغرفة ، الزوجة سمعت الحركة ، خرجت أبعدت السلم وعادت فوجدت العجوز يغط فى النوم . فتحت للزوج الباب . فكروا ماذا يفعلون ، لو سرقوا أمواله وأوراقه الشخصية ، فكل البلد سوف تعرف عندما يستيقظ ويحكى عن سرقة المستندات وهو نائم فى سرير الزوجة . وجدوا حلا آخر ، دخلوا الغرفة ، خلعوا من عليه ملابسه ، وخلعت الزوجة ملابسها ونامت بجواره ، ثم أيقظته من النوم وحكت له عن متعتها معه وكم كان قويا ولا أصغر الشبان . سعد الرجل بما سمع ، وقال لقد أتممتنا الصفقة ودفع كل المتفق عليه . من هذا اليوم والرجل العجوز يُشاهد يجرى ويلعب رياضة وينقص وزنه ٢٠ كيلو وكان سعيدا جدا بأحواله . الزوج ، لا يريد للرجل العجوز أن يصدق أنه بالفعل مارس الحب مع زوجته ، لأن كل مرة يرى الزوج الرجل العجوز سعيدا ويجرى ويلعب رياضة ، يحس بالعار فقرر أن يفهمه أنه لم يمارس الحب مع زوجته ، فيرد العجوز إذا كنت تريد أن تعتقد أن زوجتك لم تمارس الحب معي فهذه أنت حر فيها ، ومشى وهو مصدق تماما إنه نام مع الزوجة . يطلق الزوج الرصاص على العجوز يرديه قتيلا . الزوج يحكى القصة ، المحامى لا يصدق ، الزوج يكاد يجن ، المحامى يقول أنا أصدقك لكن ماذا نقول للمحكمة ؟ إذا كنت تعرف إنه لم ينم معها فلماذا قتلته ؟ يطلب الزوج من المحامى أن يدفع بالجنون المؤقت ، يرفض المحامى لأن ليس هناك دافعا مؤقتا يجعل الزوج مجنوننا لقتل العجوز . المحامى يقترح حلا آخر : الزوج يعترف أمام المحكمة أن الرجل العجوز نام مع زوجته وأن الرجل العجوز هو الذى دفع الزوجة للخيانة ، وسوف يكون هذا سببا معقولا لإطلاق الرصاص ، لأن العادى من الأمور أن الزوجة الجميلة تخون زوجها ، ولأن هذه هى القصة الأقرب إلى التصديق ، تظهر صحف الصباح بمانشيتات عريضة وصورة بعرض الصفحة الزوج يحاول قتل العشيق الذى حمل الزوجة على الخيانة .

ذهبت أنا وإيفلين عند الصحفية الإنجليزية التى قابلناها يوما عند نيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، كتبت مقالة أرسلتها لجريدتها بعنوان "Egypt Swing Right Swing Left" "مصر والتأرجح اليميني ، والتأرجح اليسار" . ذكرت فى المقال أن المعتقلين حوالى ٢٠٠ معتقل وهم من غير الوجوه المعروفة من قبل فى العمل السياسى فى مصر . حكيئا لها عن صلاح عيسى والأبنودى وسيد حجاب ورؤوف نظمى وجلال السيد وعن جمعية الأخصائيين الاجتماعيين التى أغلقت . اتفقت معنا أن تصاحبنا إلى مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يوم الأربعاء وتلتقط بعض الصور وسوف تكتب مقالة بعنوان زوجات المعتقلين يلجأن إلى رئيس الجمهورية . لأنه لأول مرة فى التاريخ - هكذا قالت - يقع على الزوجات مهمة الدفاع عن المعتقلين وليس على منظمات حقوق الإنسان أو المحامين المدافعين عن الحريات . عرفنا منها أن مؤتمر تضامن الكتاب الأسويين والأفريقيين سوف يعقد فى بيروت قريبا . قررنا أن نرسل برقيات إلى المؤتمر عند معرفة تاريخ انعقاده .

رجعت البيت .. نزل كمال الأبنودى . شاهدنا المسلسل الأمريكى فى التلفزيون ، صعد هو إلى حجرته وأنا نمت .

تسميت : كلمت شريكة صاحب البيت ، على مسألة استرداد باقى خلو رجل عن نصيبها فى الشقة .

الثلاثاء ٢٩ / ١١ صباحا : صباح الأمس حلمت بك ، وأنت تعرف كيف تكون نفسيتى عندما أحلم بك .. كنت تعبانة وتمنيت أن أظل نائمة فى السرير وأن لا يخط الباب أحد ، وتمنيت أشياء كثيرة ولكنها لم تحدث .

جاءت إيفلين ، لم يكن لدى أى رغبة حتى فى توضيب السرير ، أما كوب المغات الذى أشربه فى الصباح وقع منى وانكسر .. أعصابى زفت .. بعد قليل جاءت صاحبة البيت وأعطتني ٢٠ جنيه نقدية وإيصالات سداد إيجار الشقة والذى يخصها منه لمدة سنتين . الفلوس ليس لها قيمة ، لو أنت موجود كنت اتبسط أكثر ، الفلوس

ليس لها طعم ، لو أنت موجود كان من الممكن أن نصنع بالفلوس أشياء كثيرة ،
على الأقل كنا اشترينا سجائر بلمونت عشائك " .

أنا وإيفلين فى مبنى التلفزيون من أجل صرف أجر الشاعر سيد حجاب المعتقل
بمزرعة طره ، عن تأليفه لسيناريو وأغانى أوبريت مدته لا تزيد عن عشر دقائق
تحت عنوان " جرجاوية " . قال لى مدير الحسابات لا فائدة يا سيدتى .. كل القوانين
فى العالم وفى جمهورية مصر العربية ، اتحدث ووقعت وقالت لا يمكن صرف أى
مبلغ يزيد عن ١٠ جنيهات بهذا التوكيل الذى أرسله لى سيد حجاب من المعتقل ،
حتى المستشار القانونى للهيئة قال لا يمكن . فى مكتب أمين حماد رئيس التلفزيون
قالوا لى : سيد حجاب ده شيوعى عشان كده دخل المعتقل . قللت فى بالى :
طيب .. والإخوان وبتوع النحاس باشا برضه شيوعيين وعشان كده دخلوا
المعتقلات ؟ . اقترحت إيفلين أن نمر على بهاء طاهر فى البرنامج الثانى فى
الإذاعة ، قابلنا عنده الدكتور/ عبد الغفار مكاوى . قال وهو فى طريقه للخروج :
والله الواحد مكسوف يقول أى حاجة . أما بهاء طاهر فهو طيب وإنسان ولكنه
محافظ جدا .

رحت أنا وإيفلين إلى آمال فى الزمالك من أجل سماع أية أخبار جديدة ، وجدنا
عندها عصمت كالعادة ، وأخبرتنا بأن الـ ١٠ جنيهات التى أرسلناها لسيد حجاب
وصلته من فترة طويلة ، وإن عبد القادر سوف يأتى لنا بإيصال استلامه للمبلغ من
المباحث عن قريب ، لأن المباحث فى حالة طوارئ هذه الأيام . قلت فى بالى ربنا
يستر . أوصلتنا عصمت فى طريقها حتى شارع رمسيس .

الغداء كان عند إيفلين ، نمت على سريرها حتى الخامسة . جاء شوقى حجاب
ومصطفى القرشى ، كانت أول مرة أقابل فيها مصطفى ، كنت أسمع عنه فقط من
إيفلين . جاءت أميمه تحمل أخبارا عنكم ، قالت : كلهم كويسين وقاعدين فى
مزرعة طره وكمان بيظبخوا رز بلبن ، يسلقوا الرز ويحطوا عليه اللبن ، وفيه
أكل كتير فى علب محفوظة ، وعایشين حياة جماعية و الجرايد بدأت توصل ،
ويقدروا يسمعو الراديو وأغنية عدويه كمان . والخبر الأهم الذى قالتة أميمه أنه

من المؤكد الإفراج عنكم فى ديسمبر . وأن هذا الخبر صحيح ١٠٠٪ وإن مصادر أميمه قالت لها ، إنه من المؤكد أن الأبنودى وجمال وسيد حجاب سوف يفرج عنهم فى ديسمبر . و لكن أميمه نفسها لا تصدق هذا إلا بنسبة ٦٠ ٪ . لو صح هذا الخبر !! لن أخرج من البيت طوال شهر ديسمبر حتى تجدننى فى انتظارك عند عودتك إلى البيت . خرجنا معا ودعوتهم على عصير برتقال . مررت على سعيد رخا فى نقابة المحامين لأنه وحشنى جدا - هذا الرجل شاهد جوازى منك - لم أجده ، تركت له رسالة وتوجهت إلى بيتنا .

العيال والكبار ودروس اللغة الإنجليزية للجميع ، حتى بنت أم محمود بانعة اللبن . أكلت ساندوتش سريعا وشاهدت أنا وكمال فيلم أمريكانى فى التليفزيون . جنبى يوجعنى جدا ، زورى مسدود خالص .. ليس مهما ، فقط أريدك بجانبى .

الأربعاء ٣٠ / ١١ صباحا : بالأمس كنت ضجرة للغاية ، طوال النهار فى البيت ، زهقت ، خرجت حوالى السادسة والنصف ، مريت على كمال فى الشغل ، نزل معى واشترينا **يومستندى** ورجعنا إلى البيت .

حلمت إنك رجعت ، كنت فى البيت ، خالع القميص ولابس الفانلة ، كنت ممسكا بفردة حذاء وبالإبرة والخيط وتحاول إصلاح الحذاء ، كان يحى الطاهر فى الحلم هو أيضا يلبس فانلة سوداء بحمالات ، وكان يفعل نفس الشيء .. حلم غريب جدا . حلمت أيضا أن أمى ماتت وفى اللحظة التى كنت أكتب نعيها ، استيقظت هى وظلت تقبلى وتقول لى : أنت بس الذى بتحيينى من دون أخواتك . لو ماتت أمى سوف أحزن عليها إلى الأبد .

لنا متعبة وأحس بالقرف .. لكن سرعان ما ستتغير هذه الحالة .. وأفيق ..

كُتبت رسالة لعبد الناصر وسوف نذهب بها اليوم إلى مكتبه .

ديسمبر ١٩٦٦

الخميس ١ / ١٢ السابعة والنصف صباحا : بدأ شهر ديسمبر .. هل حقيقة ستكون
معى فى هذا الشهر كما سمعنا .. سوف نرى ..

البارحة صباحا خرجت .. كان هو اليوم الموعود للذهاب إلى مكتب رئيس
الجمهورية ، لنقابل على الأقل سكرتير السيد الرئيس . ذهبنا إلى مبنى الوزارة
المركزية فى مصر الجديدة . قالوا : العنوان غلط يا هاتم ، سكرتير السيد الرئيس
سامى شرف فى منشية البكرى وهو فى نفس الوقت بيت السيد الرئيس . كنت أنا
وايفلين وسمية زوجة كمال عطية - اتصلت بفريدة زوجة صلاح عيسى مرتين
ولكنها لم تأت فى الميعاد - كان كل منا نحن الثلاثة فى يدها ورقة تحمل شكواها .
فى بيت الرئيس فى منشية البكرى وعلى البوابة ، مكتب فقير وموظف بسيط ، أخذ
أسامينا ولم يسألنا عن اسم من نريد مقابلته ، أشار لنا على مكتب آخر فى الدور
الأول من المبنى . دخلنا المكتب وتصورت أن هذا مكتب سامى شرف ، سلم علينا
الرجل من خلف المكتب وطلب منا الجلوس . بعد قليل التقط سماعة التليفون وبدأ
بقوله أنا عونى يا افنعم ، وسأل عن شخص لا أذكر اسمه قال الذى على الطرف
الأخر موجود فى اجتماع . قلت فى نفسى : يمكن فلان ده بدل سامى شرف ويمكن
يفنى عنه . ولكن الأستاذ عونى التقط لنا وقال كلهم عندهم اجتماع . اقترح علينا
أن نذهب إلى مكتب وزير الداخلية . فقلت : إحنا حنروح بعدين لوزير الداخلية ،
لكن دلوقت إحنا عايزين سيادة الرئيس ، أو الأستاذ سكرتير الرئيس ، من حق أى
مواطن بيعت جواب للسيد الرئيس أو يطلب مقابلته ، إحنا قرينا فى الجرايد الكلام
ده . قال : أنا تحت أمركم . أخذ الورقات وكتب اسم كل منا على ورقة صغيرة
وشبكها على طرف رسالته . فى طريقنا للخارج حاول أن يصافحنا ، تجاهلت

الموضوع ومشينا ، قام من مكتبه وأوصلنا حتى آخر السلام وهو يردد مع السلامة يا الفهم .

كان عيد ميلاد إيفلين بالأمس .. أردت أن أحتفل به معها ، هي مولودة في نفس عام ولانتى بل في نفس الشهر ولكن بعدى بثلاثة أيام . اختارت هي أن أدعوها على أى مشروب في كافيتيريا الأمريكيين في وسط المدينة .. وافترقنا على أن نتقابل عندها في المساء .

تفقت مع مقاول إصلاح البيت أن نغير بلاط الحمام والمطبخ ، وافق على أن تكون الزيادة في التكاليف على نفقتنا . خرجت أنا وكمال نخرجنا على دولاب جميل وقديم في شارع هدى شعراوي كان يرغب في شرائه ، فليس لديه دولاب للملابس من يوم أن انتقل إلى غرفة السطوح ، كان ثمن الدولاب خمسة جنيهات اشتريته هدية منى لكامل . تركت كمال يشاهد مباراة الكرة ، و نزلت إلى الكواكير . اشترت جاتوه لعيد ميلاد إيفلين وذهبت إليها وجدت طاهر عبد الحكيم . فاجأتني إيفلين بقولها : واحد جه التهارده وترك جوابات لنا كلنا ، أنا وأنت وفريدة صلاح عيسى ، خطفت منها خطابي تصورت أنه منك . وجدت الطرف مكتوب عليه اتحاد المحامين العرب ؟ هذه أول مرة ، أن يرد على خطابتنا أية جهة في مصر . مكتوب على المظروف السيدة عطيات الأبنودي المحترمة ، فتحت الخطاب : مكتب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب في ٢٨ / ١١ / ١٩٦٦ رقم الصادر ١٦٩٦ ، السيدة عطيات الأبنودي ، تحية الحق والعروبة وبعد ، تسلمنا البرقية المرسلة منكم والخاصة باعتقال السيد عبد الرحمن الأبنودي زوجكم . ونحن إذ نطمئنكم ، نفيدكم أننا بدأنا في ما يمكن عمله بهذا الخصوص للمعلومية ، وتفضلوا بقبول الاحترام ، توقيع شفيق أرشيدلت الأمين العام لاتحاد المحامين العرب .

عند إيفلين جاءت صديقتها " نيللى " أهدتها حوضا صغيرا من السمك الملون ، وتحولت إيفلين إلى طفلة . دعانا طاهر للخروج ، سيأخذنا إلى كازينو باتوراما عند كوبرى الجامعة ناحية حديقة الحيوان على النيل احتفالا بعيد ميلاد إيفلين . ركبنا (تاكسى) ، وهناك شربنا حاجة ظريفة اسمها أميريكاتو . طوال الوقت كنت أتمنى

وجودك . عندما تعود أريد أن تأخذنى معك فى تاكسى ونمضى وقتا فى كازينو باتوراما ونشرب سويا أميريكانو . فكرت ، هل تذكرت عيد ميلادى وأنت هناك ؟ هل تذكر سيد حجاب عيد ميلاد إيفلين ؟ هل تذكرت عيد زواجنا بعد اعتقالك بثلاثة أيام ، لست أدري لماذا جاءت هذه الأفكار إلى رأسى فى هذا الوقت بالذات . أحيانا أحب أن تاملنى تطيطب على ، تشتري لى أى شئ .. أنت تعرف أن الشكولاته التى كنت تشتريها كانت تسعدنى ، رغم أننى لا أحبها ، لكننى كنت أكلها لأنك أنت الذى اشتريتها .

قال طاهر إن أغنيك شباكين ع النيل عنكى نشرت ترجمتها فى مجلة بلغارية وإنه سيحضر لى المجلة فى المرة القادمة . حكينا له زيارتنا لمكتب جمال عبد الناصر . قال : كويس قوى بس مش من حقك إنك تقولى عن عبد الرحمن أنه ليمس له علاقة بأى تنظيمات رشحتها الإشاعات فى الآونة الأخيرة ؟ قلت : لقد كتبت ما يخصنى وما أعرفه . قال طاهر : تاريخيا غلط اللى أنت قلتيه ، وخصوصا ، أنت لا تريدى لعبد الرحمن إدانة تاريخية . فرت من عيني الدموع ، تعبت ؛ وكانت بى رغبة قوية لأن أُنقيا ، أوصولنى حتى البيت .

فى البيت كانت سوسن وليلى وأولاد الجيران - سوسن عندها مفتاح شقتنا - فى الحجرة الكبيرة والشقة مليئة بالضجيج . تمنيت فى هذه اللحظة أن لا أجد أى إنسان فى البيت حتى أهدأ مع نفسى . دخلت غرفة نومى على الفور . جاءت ليلى لتسمعن أغنيك يا اسمرائى فى الراديو قلت بعصبية : مش عايزه اسمع حاجه . لن أترك المفتاح معهم مرة أخرى . لأنهم يستخدمون بيتى فى غيابى ، لدرجة أنهم يستقبلون ضيوفهم عندها . فأنا أحب بيتى ، وأحب أن يكون هادئا عندما أريد أن أكون وحدى . لن أترك لهم المفتاح لكى يدخلوا فى أى وقت ويخرجوا فى أى وقت ، لا أريد أن يقتحم على أفكارى وحياتى أى إنسان ، فى الوقت الذى يحدده هو ، وليس الوقت الذى أحده أنا .

هل تعرف يا عبد الرحمن . أحيانا أحس أنك تنسى أحيانا أننى إنسانة وحساسة وأن من الممكن أن تقلت أعصابى من الإرهاق . أذكر الآن ، طوال سنة زواجنا لم

تتوقف مرة لتسألنى : أنت مالك النهارده ؟ ولا مرة خلال السنة قررت أن تصنع شيئاً خاص بى دون أن أطلبه . إننى مصابة بحالة من الرعب أن تخرج من المعتقل وتعاملنى كما كنت تعاملنى من قبل . خائفة بالفعل ، وهذه أول مرة يراودنى هذا الإحساس المرعب . إننى أتساءل كثيراً ، هل تفكر فى ؟ .. هل تحببى ؟ . يفيلين تقول الحمد لله ما فيش فى المعتقل ستات ؛ عشان يفكروا فينا إحنا بس . وأنا لست متأكدة من هذا . كل الذى أعرفه أنى أحبك إلى درجة عدم الاحتمال ورغم أننى أكتب لك عن تجاهلك لأحاسيسى فأنا أحبك لدرجة الاختناق بالدموع .

حساب أغانيك التى أذيعت وسمعتها هذا الأسبوع :

السبت : وهيبه والتوبة ، الأحد : يا اسمراتى وألفين سلام ، الاثنين : وهيبه وبلييات ، الثلاثاء : مسير الشمس ، وهيبه ، يا اسمراتى ، التوبة ، وفكرياتى ، الأربعاء : وحسافر ، خطاب مفتوح ، يا اسمراتى ، مسير الشمس وآه يا ليل يا قمر ، الخميس : بالسلامة ، عدويه مرتين ، أبو عين عسليه ، الجمعة : وهيبه ، يا اسمراتى ، خطاب مفتوح ، بالسلامة ، مسير الشمس وبرنامج العمال فى إذاعة الشعب .

الخميس نفس اليوم الحادية عشر مساءً : آه .. تهيدة الآه هذه المرة تصل إلى السماء . الآن فقط استطعت أن أنسلت من هموم اليوم وأستلقى على سريرى فى غرفة نومى وأمسك القلم لأكتب لك .

اضطرت أن ألبس قميص النوم الجديد ، لسبب بسيط ، هو أنى لا أملك غير قميص واحد للنوم واتسخ لدرجة لا تحتمل ، وطوال النهار لم يكن لدى وقت حتى أتفرغ لغسيله . عموماً سوف تأتى أمى فى الغد ونغسل الهدوم .

الليلة سوف أسهر مع خطاباتك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية منذ أول رسالة بعد أول لقاء - أنت تعرف أننى مجنونة بالاحتفاظ بالأوراق - عندما وجدت هذه الرسائل فى درج الدولاب رغم تفتيش البيت يوم اعتقالك ، لا تتصور كم كانت فرحتى . احتفظت بهم وحدهم ملفوفين فى ورقة جرنال فى دولاب أمى فى السيدة

زينب وأحضرتهم اليوم فقط . أنت لا تتصور ماكان سيحدث لى ، لو كانوا قد أخذوا هذه الأوراق مع الكتب يوم التفتيش . فى هذه الخطابات أيامنا كلها ، سوف أتركك الآن ثم أعود إليك بعد قراءة خطاباتنا المتبادلة .

الخميس نفس الليلة الساعة ١٢ : لا شىء فى مقدورى أن أقول .. لا شىء سوى الدموع .. ما بداخلى أكبر مما تتصور ، لا أريد إلا أن أراك ، لا أستطيع أن أكتب لك شيئا الآن ، سأكف عن الكتابة وربما لبضعة أيام ، لن يكون هناك غير خطاباتك .. يا حبيبى .

الجمعة ٢ / ١٢ الحادية عشر مساء : هناك حوار يدور بداخلى طوال النهار ، وعندما أعود إلى البيت ولا أجذك ، فلا بديل عندى غير الكتابة ، أريدك عندما تعود تتحدث أنت فقط وأسمع أنا ، فقط تتكلم عما حدث لك منذ لحظة مغادرتك البيت بعيونك الحزينة تودعنى وتتطرق بكلمة سلام ، ثم تقرأ ما كتبت لك منذ لحظة انشطارى نصفين كنت أريد أن أقول لك أى شىء فلم أستطع إلا أن اعترض فقط على أن يحموك كتبك - فى القفص الجريد - وتنزل بها السلام ..

فى صباح الأمس صرفت مبلغ ٤٣١ قرشا من الإذاعة ، أجرى عن برنامج كنت سجلته بصوتى . فى مكتب إذاعة صوت العرب عرفت خبرا ظريفا جدا ، ميرفت رجب صديقك المذيعة اتخطبت لبهاء طاهر ، كويس جدا ، طبعاً للثنتين . ذهبت إلى إدارة المسرح القومى فى العتبة وقبضت مرتبى ثم إلى أمى فى السيدة زينب ، دفعت ١٠ جنيهات مرتبها منى ، و٢ جنيه قسط الكليم الذى اشتريته . كانت قد جهزت لى أكلة سمك أخذتها معى ورجعت البيت . اشتريت لك فيتامين "C" لأرسله عن قريب . تغذيت بالسمك أنا وكمال الأبندى . بعد قليل جاءت بنت أم محمود بائعة اللبن من أجل درس اللغة الإنجليزية ، ثم جاءت حُسنية بنت أم أشرف لنفس السبب .

جاء إبراهيم عبد العاطى ، كل أسبوعين تقريبا يأتى لزيارتي ، عاتبته : المفروض إن الناس تشبوه بعض أكثر . فقال : والله مشغول . فى إيه يا إبراهيم ؟ . قال :

فى الحاجات اللى بكتبها لعبد الرحمن . ثم استطرد وببساطة شديدة : " أنا سمعت إن أوامر الاعتقال لم توقع من عبد الناصر إلا من يومين فقط . أصابنى الجنون : معناه أن لا أمل فى أن يفرج عنكم فى شهر ديسمبر كما سمعنا . وكنت لا أدرى ماذا أفعل . لم ينصرف بسرعة هذه المرة ، هو طيب وإنما ساذج ، رغم كل ما قرأ من كتب فهو مغيب .

جاء فوزى وحمدى عبد الرسول ، قالا إن ربع مرتب محمد عن شهر نوفمبر لم يصرفاه إلا اليوم . كنت قد دعوتهما على العشاء معنا ثم الذهاب للمسرح . لم يتحمسا للمسرح فذهبا لزيارة فريدة صلاح عيسى . فى الطريق قابلنا أحمد مجاهد . قال لى إنهما يحاولان هو وسعيد رخا أن يصنعا شيئا من خلال نقابة المحامين . حكيت له عما سمعته بخصوص توقيع عبد الناصر لأمر الاعتقال . قال : لا بد أن نتحقق من هذا الكلام ، لأن التوقيع من رئيس الجمهورية على أمر الاعتقال معناه أننا لا نستطيع أن نطعن فى الاعتقال على إنه إجراء غير قانونى ، كنا كمحامين سوف نعتمد على هذه الثغرة ، أما الآن فالمباحث تداركوا الخطأ . كان غاضبا للغاية وهمهم قائلا : أنا عارف إنهم لا يخرجوا فى ديسمبر ولا غيره .

كان عند فريدة زوجة صلاح ، أختها د. سامى منصور . فريدة لديها هى الأخرى حكاية من مصدر من مصادرها . قالت : واحد صحفى من جريدة الأهرام ذهب لإجراء موضوع فى ليمان طره وشاف صلاح وقال إن صحته كويسه وتخن . كل يوم نسمع كلاما ، وتقع على أعصابنا ضغوط كثيرة ولم نعد نحتمل . فى طريق عودتى مررت على المصورتاتى ، كنت قد دفعت له ٥٠ قرشا منذ شهر ، عربون تكبير صورتك ، كل مرة أذهب إليه يقول عامل الاستديو إنه غير موجود أو مسافر .

كنت قد تفقت مع كمال على أن أذهب معه إلى رحلة القيوم مع الشركة التى يعمل بها . نمت بدرى ، رغم أن البلد فيها حالة طوارئ ؛ بمناسبة أغنية جديدة لأم كلثوم من تأليف عبد الوهاب محمد . فى السابعة والنصف صباحا خرجنا ، لم أترك المفتاح مع جارتنا هدى متعمدة هذه المرة . فى راديو أتوبيس الرحلة سمعنا أغنيته يا يا اسمعنى اللون لشادية ، غنينا أغنية السلام الجمهورى الشعبى تحت السجرا يا

وهيهه . معجبوك كانوا كثيرين جدا فى هذه الرحلة ، ولم يكن لديهم علم بأن كمال هو أخيك . كلتوا حوالى ٥٠ واحدا وواحدة . اختلقت مناسبة لأبلغهم أن الشاعر الذى كتب تحت السجر يا وهيهه هو عبد الرحمن الأبنودى وموجود الآن فى المعتقل ، ولم أفصح لهم عن أنى زوجتك ، كنت أتكلم عنك كصديق أعرفه موجود الآن فى السجن . غيئنا فى الأتوبيس وردد الجميع ، عوييه ويا اسمرائى وهيهه والبيت الصغير والفنارة ، وكل أغانيك ، الكثير منها يحفظونه عن ظهر قلب . اشتريت من الفيوم سبت للغسيل وشويه أطباق خوص ، وصينية للأكل تحمل إليك الإفطار وأنت فى السرير . أحسست بتعب شديد .. المغص مرة أخرى ، عيونى ملتهبة وحمراء ، وكان عندى إسهال البارحة وأول أمس ، خف الإسهال قليلا وبقي المغص وعيونى ، وأنت تعرف ، أنا لا أؤمن بالأطباء كثيرا ، لكن عموما حالتى ليست على مايرام .

جاءت أمى لتبيت معى ، العامل الذى سيقوم بتغيير البلاط سوف يأتى فى الصباح . جاءت معها أختى الكبيرة صفية أم منى من السنبلوين وكان يصطحبهما أبى ؛ جاءت لستورنى فى محتتى ، كما قالت ! . أخذتهم أمى بعد الزيارة للمبيت عندها فى السيدة زينب ، لأن ليس فى شقتنا مكان يتسع لمبيت الجميع .

قرأت مقالة لبهاء طاهر عن مسرحية توفيق الحكيم شهر زاد . سوف يعرض يوم الاثنين فى سينما ريفولى فيلم فيروز الرحباني بيع الخواتم ، إخراج يوسف شاهين . مجلة الشبكة اللبنانية نشرت أخبارا عن أغنية يا اسمرائى لشادية ومسير الشمس لنجاة الصغيرة ، أحتفظ لك بالمجلة ، سأقرأ خطاباتك وسوف أنام .. تصبح على خير .

الجمعة ٢ / ١٢ مرة أخرى عند منتصف الليل : يا حبيبتي .. لاشك أنك تحسني كل ليلة أنفاسي .. وتمدين ذراعك الذى يشبه متر السلك حولي .. وتسمعين طوال الليل ضجيجي .. وتمارسين غيظك الداخلى من تكشيرتى التى تبدو وكأننى لا أحمل لك سوى الكره ...

يا حبيبى .. قرأت هذه الكلمات التى كتبتها لى فى خطابك لى من الإسكندرية فى صيف هذا العام .. أفديك بعمرى .. وسأظل أمد المترين السلك الذين أملكهما حولك ، وستظل أنفاسك إحساسى الوحيد إلى أن توارينى القرب . أنا فى هذه اللحظة أريد أن

أموت قبلك لأننى لا أريد أن أحزن عليك أبدا . لماذا أفكر فى الموت الآن فى نفس اللحظة التى أشعر فيها بالتوحد معك ؟ . لماذا أفكر فى الموت الآن .. ؟ .

نفس الليلة فى الواحدة والرابع : لا يأتى النوم .. أسمع أصوات العربات والأقدام فى الطريق تماما مثل أيام سهرتك فى الخارج ، عندما كنت أنتظرك .

حتى يأتينى النوم ، قرأت حديثا مع الفنان التشكيلي سلفادور دالى عنوانه **الفنان المجنون** ، ومقالة للدكتور على الراعى عن مؤتمر المسرح فى الهند ، ثم مقالة طاهر عبد الحكيم فى جريدة الجمهورية ، ومقال آخر عن القصة الجديدة عند الروائية الفرنسية " ناتالى ساروت " ، ثم بضع صفحات من مسرحية بعد السقوط لأرثر ميللر .. وكتبت لك السطور هذه .. سأحاول النوم .

صباح الأحد ٤ / ١٢ فى الثامنة إلا ربع : فى فجر اليوم استيقظت فجأة وقلت : **مين .. مين بيخبط ..** وتهيا لى إنك أنت من كان يخط على الباب . قمت من النوم مفزوعة .. قعدت على السرير ، وبقيت أسمع ، وأسمع ، لا يوجد خبط . كان مثل الحلم . ولكنى أتذكر وأحس جيدا استيقاظى المفزوع ، ومازلت أسمع صوتى وهو يردد **مين .. مين** . هذه هى المرة الثانية التى يحدث لى فيها هذا الحلم . منذ عدة أيام ، استيقظت أمدى على صوتى بصرخ **مين .. مين** . خرجت هى وفتحت الباب ثم عادت وقالت : **ما فيش حد يا بنتى .. أنت كنت بتحلمى** .

ذهبت بالأمس أنا وكمال عند عبد الله المسعود .. وقابلتك هناك . سمعت صوتك على الشرائط المسجلة لديه . كنت أتصور أننى سأصاب بالانهيار ، أو أنخرط فى البكاء ، لكن كان لدى شعور غريب ، كنت فرحة ، وكأنك موجود معى ، تكلمنى ، نسيت إنك هناك ، وكنت تنظر لى بعينيك كما تفعل دائما عند إلقاءك الشعر . سمعت قصيدة "صيادين النجم" .. ولما صياد الكلاب مر ع الدرب الحزين بالبندقية الضيقة .. صاد الكلاب على كل باب .. شفتيش بلد زى البلد دى عمر كيش . وسمعت قصيدة الزحمة وملحمة الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبانيا ووعيت البيت من

الشعر الذى تقول .. فيه فى قلب الظلم حنة نجم بيضا .. العمل مش حاجه ضليعه فى الهوا . وأخيرا أحمد سماعين سيرة إسمان الفصل الأول من روايتك التى لم تستكملها بعد . استمعت وتأملت هذه القدرة الخارقة والحساسية المفرطة فى التقاط كل تفاصيل الحياة ، وأساع كيف كتبتها . قال عبد الله : أنا متأكد إن الأنودى سيكتب أعمالا رائعة ، إلا إذا المعتقل عمل فيه حاجة تغيره". قلت له : أنا متأكدة وبشكل قاطع إن المعتقل مش ممكن يغير فى عبد الرحمن حاجة . بالنسبة لى شىء يقينى نك ستعود أكثر صلابة وأكثر تجربة ، وستستكمل روايتك أحمد سماعين سيرة إسمان .

كانت حكايات زينب التى تعمل عند غالب هى محور الحديث ، عبد الله قال : زينب لم تذهب لنقسم البوليس لاستلام ورقة طلبات غالب إلا بعد أن استشارت الجن الأزرق والىباب ، راحت بعد شهر ، قسم البوليس كان قد أعاد الطلب مرة أخرى لغالب ، وقالوا الشخص المرسل إليه لم يستدل عليه . عبد الله سوف يتولى هذا الموضوع ، سيبحث عن أقارب غالب فى القاهرة ، لو غير موجودين ، سيحاول أن يفتح زينب بالذهاب إلى قسم البوليس مرة أخرى . عموما ، عبد الله يعرف جيدا ماذا يحب غالب . وأنا مازال لدى قائمة طلبات لم ترسل لكم بعد ، سوف أضع فيها طلبات غالب ، وسوف يتعرف عليها بالتأكد : ٤ صابون كامي ، معجون أسنان وكلونيا من التى يحبها ، وسوف يعرف إنها هدية عبد الله لأنه الوحيد الذى يتعامل مع المستورد . سوف أرسل لك أيضا ١٠ جنيهات ، ولو أعطانى عبد الله ١٠ جنيهات أخرى لغالب ، سوف أرسلها عن طريق عصمت .

رجعنا من عند عبد الله . هدى ، عندهم عيد ، أهدتنا طبقا من الحلوى ، قمع مطبوخ بالزبيب والصنوبر والسكر . جاء كمال ، قرأت له خطابك الذى أرسلته لى مرة من الإسكندرية وكذلك خطاب عبد الحليم حافظ الذى أرسله لك بمناسبة اعتذارك عن كتابة أغنية احتفالات يوليو . وتحدثنا عنك كثيرا .. وهل لنا غير ذلك ..

محمد رشدى وبليغ حمدي يواصلان الطريق ، كان هذا إعلانا منشورا فى مجلة الإذاعة والتليفزيون ، مصحوبا بصورة لرشدى وصورة لبليغ وصورة لمحمد حمزة

مكتوب تحتها شاعر المستقبل ، كان الإعلان على صفحة كاملة وكان الحديث عن أغاني العمال والفلاحين .

نشر كاريكاتير فى مجلة صباح الخير ، لا أدري إذا كان من قبيل الخطأ أم على سبيل القصد : صورة أم كلثوم على المسرح وهى تشير للجمهور .. **فكرونى ..** فكرونى بالكلمة الللى بعد كده أحسن أنا قعدت أعيد لغاية ما زهقت . والكاريكاتير بدون توقيع .

طوال الأمس لم أخرج من البيت ، قرأت قليلا ثم غسلت بعضا من الملابس ونشرتهم على الجبال . **المغص** يأتى ويروح ، صحيا لست فى أحسن حالاتى وبى قلق من هذا الموضوع . كلمت أميمه لأنها ترغب فى إرسال بعض الأشياء لجلال فى الطرد الذى سوف أرسله قريبا . سمعت منها بأنه مسموح لكم الآن بقراءة كتب الدار القومية والألف كتاب ، يعنى دور النشر الحكومية ، وقالت إنها منهارة عصيبا منذ عدة أيام وأن ليس لديها أمل فى خروجكم القريب . على أية حال أنا أنتظر انتهاء شهر ديسمبر ، والله العظيم لو ما خرجتوش لأمشى فى الشوارع أصرخ وأعمل لهم فضيحة ولاد الـ ..

عندما أعيد قراءة خطابك تسعدنى جدا .. أما خطاباتى لا تقصح إلا عن عدم تأكدى تماما أن هناك جزء فيك ، خاص بى وحدى - هذا يحدث منذ أول رسالة كتبتها لك فى أول عام من زواجنا - كنت أريدك أن تعطينى الأمان كما يقولون فى الحواديت . أذكر عندما قلت لى أنك أحيانا تنزل إلى الشارع وتفكر أنه من الممكن خيانتى لفرط سذاجتى ، واعتقدت أنه اعتراف شريف منك واعتقدت أيضا أن شرفك يمنعك أن تفعل . ولكن ماذا لو سافر كل منا إلى مكان بعيد .. بعيد بالفعل ، لن يحدث ، سأكون معك فى أى مكان تذهب إليه حتى لو إلى كفر البطيخ ، سأفرغ لمصاحبتك ، عندما تعود لن أتركك وحدك حتى ولو كانت هذه رغبتك .

سأذهب الآن وأترك القلم .. لآتى تكلمت كثيرا اليوم .

الأحد المبارك نفس اليوم فى الحادية عشر والرابع مساء :

[فى هذا اليوم يصل أول خطاب من الأبنودى مهريا من المعتقل ، ولذلك أسميته رمزيا
الأحد المبارك]

كان لابد أن يتركبنى وحدى الآن حتى أكتب لك ، وحتى قبل كل شئ أقرأ هذه الأوراق التى وصلتني منك ، وأظلل أقرأها حتى أحفظها عن ظهر قلب . إنني لا أتبين إحساسى بالضبط ، فأنا لا أستطيع التعبير عنه فى كلمات ، أنت تكتب لى خطابات تجعلنى لا أنطق ، وأحس دائما أنك سيد الكلمات .

أقول لك إننى فعلت كل ما طلبته فى خطابك دون أن أعرف أنك تريده ، فعلته لأنه أنا ولأنه اختياري ، واختيار الإنسان وهو خارج المعتقل اختيار من نوع آخر ، هذا الاختيار بإرادتى وحدى ، أن أرفرف على الجميع وأن أقول كلمة طيبة لمن استطعت أن أقابلهم من ناس الناس . أنا أقوم بهذا من أجل عيونكم الشريفة ، من أجل عيون غالب وصلاح وعبد الرسول ومن أجل صمت وحب سيد حجاب ومن أجل إبراهيم فتحى الذى لم أره ومن أجل الدكتور رؤوف نظمى الذى مازلت لا أعرف من أين يأتى بهذا النشاط الذى يعيشه من السابعة وحتى السابعة فى اليوم التالى كأنه ولد لينكلم - كما قلت لى فى الخطاب - من أجل كل الناس . أحبكم جميعا . أحيانا غياب الخارج يضجرنى .. إننى حزينة من أجل المغربى .. أنت تذكره وتساءل عنه فى خطابك ، تذكره فى محنتك ولكنه لا يزورنى ولا يسأل عنى وهذا هو الاختبار الحقيقى وهذه هى التجربة الحقيقية فى الصداقة .

فى الصباح : كنت قد اتفقت مع عبد الله على أن أكلمه بالتليفون لأبليه كشف طلبات غالب . وضعت سماعة التليفون عند "أم محمود" وخرجت من الدكان ، اتجهت يمينا ناحية شركة مجاهد للآلات الزراعية ، كان أحمد مجاهد واقفا أمام باب الشركة ، أخذنى من يدى لنسير الشارع فى اتجاه ميدان التحرير وظل يحكى ، عبد الرحمن يقول كذا .. وكذا .. وكذا . كنت مذهولة من أين له أن يعرف كل هذا الكلام الذى قاله عبد الرحمن . وصلنا لميدان التحرير ، مد يده ليعطينى مظروفا . قلت : إيه ده ؟ فلوس .. أنا معايا فلوس . فضحك وقال : دى

جوابات من عبد الرحمن . صعدت طبعاً . لم أكن أدرى ماذا أفعل ولا إلى أين أسير . كانت هناك جنازة المؤرخ الكبير عبد الرحمن الراجعي تسير في الميدان ، وصلنا حتى السرداق في جامع عمر مكرم وتركني هو ليدخل سرداق العزاء . فكرت سريعاً ، ماذا أفعل ، قلت في نفسي : المكان الوحيد الذي أقدر أقرأ فيه هذه الكنوز هو بيت عبد الله المسعود .

عندما عرف عبد الله بأمر الخطابات ، تلجّم لسانه وكان فرحاً كالأطفال ، وفرح أكثر لأن خطابك يقول إن غالب معكم في طره ، وهذا يحل إشكال البحث عن أخباره لدى أقاربه . وعرفت منه أن مختار الجبيري قبضت عليه المباحث أول أمس وحققوا معه بخصوص هروب يحيى ثم أفرجوا عنه ، وأن غازي عزّام أعتقل وهو معكم الآن . وصمم عبد الله أن يدفع الـ ١٠ جنيهات .. التي طلبها غالب .

أخذت (تاكسي) وعلى بوسطة العتبة لإرسال حوالة بريدية بالنقد إلى معتقل طره . عندما وصلت لرجل الشباك وقرأ اسمك قال : أنا أعرف الأبندوي من الراديو عدويه ، وهيبه وأغنية ماتنتيش عارفاتي إزاي يا نجاة .. مش كده برضه يا مدام ؟ .

كان هناك خطاب ضمن خطابك التي أردت أن أوصلها لأصحابها ، باسم عادل العزبي ، العنوان مكتوب باللغة الفرنسية ٣٠ شارع فؤاد ، ذهبت إلى هناك ، كان مكتبا للمحاماة ، ضغطت على جرس الباب عدة مرات ، مغلق ولا أحد يرد . عدت إلى البيت فتحت الخطاب ، كان مكتوباً بالفرنسية وموجهاً إلى إيفلين بتوقيع سيد حجاب ، واندذهشت جداً . جاءت إيفلين وكاد أن يغمى عليها . كان على ظهر ورقة الخطاب رسالة منك وبخطك لي ، استأذنت إيفلين أن أحفظ بالورقة ، لم تمنع ونسخت هي خطاب سيد بيدها على ورقة أخرى . أحضرت لي إيفلين في هذا اليوم شوكلاته سويسري وكانت سعيدة للغاية . بعد قليل جاءت أميمه ثم جاء الشاعر البتانوني ثم جاء شوقي حجاب وكمال الأبندوي وفريدة صلاح عيسى وكلمت طاهر ، جاءوا جميعاً ليسمعوا الأخبار . طاهر كاد يبكي وكان سعيداً جداً لأنكم مررتم من عنق الزجاجة كما قال .

فى وسط النهار جاء أحمد الخميسى ، أبلغته تحياتك له وإلى أخواته البنات دون أن
أصبح عن الخطاب نفسه . بدأ فى التحقيق معى . سألنى : مين الذى قال لك ؟ هم
فين فى القلعة والا فى طره ؟ وإيش عرفك إتهم خيخرجوا وإن ما فيش قضية
عليهم ؟ قلت له : كل الذى أقدر أقوله هو إن عبد الرحمن والناس الذى معاه
كوبسين وإته بيسلم على منى وعيشة وضيا وعزة . سألنى : ما جابش سيرتى ؟
قلت له : لأ . قال : ده مش صحيح ! . قلت : أنا ما باكديش يا أحمد ، ولا أدافع
عن الحكومة ، ودايره أطمئن الناس وأقول إن الناس حتخرج من المعتقل فى خلال
شهرين ، كما تردد أنت فى كل مكان ؟ . كان لقاء عاصفا ، سألته لماذا عندما
زارتهم أم جمال الغيطانى وسألتهم عن عنوان مرات الأبنودى قالوا لها لا نعرفه ؟ .
قال : أولا أم جمال الغيطانى لا تعرفك بالمرّة ، ولم تسأل عن عنوانك ولم تأت
إلينا من أصله ! . قلت : أم جمال لا تكذب ، أنا قابلتها وده كلامها . قال : لازم
أنا كنت مش موجود فى البيت . فرديت بسرعة : الست قالت لى إن أحمد
الخميسى كان موجود وإتك بتروح لها وتسأل عليها ، ولعلمك هى ست جدعه
وفامهه ومش قاعده تبكى ولا تدعى ربنا على الناس الذى كانوا السبب فى اعتقال
ابنها .. قال : بالعكس دى بتشتّم وتتقول الأبنودى وصلاح عيسى هم السبب فى
اعتقال جمال ، وحاجات من النوع ده ، وأنا وافقتها على كده ، لأن مش معقول
أدخل معاها فى مناقشة علشان أغير أفكارها . تضايقت جدا من قوله وافقتها على
أفكارها فصرخت فيه : مجرد السكوت وإتك تاخدها على قد عقلها زى ما بتقول
خيانة ليهم ، وخاصة أنت عارف الحقيقة . فقال : ليه هو أنا شغلتنى أفهمها ؟ .
قلت له : أمال حتفهم مين ؟ ثم إن هم دول الناس الذى بيفهموا وعندهم استعداد
يعتقوا كل حاجة صحيحة فى لحظات الأزمة ، وأنا يوم ما زرتها فهمتها إن ابنها
بطل وإن كل الناس الذى فى المعتقل أحسن ناس وإن ده الذى يقدروا يعملوه!
الست هدأت وفهمت إن ابنها مش مجرد مسجون فى قضية عادية . فقال : هو أنا
حاجندها علشان أفهمها ؟ قلت فى اندهاش : هو لازم كل الذى يفهم يتجنّد ؟ .

سألته إذا كان يعرف أية أخبار عن يحيى ، وإذا كان من الممكن أن يحمل إليه بدلتة وملابسه الشتوية أو بعض النقود - سبق وطلبت من كمال الأبندوى الاتصال به أو بخليل كلفت أو بسعيد العليمى ولم يرد على - وفهمت أحمد أننى لا أريد أن أعرف أى شئ عنه ويستطيع أن يأخذ هذه الأشياء وعليه فقط أنى يتأكد من وصولها إلى يحيى . حاول أن يسخف فكرة إرسال البدلة أو الملابس ليحيى ، وقال إن يحيى هو الذى اختار الهروب . قلت له : الحساب على هذا التصرف شئ وإرسال الملابس الشتوية واحنا فى ديسمبر شئ تاتى . نظر إلى كائى المتسببة فيما يحدث ليحيى ، ولم يرد لا بالموافقة ولا بالرفض .

كان أحمد الخميسى يزورنى فى العشرة أيام الأولى لاعتقالك وفى كل مرة كان يسألنى عن عزة أخته : هى جات لك ؟ وإمتى وفين وقعت قد إيه ؟ . فى البداية كنت أجاب بسلامة نية ، فكان يعود إليها ليعاقبها على زيارتها لى . تذكرت هذه الوقائع وقلت له : بالمرّة يا أحمد أرجوك ما تسألنيش أى سؤال عن أختك عزة . شاط غضبه وقال كلاما فارغا كثيرا ، وقام دون أن يلقي السلام وطلع لكمال الأبندوى . قال لى كمال بعد ذلك إن أحمد الخميسى حكى له عن الذى حدث بيننا من وجهة نظره طبعا ، وشكى له مرّ الشكوى من أنى لم أذكر له أى شئ ولو مجاملة عن قصته التى نشرها فى مجلة الكاتب .

عبد الرحمن .. أصدقاؤك الذين أحبهم هم الذين معك والذين فى الخارج وظلوا أصدقاؤك . أصدقاؤك هم من يأتون إلى بيتك كأنك موجود ويشاركونى كل الأحزان وكل السعادات الصغيرة ، الأصدقاء ليس هم الأطفال الذين يسهل استدراجهم لأى كلام ويهدمون كل شئ برعونة ، أصدقاؤك هم الذين يدخلون بيتك بلا خوف ، الأصدقاء هم عبد الله المسعود الذى يدفع لإجار شقة غالب وأجر زينب كل شهر ..

أحبك وأحترمك وعندما تعود سنعرف بعضنا أكثر ، وستكون لنا حياة رائعة .

نسيت : جاء لزيارتى أحمد إبراهيم أخو عبد آب زعزوع ، كان فى أجازة من الجيش .

الاثنين ٥ / ١٢ فى الساعة صبحا : لم نتم الليلة الماضية ولم أكن فى حاجة لأن أحلم بك فقد كنت بجوارى فى خطابتك لى ، وعندما استطعت أن أنسل وأشعل نور الغرفة ، غسلت وجهى وجئت أقرأ ما كتبته لى، قرأت وأعدت القراءة وبكيت معك على المشط وعلى بلوفر محمد . أنت لا تعرف أننى لو أستطيع أن أتى بالشمس والنجوم ولبن العصفور لكم هناك لعلت .. إن كل ما قمت به لأن هو بعض التصرفات البسيطة لكى أقول بها .. كم أحبكم .

الاثنين ٥ / ١٢ فى منتصف الليل : مريضة جدا ، ولا أقوى على الإمساك بالقلم قبل النوم ، تفلونزا حادة ، وجهى وعينى اليمنى يكادان أن يصابا بالشلل . عندى صداع رهيب وزكام ، لو كنت موجودا لأصابتك العدوى . أريد أن أكتب لك أكثر ولكن لو نمت الآن سأكتب لك فيما بعد بشكل أفضل . سوف أقرأ خطابتك قبل أن أنام ، لا أعرف إذا كان النوم سيواتينى أم لا . فى الصالة ، كمال الأبندوى ومهدى الحسينى يواصلون الحديث ، بعد أن تركتهم ، وبعد الحوار الساخن بينى وبين مهدى الذى لا أقوى على كتابته الآن لك .. سأظل مستيقظة حتى ينتهيان من الكلام ويقررا الانصراف حتى أغلق باب الشقة من خلفهما بالمفتاح .

الخميس ٨ / ١٢ فى الخامسة والتصنيف صباحا : الراديو وأغنيتك مسير الشمس يا غالى تتورّ فوق سنتين عمرى . استيقظت لأسمع صوت نجاة يشدو بها ، أحرص دائما طالما موجودة فى البيت أن أسمعك تغنى وأن أسمع المذيع أو المذيعة تقول من كلمات عبد الرحمن الأبندوى .

لم أكتب لك فى اليومين السابقين ليس لأنى كنت مريضة بالفعل ولكن لأن الذى حدث جعلنى أحس أننى فى دوامة مليئة بالصدمات . كان أحمد للخميسى وحكى لك عنه وبقي دور مهدى الحسينى ، فقد جاء هو أيضا لاستجوابى وكأنها مهمة لا بد أن يؤديها . جاء لزيارتي بحجة أن يسترد السيناريو الذى كتبه وتركه لنا لكى نقرأه ، وكانت أسئلته من نوع : هل يبضليقوكى فى الإذاعة ؟ أنت بتشتغلى ولا لأ ؟ أنا

سمعت إنهم ممكن ييعتروا جوابات لأهاليهم من المعتقل . وظل يردد إن كل الناس مباحث وكل الناس ولاد كلب ... أما عنك ، فكل الذين تثق فيهم وأغلب أصحابك من المخابرات ! . ظل يتكلم ويتكلم وأنا لا أستطيع أن أقاطعه لأنه كان منمجا ولم يسمع لمقاطعاتي ، فلما ينست من إمكانية مقاطعة كلامه صرخت فيه : يا أخى إيدنى فرصة أتكلم مرة ، زى ما بتقول على حد إنه مباحث أو مخابرات فأنت كمان ممكن الناس بتقول عليك مباحث أو مخابرات . قال : لكن إحنا رأينا إن عبد الرحمن .. ولم أتركه يكمل الجملة ، قلت له : إبتوا مين ؟ فهمنى إبتوا مين ؟ وأنت بتشتغل تبع مين ؟ . كان كمال الأبنودى قد وصل وسمع مهدى الحسينى يقول : عايزك تعرفى إن أحمد الخميسى بيشتغل تبع كمال رفعت . قلت له : مين كمال رفعت ؟ . رد بغضب وقال : أنت بتناقشنى بطريقة غير أخلاقية . رديت : إذا كنت شايف إن الطريقة اللي أنا أناقشك بها فعلا غير أخلاقية : فالأفضل تسيب البيت وتمشى من هنا فوراً ، ولا تقعدش ولا دقيقة واحدة بعد كده . هم أن يتكلم تركت له المكان مع كمال ولجأت إلى غرفتى لأكتب لك عن مرضى . ظل يتكلم مع كمال أكثر من ساعة وسمعت كمال يقول له : إذا ماكانش عاجبك كلامها إنزل من البيت .

فى التاسعة صباحاً ، رغم ما أعانيه ، ذهبت إلى بيت طاهر لأعطيه أعداد مجلة الحرية التى بها مقالات صلاح عيسى ومقال إبراهيم فتحى ، كان قد طلب منى . قابلت والدته وهى سيدة طيبة وتحبك كثيراً . توجهت بعد ذلك إلى بيت أمال وكنت من مدة لم أزرها ، قابلت عصمت وحكت لى : محرم فؤاد قال قدام عبد القادر ، الأبنودى واخد منى ٥٠٠ جنيه وجهاز بيك آب ولم يكتب لى أغان حتى الآن . وقال : أنا متأكد إن الأبنودى شيعوى ، ومراته كمان شيعوية . قالت عصمت إن أمال كانت أيضاً موجودة واحتجت عليه بشدة . وعدتنى عصمت بمقابلة مع عبد القادر من أجل إرسال السجائر لكم ، وبعد ذلك وببساطة وسذاجة سألتنى عصمت : ماعندكيش صورة ليحيى الطاهر ؟ . ثم أكملت : عبد القادر بيخدم مش عشان حاجة ، بس أنت هاتى صورة يحيى . قلت : يحيى عمره ما اتصور فى حياته ، ولا حتى عنده بطاقة . شكوت لأمال من أسئلة عصمت الكثيرة ومن محاصرتى

الدائمة . اعتذرت لى آمال وقالت : مش معقول ، دى عصمت كانت زعلانه قوى أيام ما استدعوك فى المباحث وطلبوا منك البحث معهم عن يحيى . كان فى كل ركن فى بيت آمال " نسوان " كثيرة .. نسوان لا أعرفها ، فكان لابد أن أهرب من هذه الهيصنة .

رجعت البيت ، جاءت إيفلين بعد قليل ، ثم خبط الباب . جاء إبراهيم عبد العاطى .. أهلا .. أهلا .. تتغدى معنا ؟ .. لا أكلت قبل ما جى هنا . تغديت أنا وإيفلين . بعد قليل سألتنى : مذكرات صلاح عيسى عن فلسطين موجودة عندك ؟ . قلت : أيوه ليه ؟ . قال : أنا عاوز أشوفها . قلت له إننى لن أعطيها له . قال : أنا عايز أشوفها وبعدين ، أتقلها هنا عندك . الحقيقة كنت لا أرغب فى إعطاءه أى شئ ، قلت : طيب .. بعد الغدا . بعد قليل سألتنى : إيه الأخبار ؟ . قلت : مافيش جديد . ردت إيفلين : أتعندى أخبار إتهم كويسين خالص . وضكنا كثيرا على إشاعة أنكم سوف تخرجون من المعتقل عن قريب . قال فجأة : على فكرة ما فيش فايده فى الحكاية دى ؛ لازم نعمل حاجة . تصورت للحظة بأنه يلقى علينا بنكته أو أننى سمعت شيئا بالغلط قلت : إيه ؟ قال : نعمل حاجة فى الحكومة ، طالما إن ما فيش إمكانية عمل تنظيم ! . قلت : ومين قال كده ؟ قال : الناس اليساريين . فضحكت وتصورت أنه يلقى بنكته أخرى ، وبهدوء قلت : هم مين دول اليساريين اللي بيقولوا كده ؟ . قال : أنت تعرفيهم أكثر منى وكم ان عبد الرحمن يعرفهم . قلت : عبد الرحمن ما يعرفش حد ومش حي عرف حد ، فاهم . قال : على فكرة عبد الرحمن مش ملكك أنت لوحدهك ! .

ربطت هذا الحديث مع إشاعة أن هناك تنظيم أنتم أعضاء فيه وهو السبب فى اعتقالكم . هذه الإشاعة وصلت إلى سمير فريد وهو يرددها فى كل مكان ، واتهمنى إبراهيم عبد العاطى قبل ذلك بأننى أبلغت سمير فريد عن هذا التنظيم ، ولو ربطت هذا أيضا بسؤال إبراهيم المباشر لطاهر عبد الحكيم : ما العمل ورأيك نعمل إيه .. تنظيم مثلا ؟ . وكيف أنه أخبرنى ذات يوم عن معرفته مكان هروب يحيى . وحديثه الدائم معى : عليك أن تكلمى مشوار عبد الرحمن الذى قطعه بدخوله المعتقل ، ثم

هذه الحكاية الجديدة المضحكة .. نعمل حاجة !. هذه المرة أصابتنى الحيرة ، كان إبراهيم يطرح هذه الأسئلة فى هذه المرة بفكاء وليس بسذاجة كما كنت أتصور . فكرت كثيرا لماذا يريد أن يعرف موقفى ولحساب من . كان هذا فى اعتقادى كلام خطير جدا ، وإذا كان إبراهيم يريده بهذه البساطة فلا بد وأنه رده فى مكان آخر وتحدث فيه مع أناس آخرين . طلبت منه أن يكف عن هذا الكلام ، وأبلغته بأنه لن يكون بينى وبينه حوار من أى نوع ، ولن تكون هناك ثقة بينى وبينه بعد الآن . رد على بنفس العبارة التى قالها لى مهدى الحسينى : عبد الرحمن مش ملكك لوحك . وكان القضية كانت من يملك عبد الرحمن الأبنودى .

لا أستطيع أن أواصل الكتابة الآن ، فعندما أتذكر ما حدث مع إبراهيم أكاد أن أصاب بالشلل كما حدث وقتها .

الجمعة ٩ / ١٢ صباحا : النهارده ، شهران على غيابك .. شهرين يا بخيل .. ستين شمس وستين ليل .. لن أكتب شعرا لك كما كتبت فاطمة لحراجى القط . ولكنى أشتاق لهذه اللحظات التى ستأخذنى فيها بعيدا ، بعيدا عن هذا العالم ، حيث أنا وأنت .. وعالمنا الخاص .. ، الخاص جدا .. ونستريح نحن الاثنين .. نستريح ..

صباح الأربعاء الماضى ، عقد مؤتمر المسرحيين وطلبت الكلمة باسم عطيات الأبنودى وكان هذا بالنسبة لى إعلان عن وجودك . كل الذين تحدثوا فى هذا المؤتمر كانوا من الناس الكبار ، لكن أمثالنا من المجهولين المغمورين لم يتكلموا ، مع أن القضية قضيتنا نحن بالأساس ، نحن الجيل الجديد من الذين يعملون بالمسرح . لم تعط الكلمة إلا لمحسنه توفيق ، ومحسنه تعتبر نجمة مسرح الآن ، يعنى ليست جيلا جديدا تماما . فى النهاية أعطونى الكلمة ، تكلمت عن ضرورة خلق جيل جديد من نجوم المسرح وعن زيادة المرتبات وكان كلامى موضوعيا على قدر فهمى للأمر .

ناداني أحد الحاضرين في صالة المؤتمر باسمي وسألني : أنت مش عرفاتي ؟ كنت أعرفه شكلا وكان يقف مع شخص أعرفه شكلا أيضا ، ولكن غابت عن ذاكرتي الأسماء ، وهو لم يتوقف كثيرا عند عدم معرفتي اسمه ، ولم يقدم نفسه وسألني على الفور عن أخباري وعن صحتي وقال : مجرؤك - سمعت إنك اتجوزتى ! . قلت : أيوه . قال : مين ؟ . قلت له : عبد الرحمن الأبنودى . قال : مش معقول ، أنا كنت معاه فى المعتقل من ٣ أيام فقط . قلت : إيه .. معاه ؟ . وكأنى حصلت على كنز ، قال : إنتم ساكنين فى ٥ ش الدرمللى ؟ . تكلمنا كثيرا ، وطلبت منه أن يأتى لزيارتى فى البيت ، فجاء فى التاسعة . جاء كمال الأبنودى ، وظل ضيفنا يحكى ، لم أستطع القيام لعمل الشاى حتى لا يفوتنى أى كلمة من الحديث عنكم فى المعتقل . قال إنكم تسمعون الراديو وتعيشون حياة جماعية ، التموين والسجائر الذى يبعثه الأهالى لكم يوزع على الجميع بالتساوى ، وأنت من حقك سيجارة إضافية لأنك تكتب ، وقد صرحوا لك ببعض الأوراق ، وتستطيع أن تذهب إلى غرفة ملاحظ العنبر حيث يوجد مكتب تستطيع أن تجلس على كرسي للكتابة هناك . قال أيضا إنكم تستمعون إلى الراديو وإنكم تعيشون كلكم فى عنبر واحد . كنت سعيدة جدا وبمبسوطة . سألته إذا كان من الممكن أن نرسل لهم بالبريد أشياء غير المكتوبة فى الأوراق الرسمية ، قال : من حقك وحقهم .

نمت حوالى الواحدة صباحا .

كنت قد اتصلت بطاهر بالتليفون وجاء لمقابلتى . حكيت له عما حدث من إبراهيم عبد العاطى فقال : ده مجنون وماتاخديش على كلامه ، ثم ماذا يقصد باليسار اللى يفكر بهذا الشكل ، لايد وأنه يقصدنى أنا طاهر عبد الحكيم ، لأن كل أصحاب عبد الرحمن معه فى السجن ، أو يمكن يقصد إته يعرف أشياء عن اليسار خارج السجن . ثم قال : عموما أنت اللى عملتية كويس ، علشان ما حدثش يجي لك تاتى .

كان المقاول المكلف بإصلاح البيت قد اتفق معى على إحضار عمال لتكريب موزاييك على حوائط المطبخ والحمام وتغيير بلاط الأرضيات على نفقتنا الخاصة ؛ ولكنه لم

يفعل طوال هذه المدة . اتفقت أنا مع عمال آخرين لإنهاء هذه المهمة . جاءت أمى فى الصباح لتساعدنى فى مواجهة مشاكل الشقة التى لا تنتهى . وعندما جاء العمال الذين اتفقت معهم ، أصاب المكاول الغيظ ووقف على باب البيت من تحت ومنعهم من الدخول أو الاقتراب من المكان . سمعت أصوات خناقة ، نظرت من البلكونة ، فوجدت عمالنا يقفون فى الشارع ممنوعين من الصعود إلينا . نزلت أشوف إيه الحكاية ، تعارك معى المكاول واشتركت معه الست بطئة جارتنا تدافع عن موقفه وتشوّح بيدها فى وجهى على مستوى إيه يا اختى وأنت تفهم الباقي . قلت لها : أصل أنت ست مجنونة ولن أرد عليك . وانتهت الخناقة بصعود العمال إلى شققنا .

جاءت إيفلين وجاء عبد الله ، حكيت لهما عن الزيارة . وحكيت لإيفلين عن سيد حجاب ، وعن سعادته بالصابونة اللوكس ، والكولونيا ، والشبشب والأشياء التى أرسلتهم له .

بالأمس لم أخرج من البيت ، نمت فى الظهيرة بعد أن أكملت قراءة مسرحية أرثر ميلر "بعد السقوط" . ترجمت ثلاث قصائد عن الفرنسية من أغاني "لوركا" بمساعدة سوسن وكانت صعبة جدا . تعشينا أنا وكمال وأمى . نمت بدرى .

عندما تكون أمى موجودة معى ، أنام بدرى جدا . أحس أنى لا أستطيع أن أفعل لها شيئا ؛ لأنها تتولى كل الأمور باستشهاد عجيب . أحس بالذنب لأنها خائفة دائما ، خائفة من النوم على السرير لأنه يهتز مع كل حركة ؛ وخائفة من النوم على الكنبة لأنها آيلة للسقوط وتخاف أن تقع بها . أمى ست طيبة جدا وتحبك كثيرا وتفقدك .

والنهاره شهرين يا بخيل ، ستين شمس وستين ليل . لكن أنت مش بخيل ولا حاجة .. لقد فعلت أقصى ما تستطيع . من يوم خطابك التى وصلتنى من المعتقل وأنا هادئة . أنت معى ، أراك دائما ، وأمشى فى الشوارع أردد كلماتك التى كتبتها فى الخطاب لى .. لا أريد أن نفترق إلا بالموت .. الموت فقط هو الذى سيفرقنا . عندما تعود ، سوف أعذر لك عن كل لحظة شك فى حبك لى . أعرف الآن أنك كنت تحبنى دائما .. أعرف جيدا ...

صباح الأحد ١١ / ١٢ فى الثامنة والنصف صباحا : عندما أستيقظ من النوم هذه الأيام أحس بالتعب الشديد ، زورى مقبول ، صداع فظيع و عيونى توجعنى . عندما كانت تتبائنى مثل هذه الحالات كنت تقول لى : أنا عارف أنت عايزه شوية حنان .. والحقيقة أنا فعلا عاوزه شوية حنان .

سمعنا أن بعض المعتقلين سوف يخرجون على شهر رمضان ، وانتظارى لك هذه الأيام أصبح لا يحتمل . ذهبت أميمه بالأمس للكوافير ولبست وتروكت وقعدت فى البيت تنتظر جلال .. يمكن ! . يبدو أننا قد أصابنا الجنون .. أنا شخصيا أعطى لك مهلة حتى العيد .

سعيد رخا مريض ، كان يزورنا مساء أول أمس ، ظل معى حوالى ساعة ، قرأ خطاباتك . هو محطم ويتناول الحبوب المهدئة بصفة مستمرة ويحس بالذنب . كنت خائفة عليه ، أحسست أنه من الممكن أن يموت فجأة ، ولأزمنى هذا الإحساس طوال اليوم ، ووصل خوفى عليه حتى أننى أول ما فعلت فى الصباح ذهبت إليه فى البيت ، لم أجد . قالوا إنه ذهب إلى العمل .. اطمأن قلبى .

زوجة كمال عطية جاءت لزيارتى يوم الجمعة وكنت خجلة منها ، لم يكن لدى ما أقوله لها . لم تذكر فى خطاباتك أى كلمة عن كمال عطية ، لكننى طمأنتها وقلت لها أخبارا عامة . سألتنى : **حيطلعوا إمتى ؟ .. هو ده المهم ؟** . قلت : **لايد من إرسال برقيات للحكومة على رمضان** . كان من المفروض أن يأتى أخوات محمد عبد الرسول حسب اتفاقى معهم ، يتفرجوا على الكرة فى التلفزيون ويتغدوا معنا .. لم يحضر أحد .

اشتريت لنفسى أشياء جديدة ، جونتين ، واحدة لونها اسود وواحدة كاروهات . أختى سعيد أهدى لى بلوزة قطيفة ، كان قد أحضرها معه من اليمن ، وسوف أشتري حذاء وشنطة . بالمناسبة أنا أعرف كيف أفصل وأخيط الهدوم ، وأكون سعيدة جدا عندما أنجز أى شىء صنعتّه بيدي . لا أريدك أن تعود قبل أن ينتهى العمل فى إصلاح الشقة ؛ وأنتهى أيضا من خياطة ملابسى الجديدة . ماسورة المطبخ ضربت

وأنا مندووشة ، وأمى موجودة معى ولكن أنا حاملة همّها . وأنا أحب أن ترجع بيتها
وهى تصر على تواجدها حتى تنتهى مشاكل تجديد الشقة .

فى رأسى مشاريع كثيرة ، مثل ضرورة طبع ديوانك العماليات . أما عن أرض
السويس التى تحلم بها كما قلت فى خطابك ، فأرى تؤجل قليلا حتى يكون لدينا
القدرة المالية على شرائها ، أهم شىء الآن هو طبع أشعارك فى دواوين .

قابلت أحمد مجاهد أنا وإيفلين وحكى لنا كيف وصلت إليه خطاباتك . كان كالعادة
متفائلا وكان على يقين بأنه سوف يفرج عنكم قريبا . قلت له بصرف النظر
عن عواطفنا ورغبتنا فى إن يفرج عنهم ، ما هو الموقف الموضوعى الذى يؤدى
لهذا ، فقال : إحساسى كده . أنت تعرف الخال وأحاسيسه . لديه إحساس بأن عبد
الناصر رجل تقدمى ويتمنى اليوم الذى يصبح فيه كل الناس تقدميين !! بل قال :
ماركسيين !!! ، وحكى لنا عما حدث فى التحقيق مع الإخوان المسلمين .

عرفت من أميمه احتمالات سيناريو يوم الإفراج عنكم : فى الصباح يبلغوكم بقرار
الإفراج ، ويستغرق الوقت حتى قبل الساعة الثانية ظهرا فى تسلم متعلقاتكم ، ثم
توجهون إلى مبنى المباحث العامة لاستكمال إجراءات كثيرة تستغرق اليوم كله ؛
وفى الغالب تصلون إلى بيوتكم ما بين ٧ - ٩ فى الليل ، أميمه عندها خبرة طبعاً .
لذلك عندما نخرج للشارع أنا أو إيفلين ، نترك ورقة مكتوبة على باب بيوتنا نقول
فيها أين نحن ، تحسباً لأن يفرج عنكم ولا تجدونا عند عودتكم . عبد الرحمن .. أنا
مریضة ولن أشفى إلا عندما أجدك أمامى فى البيت .

اشتریت قميصاً للنوم حتى يصبح لدى قميصين . أنكرت عندما تقول : تصوروا إتنى
ماشتریتش حاجه لعطيات من يوم ما تجوزنا . كنت أحدى لأميمه هذه الحكاية
فقلت : جلال بيقول نفس الجملة ، ويبدو أنهم بيكتفوا بالكلام .. . عرفت إنك
تغنى أغنية سيد حجاب ياما زقزق القمرى على ورق اللمون ، وأنت تخنت
وصحتك عال العال . محمد رشدى مازال على موقفه . كان شوقى حجاب حاضرا
هذه الواقعة وكان رشدى لا يعرفه وقال : دول ناس شيعيين ولازم كاتوا بيعملوا
حاجة ؛ عشان كده الحكومة حبستهم ؛ لأن مش معقول تمسكهم كده من غير سبب .

طلب منه شوقي أن يسكت أحسن ، فهو لا يعرف حقيقة من هو الأبندوى أو سيد حجاب وأنه مجرد واحد مطرب بيغنى كلام ، وكانت أن تقوم خناقة بين الاثنين لولا أن أفصح شوقي عن علاقته بسيد حجاب ، فقلب رشدى الأسطوانة واعتذر على الفور وقال : والله أنا بحبهم جدا والأبندوى بالذات : ده حبيبي .

شاهدت أول أمس أنا و إيفلين وكمال الأبندوى فى سينما راديو ، فيلم فيروز بياع الخواتم من إخراج يوسف شاهين ، فيلم ظريف ، البساطة فى الفكرة والديكور والممثلين وجمال الطبيعة فى لبنان . طوال الوقت كنت أفكر كيف ومتى نشاهد الأوبريت الذى كتبه برج الغلالة على شاشة السينما ؟ . لمحت سعد الدين وهبة فى هذا اليوم يشاهد الفيلم ، كدت أن أذهب إليه وأقترح عليه أوبريت برج الغلالة لكى تنتجها الشركة التى يرأسها فى قطاع السينما ؟ ، أنا أريد اسم الأبندوى يتردد فى كل مكان ، لكن خفت منك .. فسكت .

الأربعاء ١٤ / ١٢ فى الواحدة والنصف ظهرا : عبد الرحمن .. ما حدث فى الأيام الماضية صعب وأصابنى بالارتباك والشلل .. ما حدث فظيع ومؤلم ومضحك .

فى الثانية من صباح الإثنين .. الباب يخبّط ويأتى هو كما تسميه فى خطاباتك لزيارتى، يحيى الطاهر بنفسه . دار بيننا حوار عاصف ، بعد ذلك صعد إلى كمال فى حجرته .. كلام كثير ، سوف أحكى لك عنه فيما بعد ..

فى الأيام الماضية حدثت إشكالات كثيرة مع العمال ، أخذوا كل فلوسهم ، والشقة لم ينته العمل فيها بعد ، وشهر رمضان على الأبواب وكنت أمل عند عودتك أن نكون قد انتهينا منها ، ولكن يبدو أن هذا لن يحدث . كنت مشغولة بخياطة الملابس الجديدة ولا أخرج من البيت تقريبا ، مررت بأزمة نفسية شديدة بعد زيارة يحيى فى الثانية صباحا . كنت حزينة ، وكنت أبكى وأنا أسير فى الشوارع ولم أجد مكانا للذهاب إليه غير بيت أحمد مجاهد . هناك وجدت زوجته عواطف فبكيت أمامها بما فيه الكفاية ، وفى المساء خرجت إلى بيت طاهر وحكىته له عن الزيارة الليلية فقال كلاما طيبا واسترحت قليلا .

بالأمس ذهبت لزيارة أخوات محمد عبد الرسول وفريدة صلاح عيسى وفريدة زوجة على الشوباشى لكى أقول لهم كل سنة وأنتم طيبين . باقى أن أزور سُمَيَّة وأيضاً عائلة جمال الغيطانى . جاء أبو جمال فى الأيام الماضية وأخبرنى بوقف صرف مرتب جمال من العمل ، رغم أنهم سمحوا له بأن يتسلم مرتبه فى الشهر الماضى . كان خبراً محزناً لم أخبر به أحداً من زوجات المعتقلين . جاء عيد أب زعزوع لزيارتي من السويس وظل معى قرابة النصف يوم . كنت سعيدة به وطمأنته عليك وتحديث معه عن رغبتنا فى شراء أرض فى السويس عشان خاطرك ولو أن مازال رأيى هو التأجيل . إيفلين أبلغوها أن هناك طلب من سيد عليها أن تتسلمه من قسم بوليس قصر النيل . ذهبت إليهم وتسلمت الطلب فوجدت سيد يطلب ١٠ جنيهات قالت : نأجلها شويه . ذهبت أنا أيضاً إلى قسم عابدين لعلك تكون قد أرسلت لى أية طلبات لم أجد شيئاً .

كيف حالك ؟.. ليتك تستطيع إرسال أية ورقة تطلب فيها أى شىء ، يكفى أن تكون من راحتك .. أحبك بشكل لا أحتمله وأحلم بك كثيراً هذه الأيام .. لا أعرف كيف أشرح لك هذا .. قرأت خطابك الذى أرسلته من المعتقل للمرة الألف وأسْتَعِير كلماتك لى وأقول : أحبك بكل ما فى من بكاء وسخونة ورغبة فى الحياة والضوء وعجلات الترام ..

لدى رغبة شديدة فى أن أنام لساعات طويلة .

الخميس ١٥ / ١٢ الثامنة والنصف صباحاً : الثلاثاء الماضى أرسلنا برقيات أنا وإيفلين لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا فى الاتحاد الاشتراكي ، وبرقيات أخرى لخالد محيى الدين واتحاد المحامين العرب ووزير الداخلية وأيضاً للكاتبة أحمد عباس صالح ؛ لأننى سمعت بأنه صديق وزير الداخلية ؛ حتى يوصلها للوزير . كم أحلم أن تغنى الأطفال والناس فى الشوارع أغانيك ، لا بد أن تخرج من المعتقل وتعود إلينا ، هكذا قلت فى البرقية .

بالأمس فى الثالثة ظهرا سمعت اسمك يتردد فى الراديو قبل وبعد إذاعة أى غنوة من تأليفك ، يا اسمراتى شادية ، وكل ما أقول التوبة لعبد الحليم وبالإسلامة يا حبيبى لنجاح سلام . أظطرت مع أبى وأمى . العمال فتهاوا من الحمام والمطبخ وتركيب الموزايكو وباقى على التلميع ، سوف يستكملونه بعد يومين والبيت أصبح مقبولا . أمى عادت إلى بيتها ، عندما صافحتنى مودعة قبلت يدها ، منذ مدة طويلة لم أفعلها ، أحب أمى ، وهى طيبة وتسلم عليك وتقبلك .

ذهبنا أنا وإيفلين وصديقتها إيزابيل ، إلى قاعة النيل لمشاهدة فيلما إيطاليا اسمه السباق ، بطولة فيتوريو جاسمان وإخراج Dono Rinsi دونو رينزى . كنت قد شاهدت هذا الفيلم فى الصيف قبل الماضى . الفيلم جمع شخصيتين متناقضتين ، رجل عاشق لسباق السيارات ، وعاشق بالذات لسيارة السباق التى يمتلكها ويذهب بها إلى كل مكان ولا يستمتع بأى حياة بدونها ، حتى أن زوجته هجرته لأنه يهتم بالسيارة أكثر منها . الشخصية الأخرى فى الفيلم لطالب صغير فى السن يدرس الحقوق ، متردد دائما فى صنع أى شئ يحبه ، وعندما ينوى على تنفيذه يكون قد فات الأولن ، ويقول عن نفسه بأنه يعيش حياته بطريقة خاطئة . يجمع بين الاثنين أنهم يعيشون فى وحدة نفسية كما الكلاب كما يقولون فى الفيلم . يقرر الطالب بتشجيع من الرجل المحب للسباق أن يذهب للحاق بحبيبته ويركب معه سيارته ويطلب منه الإسراع حتى يلحق بها ، ويضحك ويصرخ ويهرج فى الطريق . يدخل الرجل فى سباق مع أية سيارة تقابله على الطريق ويتفادى التصادم أكثر من مرة ، ولكنه فى النهاية يصطدم بلورى كبير جدا ، وتنقلب سيارة السباق ويموت الطالب . يسأل البوليس الرجل عن اسم الطالب فيرد : روبرتو ! ولا أعرف أى شئ عن عائلته ؛ فقد قبلته صباح الأمس فقط .

رجعت البيت ، جاء كمال وقال لى عبد الكريم الأبنودى أرسل برقية من قنا : سوف أحضر إلى القاهرة لكشف الجيش . أنا مبسوبة أنى سآراه فى بيتنا . حتى الواحدة صباحا سهرت أتكلم عنك مع أخيك كمال . هل هو الحب ؟ ما معنى هذه الكلمة .. أنا لا أعرف أكثر من أنى أحس بالاختناق بدونك .. هل هذا هو الحب ؟ .

صباح الجمعة ١٦ / ١٢ فى العاشرة : قُرا كلماتك فى الخطابات .. أنت حبسى ومدينتى ..إبنى بك حر .. وإبنى لأتحسبك بجوارى كل مساء .. أشتاق للحظة التى تنكمشين فيها فى صدرى .. .

جاء كرم بالأمس ، حكى لنا عن والدك الشيخ الأبنودى ، أبلغنى كل الحب الذى أرسله هو وأمك من قنا ، ثم بدأ كرم فى أداء " نمرته " الكوميدية الشهيرة وهى تقليد طريقة الشيخ الأبنودى فى الكلام ، وحكى كيف وصف لهم ليلة القبض عليك وعن أيامه فى القاهرة ، ضحكنا كثيرا .

خرجت للإذاعة . منذ مدة لم أستدع لتسجيل برنامج منكرات مدرسة فى الأرياف ، شككت فى أن يكون قد صدر أمرا بمنعنى من التسجيل ! . مررت أولا على حسابات التلفزيون فوجدت إنن صرف بمبلغ ٨٠٤٨ جنيه ثمن أغنية لك اسمها لو انطفى القنديل . كان فى جيبى للتوكيل وقبضتهم . كانوا نجدة من السماء . فى البرنامج العام سألت عن سبب عدم استدعائى للتسجيل ، قال لى مساعد المخرج : مخرج البرنامج يقول إنك مشغولة . قابلت صفيّة المهندس صاحبة البرنامج ، قابلتني بترحاب ، قالت : حمد الله على السلامة من السفر . لم أعلق ، وسألتها عن عدم استدعائى لتسجيل الحلقات . قالت : المخرج قال إنك مسافرة ولا يعرف عنك شيئا ، وكنا سنستعين بممثلة أخرى ، وعموما حمد الله على السلامة . وأمرت بتسجيل ١٢ حلقة جاهزة فى قنطارى . سوف أسجل الحلقات يوم الإثنين القادم . منذ أن قلت لى فى خطابك أنك تستمع إلى صوتى عند إذاعة هذا البرنامج وأنا حريصة عليه ، بصرف النظر عن رأيك ورأى فى هذه المنكرات إلا أنها فرصة وامتياز لا يحصل عليه أحد غيرك وكذلك باقى الصلبة فى عنبر ٦ ، وكأنى أرسل لكم رسالة يومية من الدنيا الأخرى . قابلت بعض المذيعين وطلبت منهم أن يذيعوا بعضا من أغانيك . عمر بطيشة سوف يذيع أغنية البريقال لمشاعية فى برنامج الناس والشتاء ، بمقدمة خاصة من أجل خاطرك . تكلمت مع سوسن الجمل وهدى العجيمى لكى يذيعا أغانيك فى برامجهما ، وكلمت نادية صالح منفذة برنامج ربات البيوت لكى تذيع أغنية بيتنا الصغير لمحمد رشدى لأنها ملائمة للبرنامج . قابلت كامل البيطار فى

صوت العرب وأبلغته تحياتك التى أرسلتها فى الخطاب ، قال إنه سوف يذيع المواصل التى كتبتها ، بصوته ، كل يوم أربعاء ، تستطيع أن تستمع إليها فى برنامج عماليات . تمنى أن تخرج قريباً وتملاً الدنيا أغاني جميلة . شفت ميرفت رجب وعديلة بشارة ووجدى الحكيم وعادل جلال وعصمت فوزى ، الكل يحييك ، وأوصيتهم بإذاعة أغانيك حتى تسمعها وأنت فى السجن . وفى طريقى للخروج ، قابلت المخرج يوسف حجازى . سألتنى عن أخبارك ، قلت له أنك الآن فى معتقل طره . قال لى : وصّى عليه أتور ملك قزمان مؤلف منكرات مدرسة فى الأرياف فهو ضابط برتبة رائد فى سجن طره .

فى البيت وجدت سُميّة كمال عطية ، أنا أحب سُميّة ، صريحة وطيبة ووشها حلو . حكيت لسمية أن كمال ينام على البطانية فى أرض العنبر بجوار محمد عبد الرسول من ناحية وصلاح عيسى على الناحية الأخرى قالت : أنا باحب محمد وصلاح وكمال كمان بيحبهم . كان مع سُميّة بنتها "عبير" ، البنّت جميلة جدا . اكتشفت وأنا أتعامل معها أنني أحب الأطفال ولكن من بعيد .. ولكن فى نفس الوقت أريد أن يكون لى منك عشرة أطفال أو أكثر من أجل أن يكون لدينا قبيلة باسم الأبندوى . تغدينا كلنا ، سُميّة وكرم وكمال ، ثم نزلت سُميّة قبل ازدحام المواصلات . جاءت ميرفت بنت الجيران لتأخذ درس الانجليزى ، ثم جاء سعد صمويل للزيارة .

كان لدى موعد مع ثلاث زوجات ، فريدة الشوباشى ، وهدى زوجة إبراهيم فتحى السابقة وإيفلين ، ذهبنا جميعاً لمشاهدة مسرحية "أجاممنون" إخراج كرم مطاوع ، ترجمها شعرا الدكتور لويس عوض ، وتحول النص إلى شعر من السجع ذو الوزن الثقيل مثل سيد الآنام الفتى بريام . مونولوجات المسرحية طويلة عريضة ، كل كلمة فيها مثل الحجر وتحتاج لقواميس التفسير . أصابنا الممثلون والكورس بحالة من الملل الشديد . أما محسنة توفيق بطلة العرض " إليكترا " فقد كانت فى قمة الميلودراما - لكن النقاد والصحفيين وصفوا أداءها بالعبقريّة - وكانت سميحة أيوب وعبد الله غيث أساتذة بالنسبة للآخرين . أنا أحب محسنة توفيق فهى ممثلة مثقفة وأقرأ كل ما يكتب عنها وأشاهد كل ما تمثله على المسرح ، ولكن لا أعرف ماذا حدث لها ، ربما النص العويص .. ربما . الجميل فى العرض هو المسرح

الدائري ، كان حلا فنيا جريئاً من مهندس الديكور واستغله المخرج بشكل رائع . انتهى العرض فى حوالى الحادية عشر والنصف قبل منتصف الليل .

عبد الرحمن .. النهارده ١٦ ديسمبر ولم يفرج عنك حتى الآن . لست متفائلة ، منذ زيارة يحيى فى الثانية صباحا ومقابلة طاهر عبد الحكيم والحديث معه .. لم أعد متفائلة .. لا عاطفيا ولا موضوعيا .. لماذا لم يتم الإفراج عنكم حتى اليوم طالما ليست هناك قضية ضدكم كما يقولون .. أنا لست متفائلة .. والتعلق بأمل الإفراج عنكم على العيد كلام فارغ .

يقولون إن بريجينيف وجان بول سارتر سوف يحضران لزيارة مصر فى فبراير القادم ، ويقولون لكم إذا لم تخرجوا قبل مواعيد هذه الزيارات فليس هناك أمل ؛ وسوف تكونون رهن الاعتقال لمدة طويلة .. بل طويلة جدا .

فى الغد سأذهب برسالة منى إلى محمد حسنين هيكل .. أريد فقط أن أفهم .

ملحوظة : حضر أبو جمال الغيطاني وعملنا الواجب وكذلك بالنسبة لسمية كمال عطية .

المسبت ١٧ / ١٢ التاسعة صباحا : طبخت طاجنين من البطاطس فى فرن البوتاجاز ، كان طعم الأكل لذيذا جدا ، سوف أطهو لك مثلهما عندما تعود ، ولكن يا خسارة ، فرن البوتاجاز نفسه سيكون قد سافر إلى رأس غارب . وحكاية أن لدينا وتحت حوزتنا وفى بيتنا فرن بوتاجاز ، هى نفسها مسألة مؤقتة . هذا بوتاجاز عبد الفتاح الأبنودى وصل من ليبيا ، فقررنا استعماله حتى تنتهى أنبوبة البوتاجاز التى اشتراها كمال الأبنودى . صرح كمال : أنا الذى دفع ثمن أنبوبة البوتاجاز ومش معقول يسافر الفرن من القاهرة لرأس غارب مقر عمل عبد الفتاح الجديد بأنبوبة بوتاجاز مليته ؛ ممكن تنفجر فى الطريق ، فقررنا استخدام البوتاجاز والأنبوبة وعملنا طولجن البطاطس فى الفرن .

عم جاد الساكن فى السطوح ، تعارك مع هدى جارتنا ولا يريدنا أن تصعد إلى السطوح لنشر الغسيل ، قلت له : عيب يا راجل ده أنت صعيدى ، تتخالف مع واحدة ست أصلا جوزها توفاه الله ، المفروض تبقى راجل البيت وتحمينها ، وخصوصا أنا راجلى فى المعتقل ! . تصالحو . تناولنا طعام القرن أنا وكمال وكرم وعلى الساعة السادسة جاءت إيفلين وبعد قليل أخوات محمد عبد الرسول ثم جاء طاهر عبد الحكيم . أكلنا المتبقى من طواجن البطاطس ، ونزلوا جميعا حوالى الساعة الحادية عشر ، نمت .. وصحيت .. ونمت تانى ، والليل طويل .. الليل طويل ..

الإثنين ١٩ / ١٢ التاسعة والنصف صباحا : السبت خرجت فى الصباح مع سمية وإيفلين إلى مكتب محمد حسنين هيكل فى جريدة الأهرام ، لم نستطع مقابلته بالطبع ، اكتفينا بترك شكاوانا . اشتريت كتاب عن السينما بمبلغ ٩٠ قرش وعدت إلى البيت ، مازال البيت يضرب يقلب ، ولم ينته العامل من تلميع الموزاييك ، استمر الحال حتى الساعة مساء . ذهبنا أنا وكمال وكرم لإيفلين ، أكلنا بسكويت وشوكلاته هدية السفارة السويسرية لإفلين بمناسبة الكريسماس ، وجاء عدلى رزق الله وصديقه .

ترجمنا حتى الآن ١٠ قصائد للشاعر الأسباني " لوركا " وقرأت قليلا فى ديوان للشاعر الفرنسي " جاك بريفيه " ، سوف أترجم منه الكثير . وجدت قصيدة شعر كتبها لوركا عن الفتاة التى تستحم تحت شجر البرتقال ، وتذكرت أغنيك تحت السجر يا وهيبه .. ياما كلنا برتقان .

بالأمس خرجت مع أصدقاء إيفلين ، عدلى رزق الله ، نسيم هنرى ، نبيل نعيم ومصطفى القرشى ، سهرنا عند نيللى وإيزابيل فى بيتهما فى المعادى وضحكنا كثيرا . كنت طوال الليلة أردد أبيات الشعر التى أرسلتها لى فى خطابك : صحيت المدينة فى يوم ما لفتش جناينها .. القمرى طار منها وغرباتها جاتينها .

فى الصبح جاءت أميمه ومعها بلوفر لجلال وبعض الفيتامينات ؛ لأرسلهم مع الطرد لقدام لكم . بنات الجيران ألغوا غنوة من أجلك فيها كثير من السورد المفتح . أمى أضررت نجارا لإصلاح الكنبه وتكلفت ١٣٠ قرش بالتمام والكمال . ورتبت البيت تانى . أنا مصابة بحالة يأس شديد من خروجكم على العبد ولا أستطيع أن أقوم بموعى المحبوسة فى داخلى .. عندما توجهت لفلين إلى قسم الأزيكبة بناء على استدعائهم لها قال لها الضابط : وزير الداخلية حوكل التلغراف بتاعك علينا نحقق فيه ، فقلت زعلانه ليه وإيه طلبلك ؟ . أنت ، عامل إيه ؟ . عندما أفكر فى كتابة كلمات حب تحتبس الدموع فى عيونى .. الباب بيخبط لأبد أن تكون هدى جارتنا ، أوليفلين جاءت مبكرة عن ميعادها .

الإثنين نفس اليوم عند منتصف الليل : منذ قليل انتهى عرض فيلمين فى التلفزيون ، من أفلام مهرجان السينما ، فيلم انجليزى اسمه "الجرى Run" ، وفيلم جميل جدا ، باليه "روميو وجولييت" من ألمانيا الشرقية . قصة الفيلم عن رجل يجرى وراء نفسه ونفسه تنفعه للجرى ولا يحسب حساب أحد فى طريقه ، هو يجرى ويدوس أمامه أى شئ ، رجل أعمى ، عروسة لعبة مع طفلة صغيرة وفتاة تمسك بمجلة مكتوب عليها True " حقيقة " حتى ينتهى الفيلم بالرجل وهو يدفن نفسه وكان هو الذى يفتح قبره ، ثم يحاول أن يخرج من القبر وفى محاولاته يقوم هو نفسه بدفن نفسه ، حتى تظهر يده من تحت الرمال ثم تغطس بالتدريج ويختفى . بعد ذلك عرض التلفزيون فيلم منوعات . لم أستطع الاستمرار وجئت لأكتب .

فى طريقى إلى الإذاعة ، قابلت مأمون النجار مذيع ركن السودان فى محطة الأنوبيس وأصر أن يدفع لى ثمن التذكرة . طلب منى عمر بطيشة لسطوانة أغنية العنب ، وأغنية الشابة حنة سكرة اللتان تغنيهما شادية . سجلت الحلقات الجديدة مذكرات مدرسة فى الأرياف ، وكلمت المؤلف ثور بك قرمان حتى يهتم بك فى طره . حضرت مناقشة ساخنة بين الشعاعين عبد الوهاب محمد وفؤاد بدوى والمذبة عواطف البدرى حول نزار قبانى ولم كلثوم وفيروز وقضايا الأغنية ، لم نشأ أن أشارك فى المناقشة ، اكتفيت بأن أذكرهم أنك فى المعتقل . كانت الساعة قد

تجاوزت الثالثة والنصف ، كلمت آمال من الإذاعة فى التليفون ، دعتنى على الغداء .

عند آمال ، كانت عصمت متكدره وتكاد تبكى ، أحد فساتين زياتنها يبدو أنه ضاع منها ولا تعرف أين ، وظلت ممسكة بالتليفون تسأل كل مكان كانت فيه ، عن الفستان ، فى هذا اليوم . لم أجد الوقت مناسباً لمفاتحتها فى إرسال طرد بطلباتكم عن طريقها ؛ تركت المكان . ذهبت إلى فريدة الشوباشى لأسألها عن أسماء المعتقلين من مجموعتهم من أجل إرسالها لمنظمة العفو الدولية Amnesty . ركبت تاكسى وعلى إيفلين لكى أؤكد مواعيد الغد . عدت من عند إيفلين علقت على فول التدميس وغسلت الأطباق . أبلغنى كمال أن سمية جاءت وحكت عن دوختها فى الوزارة من أجل مرتب زوجها .

لابد أن أنام ، مرهقة من اللف طوال النهار . سوف أبدا من الغد فى ترجمة شعر جاك بريفيه إيفلين تقول : حنطعوا من المعتقل إخوان مسلمين .

الثلاثاء ٢٠ / ١٢ الثامنة والنصف صباحا : استيقظت من النوم أبكى .. كنت معى فى الحلم طوال الليل .. أخذتنى بين ذراعىك وكلمتنى كثيرا . فى الحلم .. كانت إيفلين موجودة وجاء سيد حجاب . قلت لى : إنهم لم يخرجوا جميعا . سألتك عن جلال السيد قلت : إنه مريض بالقلب . حزنت كثيرا ، وثققتنا على أن لا نقول لأميمه هذه الأخبار . وسألتك هل وصلتكم السجائر ، قلت لى : وصل نصها بمس . وأخذتنى بين ذراعىك . عندما أحلم بك وأصحو من النوم ولا أجدك أنخرط فى البكاء .. أحزن .. أغضب من هؤلاء الذين وضعوا بيننا الأسوار .. إننى أحب الحرية لأننى أيضا سجينه وأنت هناك .. أرجوك تعال .

الخميس ٢٢ / ١٢ فى السابعة إلا ربع مساء : لم أكن أعرف أن الأيام الماضية سوف تحمل لى كل هذه السعادات الصغيرة .. كنت يائسة وفى حالة نفسية سيئة ، خاصة بعد ليلة أحلم فيها بك .

ذهبت إلى مكتب بريد العتبة ، على الطرد كتبت اسم الراسل أسماء بنات أغانيك "وهيبه ونجاة وعدوية " . كان بداخله ببجامة وقلتر سجائر ومشط لغالب وقيصر لجلال وسجائر البلمونت لكم جميعا . قابلت إيفلين عند مكتب البريد وأرسلنا حوالة بعشر جنيهات لسيد حجاب . انتابني خاطر ملح أن أتصل بعبد الله ، اتصلت به وكان صوته فرحا وقال : " أنا جاي لك ، عندي أخبار هائلة " . قلت لإفلين أحس أن مختار الحجري أفرج عنه . قالت ليس من المعقول بهذه السرعة . تحالفت عليها أن تأتي معي لمقابلة عبد الله وتسمع معي الأخبار ولكنها كانت فى حالة من اليأس الشديد ، وقررت أن تذهب إلى بيتها .

جاء عبد الله فى الواحدة بعد الظهر وقال : مختار و عدد ١١ من المعتقلين أفرج عنهم بالأمس . كدت أطير من الفرح . أضاف قائلا : الباقي سوف يفرج عنهم على العيد . كانت مفاجأة لا أستطيع وصف إحساسى بها والنتيجة أننى ولمدة يومين غير قادرة على الكتابة لك .

قام بزيارتي أبو جمال الغيطانى أبلغته الخبر ، انشرح صدر الرجل وقال "هانت". أسرعرت إلى التليفون لأبلغ فريدة الشوباشى قالت لى إنهم أفرجوا عن زوجها هى أيضا . جريت عليها ، مبروك وبالأحضان . أول مرة كنت أقابل فيها على الشوباشى . كلمنى كثيرا عنكم وماذا تفعلون فى المعتقل . خرجت من هناك وأخذت تاكسى وعلى طاهر عبد الحكيم أبلغته الأنباء . كلمت أميمه ، كانت الأبناء قد وصلتها ، ثم على إيفلين . فرحنا كثيرا وعاد الأمل يطل علينا من جديد . جاء عدلى رزق الله ومحىى اللباد عند إيفلين ، تركتهم ، وذهبت إلى أميمه وجاء طاهر هناك ، ثم ذهبت إلى أحمد مجاهد لأبلغه الأخبار . كان يوما عظيما .. عظيما بالفعل .

يوم الأربعاء لم أغانر البيت طوال النهار إلا للاتصال بفريدة صلاح عيسى ، كانت قد وصلها هى الأخرى الأبناء ، تحدثت معها عن ضرورة عمل تظلم جماعى نجمع عليه ما نستطيع من توقيعات لزوجات المعتقلين الباقين فى المعتقل ، ووعدتنى بالزيارة لمنافسة الموضوع . زارتنى سمية وفرحت جدا وقالت : " النور علينا " . سمية لديها مشكلة تدبير إيجار الشقة ، قالت لى إنها دبرت ٤ جنيهات واحتفظت بهم

عند أختها حتى يكتمل الإيجار ، كنت قد وعدتها أن أكمل المبلغ المطلوب ولا بد أن أفى بوعدي .

هذا الصباح قررت أن أذهب إلى الكوافير ، لعلهم يفرجون عنك اليوم . أتمنى دائما أن أكون جميلة عندما تقابلني بعد خروجك من المعتقل . اشتريت عقد من الخرز ثمنه ٣ جنيهات سوف تعجب به كثيرا . قابلت أنور بيه قزمان ، وعدني بأن السجائر سوف تكون في أيديكم يوم الأحد .

أبلغني عبد الله أن مختار سوف يتناول الغداء معه ، ذهبت إلى هناك وقابلت مختار ، كان الحديث عنكم وعن استجوابه وسؤاله عن مكان يحيى الطاهر . في الثالثة صباحا يوم القبض على مختار ، لاحظ حركة غريبة في الشارع ، أنت تعرف شقة مختار ، يسكن في أول دور وفي شارع ضيق ، سمع مختار دق خفيف بعصاة طويلة على الشباك ، فتح الشباك ، كان هاني الكموني ضابط المباحث والذي يعرفه مختار أيام أن كانا ملازما أول في قسم شرطة مدينة قنا ، حياه الضابط وقال : لا مؤاخذه يا أستاذ مختار .. الدنيا برد واحنا عندنا مراقبة الليلة دي .. ممكن تعمل شاي للرجال اللي معايا . قال مختار : أهلا يا حضرة الضابط .. اتفضل . دخل هاني الكموني وفورا كان مع مختار في المطبخ ، بدلا من أن يجلس في حجرة الضيوف وينتظر الشاي . قال له هاني : انت يا أستاذ مختار من يوم ما اتجوزت ، عمرك ما دعنتني عندك ولا شفت شفتك ، هي كام أوضة ؟ . وبدأ يتجول في الصالة ، خرج معه مختار ليفتح حجرة القعاد ، كان بها سريرا للضيوف ، انحنى الضابط على ركبتيه ورفع الملاءة ونظر تحت السرير . هنا ثار مختار وقال له : انت يا حضرة الضابط مش عايز شاي ولا حاجة .. انت بتدور على يحيى .. ماتقول كده من الصبح .. قال له هاني : انت زعلت مني ؟ . قال مختار : طبعاً أنا راجل متزوج وصعيدى ، وانت عارف الصعايدة ، هل ممكن أخبى حد عندي وبيات كمان وزوجتى موجودة ، كان لازم تسألني من الأول عن يحيى ، بدل اللف والدوران واعمل لنا شاي وفرجنسى على شفتك . اعتدل ضابط المباحث وقال : لا مؤاخذه يا مختار .. عايزينك معانا نسألك في كلمتين وترجع على طول . خرج

معهم ولم يعد إلا بعد ليلة قضاها فى مكتب مكافحة الشيوعية يسألونه عن علاقته
ببىحى بلدياته وإن كان يعرف مكانه . وأنا الآن عائدة من هذه المقابلة ، دخلت بيتنا
فى سكات ، وقللت باب الحجرة وأمسكت بأوراقى لأكتب لك هذه الأحداث .

تراودنى فكرة غريبة . أريد أن أموت قبلك ، حتى تكتب على قصيدة حب ورثاء
يتحدث عنها التاريخ ، ثم أصحو وأقرأ هذه القصيدة ، ثم أعود مرة أخرى للموت .
هناك حل آخر لهذه الفكرة وهو أن نموت فى وقت واحد تحصل لنا حادثة ونموت
فى نفس اللحظة واحنا مع بعض .. يبدو أننى أخرف . أريد أن أقول إننى أحبك
ليس فقط بشكل أوضح وجديد ولكن بشكل أعمق وعظيم .. أرجوك تعال .

السبت ٢٤ / ١٢ التاسعة صباحا : بعد أن تركت الكتابة أول أمس ، جاء شوقى
حجاب ومعه سيدة ظريفة وجميلة قدمها لى : فاطمة .. زوجة سيد خميس ، كنت
سعيدة لأنى أراها لأول مرة . ذهبنا جميعا لزيارة إيفلين . سألت فاطمة خميس ،
ببنى وبينها ، إذا كانت فى حاجة إلى أى شىء ، عليها ألا تتردد فى طلبه منى فأنا
كأخت لها ولسيد خميس ، وعرضت عليها إذا رغبت أن تعيش معى فى شقتنا حتى
يخرج سيد من المعتقل ؛ لأن مشوار بيتها فى الهرم تعب عليها ، وخاصة وهى
حامل وكلية البنات اللى تدرس فيها بعيدة فى مصر الجديدة . وحكت لى فاطمة كيف
تزوجت من سيد خميس وإصرارها على أن تتزوجه رغم تهديدات أهلها بمقاطعتها
لو تم هذا الزواج ، وبالفعل مازالوا يقاطعونها حتى الآن . قالت إنها تحب سيد
خميس وتنتظره . كنت سعيدة بها ، فتاة مصرية تقف هذا الموقف للدفاع عن زوجها
المعتقل .. أنا لا أعرف سيد خميس شخصا ، ورأى فيه غير محدد ، ولكن هناك
أشياء لا أنساها له وأحترمه من أجلها ، أشياء قلت لى أنت عليها . كان وهو المتقف
يعمل فى تجارة الفاكهة وكان ينفق على أصدقائه كل مليم يتحصل عليه .

جاءت إيفلين وباتت الليلة عندى ، وفى الساعة والنصف صباحا أوصلتها لمحطة الأنابيس فى
ميدان التحرير . لم أستطع أن أسافر معها إلى الفيوم لأن العمل فى المطبخ والحمام لم ينته

بعد . ذهبت إلى أمى فى السيدة زينب مشيا على الأقدام ، تناولت طعام الإفطار معها ، ثم اشترت خضار وفلكمة وكنافة من سوق الناصرية ورجعت إلى بيتنا من الناصرية حتى باب اللوق ، أيضا مشيا على الأقدام . التنظيف فى البيت لا ينتهى ، طبخت ، وقبل موعد الغداء جاء طاهر وسمية ، أعطيت سمية ٣,٥ جنيهات من أجل أن تدفع إيجار شقتها وكان نصف المبلغ الذى فى جيبى فى هذا الوقت . نزلت سمية وجاء الشاعر البتانونى ثم جاء فوزى وحمدي أخوات محمد ، ثم جاءت بنات الجيران ، وفاء وإيمان وميرفت ، نزل طاهر والبتانونى ثم نزل أخوات محمد وبقيت البنات .

عاودت قراءة خطابك الأخير ، ماذا تقصد بـ إننى لا أعذب مثلك .. وماذا تقصد بـ لا تسمعى كلام حد خالص مهما قالوا عنى .. أنا رجل ألمس شرفى بيدي .. المهم أننى فهمت من الخطاب أنك تحبنى وهذا يكفينى حتى تجيء ، وستجىء كما قلت لى فى الخطاب ، أليس كذلك .

نمت ومسحوت فى الثامنة إلا ربع صباحا كالعادة . أيقظت البنات وأعددت لهن الشاى والإفطار وقعدت أكتب لك ، وهن ، أمسكن بالمقشآت وهات يا كنس فى البيت ، كانت الحركة والضجيج المخلوط بالضحكات الصغيرة يملأ الأجواء . جاءت هدى وليلى وسوسن ونزل كمال من فوق . أتركك الآن حتى أشارك فى معركة تنظيف البيت الدائرة خارج حجرتى .

الأحد ٢٥ / ١٢ فى الصباح البدري : عبد الرحمن ، كل سنة وأنت طيب .. الكريسماس .. المسيح فأت ع القاهرة بشر بالسلام .

البارحة لم أجد إيفلين فى بيتها ، تركت لى ورقة معلقة على الباب تقول إنها مستعود فى الثالثة بعد الظهر . مررت على طاهر فى جريدة الجمهورية لكى أعطيته الهدية التى كلفنى بشرائها لصديقه " ماريا " وانصرفت . لم يكن لدى رغبة فى العودة إلى بيتنا ، وكان لدى متسع من الوقت حتى أقابل إيفلين . ذهبت إلى مسرح الحكيم لأتفرج على بروفة مسرحية الشخص الطيب من سينثيان تأليف برتولد بريشت

وإخراج سعد أردش ، شاهدت خمس دقائق من البروفة وخرجت . كنت أرغب فى تناول أى شىء مسكّر الطعام ، أكلت آيس كريم "كوشون" فى الأمريكيين . مشيت فى الشوارع على غير هدى ، وجدت نفسى بجوار مكتب عادل العزبى للمحامى فى شارع فؤاد . رحب بى كثيرا ، وذكر لى إنه يرسل نقودا للأخوين العزبى فى المعتقل . تحدثت معه فى موضوع التظلم وطلبت منه أن يضم لباقي المحامين الذين نحاول معهم للوصول إلى صياغة قانونية لهذا التظلم من أمر اعتقالكم . أخذ منى أرقام تليفونات أحمد مجاهد ونبيل الهللى لبحث الموضوع معهما وعمل اللازم .

كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة ، توجهت إلى إيفلين وقابلت عندها "جويل" . هو مؤلف مسرحى من لبنان . قال إنه ألف مسرحية جديدة وأهداها إلى سيد حجاب . جاء نبيل تاج وأبلغنا تحيات الدكتور رؤوف نظمى والذى أفرج عنه فى المجموعة السابقة . فى خروجى من البيت مع شوقى قابلنا بهاء طاهر ، سلمت عليه بلا حماس ، فأنا هذه الأيام متحفظة مع الناس الذين يعطون عواطفهم بحساب ، بهاء طاهر يحاسب دائما على عواطفه . تكلمت بالتليفون مع أمور بيه وسوف يذهب إليه شوقى فى مكتبه بليمان طره ومعه السجائر والشكولاته لتصل إليكم اليوم بمناسبة الكريسماس وكل سنة وأنتم طيبين .

عندما عدت إلى البيت قالوا لى إن شخصا من مباحث محافظة القاهرة مرّ على فى الصباح وعمل دوشة فى الشارع وسأل عنى كل من كان فى طريقة ، بدءا من الست أم محمود بائعة اللبن والست أم صلاح بائعة الليمون وحتى جميع الجيران . جاء مرة أخرى فى المساء . سألنى إذا كنت قد أرسلت برقية للسيد المحافظ ؟ قلت : نعم . قال : المحافظ بعث التلغراف لمدير الأمن ، ومكتب مدير الأمن يعتنى للاستعلام عن زوج السيدة عطيات الأبندوى . نظرت إلى الأوراق ، مكتوب عليها : شكوى السيدة عطيات الأبندوى عن غياب زوجها عبد الرحمن الأبندوى . ابتسمت ، كأن حضرتك مفقود ومدير الأمن سوف يبحث عنك ، ولم يتبقى إلا أن يرسلوا بنشرة إلى كل أقسام الشرطة التى هى فى خدمة الشعب مصحوبة بصورة لك مكتوب تحتها **فُقد** وجارى البحث عنه ، أو **عُيّل** تأيه يا أولاد الحلال . سألنى

الرجل : هل اسم المفقود بالكامل عبد الرحمن محمود أحمد عبد الوهاب الأبنودى ، وهل عنوان السكن كما ورد فى الأوراق . قلت نعم . كان كل المطلوب من الرجل أن يتحقق للسيد مدير الأمن من اسم المفقود وعنوانه .. ومع السلامة..

فى الراديو كانت تذاع أغنيك زفة البرتقال . وكانت هدى وليلى وسوسن وأجواء الكريسماس فى شقتهم ويحتفلون . نزلت من البيت حتى ألحق بميعاد العشاء مع إيفلين وجويل . تعشينا فى مطعم سيسيل فى وسط البلد ، كنت متعبة ومشيت بسرعة بعد العشاء . فى الطريق كلمت أميمه بالتليفون ، قلت لها إن جلال يريد صورة ابنتهما " هالة " كما كتبت فى خطابك ، وعدت بأن تصورهما فوتوماتون لدواعى السرعة . اتصلت بمكتب أحمد مجاهد .. لا أحد يرد . رجعت إلى البيت فى العاشرة والرابع .

نمت نوما متقطعا . صحوت من النوم ٣ مرات على صوت خبط على الباب ، فى أول مرة قمت من السرير بسرعة ولم أشعل نور الحجرة ، وعند باب الشقة وفى الظلام اصطدمت بجهتى فى الحائط وتورمت ، فى المرة الثانية كنت متأكدة ولثوان أنه أنت ، ثم تبينت الحلم عندما أشعلت إضاءة الحجرة . فى المرة الثالثة سمعت الخيط كأنه حقيقة وكنت خائفة ، صحوت من النوم ولكنى استطعت هذه المرة أن أسيطر على أعصابى وعلى دقات قلبى السريعة .

اشتريت قاروصة سجائر وكتبت لك كلاما كثيرا على الكرتونة التى فيها الأشياء التى سأرسلها لكم ، وضعت صورتي بداخلها ، أريد أن يصل إليك أننى بالفعل أمك وأبوك إلى خلفك . وأشير هنا إلى قصيدة سيد حجاب التى يقول فيها أمك وأبوك وخلفك . عندما سأراك سأقول لك أشياء رائعة ..

قالت أميمه : - بعد أن سمعنا أن الإفراج عن المعتقلين سيتم على العيد - أنا وأبى نأجل موضوع التظلم لبعد العيد .. أفكر جديا فى تأجيل التظلم لبعد العيد . أعرف أن هذا موقف متخاذل منى ، ولكنى لا أريد أن أفقد الأمل . نحن لسنا فى السودان ، القضاء هناك يحكم ببطلان حل الحزب الشيوعى السودانى ؛ ووقفت نقابة

المحامين والقضاء ضد الحكومة ، أما نحن هنا نحتاج لتكاتف ١٠ محامين و ١٠ دراسات حتى نتقدم بتظلم ، ونتردد ألف مرة فى اختيار الصيغ الملائمة لهذا التظلم ، إنها خيبة كبيرة .. لو أمك ! .. أمك ماذا .. لا شيء .. فلاسكت إلى الأبد . أحبك أكثر من أى يوم مضى .. أحبك ولكننى عاجزة تماما .

الاثنين ٢٦ / ١٢ الثامنة صباحا : نهار البارحة قعدت فى البيت . جاء العمال لتلميع موزاييك المطبخ والحمام . سوف أجنّ ، ومن غيظى ، أمسكت بقييص النوم الجديد - الذى أحتفظ به ليوم أن تخرج من سجنك - وانهمكت فى تركيب الأزرار والكباسين . أخيرا أعلنوا انتهاء المطبخ والحمام ، أعطيت لهم آخر جنيتها لهم عندى .

دعتنى هدى على الغداء فى شقتها ، طهونا الأكل فى فرن البوتاجاز عند كمال فى السطوح ، ونسيناه حتى فاحت رائحة الشياطين . جاءت أميمه وتركت لى صورة ابنتها هالة لكى أرسلها لجلال ، ثم جاءت إيفلين بالشكولاته وصورتها لنرسلها لسيد ، ضحكنا كثيرا حول ماذا نكتب على الصور المرسلة إليكم ، وجاءت سمية وقضينا وقتا لطيفا ، ثم جاء شوقى حجاب وأرسلته بالسجائر والشكولاته والصور إلى " أنور بيه " فى ليمان طره .

كنا متفقتان على أن نذهب إلى السينما ، ولكن لم يكن لدى مزاج ولا إيفلين أيضا . صاحبت إيفلين إلى بيتها لكى نعمل قليلا فى ترجمة قصائد "جاك بريفيه" ، وجدنا هيصه ، نسيم ، نبيل نعموم وجويل وبعد قليل جاءت ماتيلده عبد العال وأخوها ، ثم جاء مصطفى القرشى أيضا . ترجمنا أنا وإيفلين حتى الآن ٥ قصائد لجاك بريفيه ، هو شاعر فرنسى جميل وبسيط ورقيق وأنا معجبة بفكرة قصيدة L'accent Grave والتلميذ هاملت ، الموسيقى فى قصائده رائعة وأغانيه غير معقولة البساطة . تعشنا جميعا وقضينا وقتا طيبا . رجعت البيت ممتطية تاكسى رغم ضيق ذات اليد هذه الأيام . كنت أريد أن أصل بسرعة لربما أجدك تنتظرنى ، هكذا تخيلت . هذا الإحساس يملؤنا جميعا .

جاء شوقى بعد مقابلته لأشور بيه فى إيمان طره ، قابله الرجل بالترحاب ، ولكنه قال : الیوزباشى فتحى مش موجود اليوم فى مزرعة طره ، بكره أبعتها له ، لأن الموضوع حساس جدا زى ما أنت عارف يا أستاذ شوقى .

وفاء وإيمان وميرفت مازلن یؤلفن الأغانى من أجلك . جاءت سوسن وقرأنا بعضا من الأشعار الفرنسية تمهيدا لترجمتها .

الثلاثاء ٢٧ / ١٢ الثامنة والربع صباحا : أحس أنك ستكون فى البيت غدا الأربعاء . لقد اقترَب العام الجديد وسمعت من أميمه أنهم عادة یفرجون عن المعتقلين فى نهاية الأسبوع . الأربعاء موعد نادى السينما فى قاعة النيل ، سوف أترك لك رسالة عن مكانى وسوف تأتى لتبحث عنى فى قاعة النيل .. أليس كذلك ؟ .

بالأمس ذهبت مع إيفلين وجویل وبعض من أصدقائها السويسريين لزيارة المتحف المصرى . حاجة غريبة ، كائى كنت أشاهد الآثار فى المتحف لأول مرة ، كنوز ما قبل التاريخ ، التماثيل والفن والعمارة وهذه المشغولات الذهبية المذهلة . فى كل مرة أزور فيها المتحف المصرى أود لو أستوعب كل شىء فيه ، ولكنى لا أستطيع ، يصيبنى فى العادة تعب شديد فى عضلات مخى ، فأحس بالإرهاق والرغبة فى الخروج من المكان . ذهبنا بعد ذلك إلى خان الخليلی ، أكلنا الكباب ، وكان قد انضم إلینا نبیل تاج ومصطفى القرشى . نبیل طيب وظريف ويحب مادلین صديقة إيفلين السويسرية ، تشتري لها أشياء كثيرة وكان يتحدث عنها بتصوف . اشتريت أشياء لبیتنا ، كليم لغرفة النوم ، طفايات للسجائر وأكواب و نجف لجميع الحجرات من الزجاج البلدى الملون . دفعت ١٠ جنيهات كاملة . عندما تعود سوف ترى كل شىء جديدا فى بیتنا ، بدءا من اسمك على باب شقتنا إلى المطبخ والأبواب والحيطان .. حتى المرأة الجديدة الكبيرة التى أعلقها فى ممر الصالة ، الآن ملمعة وجديدة .

لابد أن تعرف يا عيد الرحمن إن الفلوس ليست غايتى ، ولابد أن تعرف أننى بالفعل لا أحب الفلوس ، أنا طوال عمرى لا أعرف كم فى جيبى بالضبط . منذ يومين وجدت جنيها بالصدفة

فى درج الدولاب لا أعرف عنه شيئا . الفلوس وسيلة وليست غاية ، يا ليتك تعرف عنى هذا . إبنى أصرخ عليك أن تعرفنى وأن تفهمنى . أحس أنك ستعود قريبا وأريد أن أعيش معك فى سلام التقاهم سويا . أريدك لى نعم ، ولكن نحن الاثنين للعالم ، أسفة نحن الواحد ، أريد أن تكون أنت نفسك معى ، وأن أكون أنا معك بنفس القدر ، ليس هناك أعلى وأدنى ، نحن الاثنين متساويان . من المؤكد أننى أملك أشياء يمكنك أن تتعلمها منى ، وبالتأكيد كل تجارب حياتى هى التى أعطتك عطيات بشكلها الحالى . عليك أن تحبنى كما أنا بالفعل ولا أريدك أن تتفصل عنى ، ولا أنا رابعة فى الانفصال عنك .

رجعت إلى بيتنا . ساعدنى كمال فى فرش الكليم وتركيب النجف . كان كمال فرحا ، صُرفت له مكافأة لأول مرة من العمل ، ٢٠ جنيهها ، تعتبر ثروة بالنسبة له . قرر أن يدعونا أنا وهدى على حاجة حلوة ، أكلت " كوشون " ، وهما أكلا مهلبية "فورنو" ، يعنى معمولة فى الفرن بالطليانى . عادت هدى للبيت ، وذهبت أنا وكمال فى زيارة لمكتب أحمد مجاهد . قال إن عادل العزبى اتصل به بخصوص التظلم . نقلت إلى أحمد مجاهد رأى أميمه فى تأجيل تقديم التظلم وأن ننظر قليلا حتى بعد العيد ؛ لأن هناك أشاعة تقول إنهم سيفرجون عنكم قبل العيد . قال : موافق جدا .. أنا كمان سمعت إن شعراوى جمعة وزير الداخلية قام بزيارة للمعتقلين فى مزرعة طره ، وحذرهم من عمل أى إجراء قانونى ! . ووعدنى بأن يتقابل مع بعض المحامين لمناقشة جدوى التظلم بعد تصريح وزير الداخلية .

اتصلت بأميمه وكانت سعيدة ، وصلها من جلال طلبا رسميا من المعتقل لإرسال ١٠ جنيهات . عند عودتى إلى البيت كنت متعبة للغاية ، وكان التلفزيون يعرض فيلما لفيروز ، تابعت بضع دقائق واستغرقت فى النوم .

فكرت وأنا فى المتحف المصرى كثيرا فى مشروع بيتنا فى السويس .

الأربعاء ٢٨ / ١٢ العاشرة والربع صباحا : بالأمس ذهبت إلى الإذاعة ، قبضت ٥,٧٥ جنيهها ، وعلى الفور ومن أمام البيت اشتريت كيلو لحمه ، وبرتقال ويوسفى وبعض الخضار . طبخت الأكل فى فرن البوتاجاز - الأتوبية مازالت تعمل -

وجاءت إيفلين ونبيل تاج وجويل ، تغدينا ونزلوا حوالى الرابعة . راجعت على بعض دهانات الزيت على الأبواب ، كنست البيت كله وربّته للمرة الألف .

عبد الحليم حافظ صرّح لآمال برغبته فى زيارتى وقال : عبد الرحمن أخويا ، وبيته مسئول منى ، ومراته مسئولة منى . قلت لها : أنا مش مسئولة حد ، إذا كان عبد الحليم يحب يدخل فى مسئوليتى أنا مستعدة . عموما هذه رسالة طيبة حتى لو لم ينفذ كلامه . اقترحت أن يأتى عبد الحليم فى بيتها ليرانى ، أو نذهب إليه فى بيته ، والاختيار الثالث أن يأتى هو إلى بيتى . اخترت أن يزورنى عبد الحليم فى بيتنا . قلت فى نفسى لا أُرغب أن أكون موضوعا على لسان الجميع ويقال فى السهرات مرات الأبندوى كانت عندى وشفت طلباتها . أو آمال تقول أنا جيت عبد الحليم عندى علشان يقابل مرات الأبندوى . أعتقد يا عبد الرحمن بأنه مهما وصلت درجة الاقتراب فى العلاقات بهذا الوسط الفنى فنحن فى النهاية عندهم الأبندوى ومرات الأبندوى .

أرسل والد إيفلين خطابا يقول فيه : "منظمة العفو الدولية Amnesty ، أرسلت خطابا وبه قائمة بأسمائك إلى وزير الداخلية المصرى تستفسر عن أسباب اعتقالكم ، أما جان بول سارتر فلم يرد بعد .

فى الظهيرة جاء سعد صمويل وحدثت مناقشة بينى وبينه . أنت تعرف صديقك سعد ، يستهزأ بكل العواطف . عندما سألته إذا كان قد لاحظ الأشياء الجديدة فى البيت ؟ رد بعصبية : إيه يعنى اللي أنت شارياه ده ، وإيه يعنى لما تبعى لهم سجاير وكولونيا وصابون لوكس . قلت له : من أجل فرحة عبد الرحمن بالبيت لما يطلع من المعتقل ومن أجل أن بيتسموا ولو قليلا فى السجن . قال باستهزاء : هو ده فى رأيك الفرح ؟ ويعنى إيه بيتسموا ؟ هو ده الابتسام ؟ . واستمرت المناقشة على هذا المنوال وكانت تسخيفا لكل ما أحاول أن أصنعه . كان يبدو على وجهى الغضب ، حاول أن يفتح موضوعا آخر . بدأ فى إلقاء التعليمات وأن على مراجعة علاقتى بالناس ، وإن فلان كويس وفلان سيئة . انفجرت فيه : إسمع يا سعد .. أنا مش عايزه إرهاب ، مسألة الرأى مسألة شخصية ، كل واحد حر ، أنا مش فى

تنظيم وأنت مسئولى التنظيمى بحيث لازم ألتزم برأيك ، ولما لبقى جزء من أملاكك تبقى تقدر تتحكم فى . انتهى النقاش الحاد بتقديم كافة الاعتذارات من جانبه ، ووعده بأن لا يزجنى مرة أخرى . فخرطت فى البكاء الشديد .

كنت تعرف لئنى أحب سعد كصديق ، لكن لماغه زى الحجر . فهمت بعد ذلك سبب توتره الشديد فى هذه الزيارة بعد أن لقى فى وجهى آخر الأخبار تم القبض على ١٢ شخصا من منظمة الشباب ومنهم بعض الشيوعيين الذين انضموا إلى الاتحاد الاشتراكى ، أطباء ومحامين ومهن أخرى من محافظتى الشرقية والدقهلية . زاد الطين بلة ، فارتفع أكثر صوت البكاء . عندما رأيت يغلين بعد ذلك ، لم أذكر لها أى شئ عن المعتقلين الجدد ، هى لن تفهم ؛ وسوف تتعقد الأمور معها وسوف تعتقد أن لا خروج لكم بعد اليوم ، وهذا تعب لأعصابها وأعصابنا كلنا .. احتفظت بالخبر لنفسى ولكمال الأبنودى .

فى الليل ، ترجمت قليلا من القصائد الفرنسية بمساعدة سوسن بنت الجيران . بدأت لقرأ مسرحية ألبير كامى Le Malentend سوء تفاهم ، قرأت المقدمة فقط . طلبت من كمال أن يفهمنى معنى عبارات لا أستوعبها مثل خطة التنمية الأولى والثانية والقروض والفوائد وما العمل . سهرنا حتى منتصف الليل وجاء محمد عبد الغفار ، أحيانا يمر علينا آخر الليل حيث لا يراه أحد ، يعتقد بهذا أنه يفلت من المراقبة .

قرأت خبرا فى مجلة الصياد البيروتية يقول إن المطربة جاكين – بالطبع هى سيدة جميلة جدا – سوف تغنى أغنياتك وهيبه وعدوية .. وهى موهبة اكتشفها الملحن الأستاذ بليغ حمدى فى لبنان هذه المرة . يسطيا عم ، أحسن من الخنشور محمد رشدى .

احتضنك كالعادة .. ولكنى أنام شبه القوس على سريرنا ، البرد والوحدة والشتاء .. شتاء هذا العام ليس ككل شتاء .

الخميس ٢٩ / ١٢ بعد منتصف الليل بنصف ساعة : أشياء كثيرة تُحكى اليوم .

منذ الأمس وأنا أنتظرك ، أسمع كل خطوة على السلالم ، أى اقتراب من الباب عندى أو عند الجيران . كنت أفكر فيك حتى أصابنى هوس الانتظار . منذ يومين أخذت خطابتك وألصقتها على صفحة المرأة الكبيرة فى الصالة . كل صباح أبدأ يومى بقراءتها . جنون الرومانسية التى أعيشها هذه الأيام .

خرجت إلى الإذاعة لتسجيل حلقات جديدة من مدرسة فى الأرياف ، قابلت ابراهيم أبو المجد مساعد المخرج وقال إنه يعرف شخصا يقدر يوصل إليك بعض السجائر ، دفعت له ١١٠ قرشا لشراء سجائر بلمونت . وعدت إلى البيت ، نسيت النظارة فى الإذاعة ، مش مهم ، كنت أريد العودة إلى البيت بسرعة ، ولكنك لم تأت حتى العاشرة مساء ، لم أستطع التحمل فبكيت بكاء شديدا ، لا أعرف ماذا أفعل .. فكرت أن أضرب عن الطعام ، أعرف إنها فكرة مجنونة ..

استيقظت فى الصباح لا أرغب فى عمل شئ ، قرأت الجرنال ثم خطابتك القيمة والجديدة وبكيت كثيرا .. إنى وحيدة بدونك .. أردت كلماتك التى قلتها لى يوما من الأيام : بدونك أحس أن الدنيا مش دنيا ، أنا أحس الدنيا ليست هى التى أحلم بالعيش فيها . فى الحادية عشر والنصف صباحا كنت على حافة البكاء مرة أخرى ، قررت الخروج إلى حيث أعمل فى مسرح الجيب ، وكان الخروج هو الإنقاذ الوحيد .

هناك قابلت خليل كلفت وأخيه على ، لم أقابلهما منذ أفرج عن على بعد القبض عليه وسؤاله عن يحيى ، خليل يرى فى على فى مسرح الجيب وهو نفس مكان عمله ، خطر عليه . سأل كمال مرة : الناس بتتكلم وتقول إنى كل يوم مع عطيات فى المسرح . كأنه كان يقول له لا داعى أن تتكلم معى عطيات عند وجودها فى المسرح . من حجرة السكرتيرة فى المسرح ، طلبت قسم التوزيع فى أخبار اليوم لأعرف أرقام توزيع ديوانك الأرض والعيال ، بعد أن طرحه الناشر مرة أخرى للبيع . قالوا لا نعرف بعد ؛ لأن الديوان مازال مطروحا فى السوق . كلمت أمال

حوالى ١٢,٣٠ وقللوا الى الست نايمة . الرد من نوع : المدام نايمة و المدام فى الحمام ، مسألة تصنيفى بالجنون . فكرت أننى لست فى حاجة إلى وسيط لكى أقابل عبد الحليم ، طلبت مجدى العمروسى ، رحب جدا وقال لى أرجوكى تكلمى عبد الحليم ، فهو يسأل عنك ، وأعطانى رقم البيت . طلبت عبد الحليم ، رد عبد الرحيم ، سكرتيره أو سائقه لا أدرى ، وفى ثانية كان عبد الحليم معى على التلفون ، قال : أنا تحت أمرك ، فى أى وقت ، أنا عاوز أزورك النهاردة .. تحبى ؟ . قلت : ما فيش مانع . عدت إلى البيت .

نسيت أن أقول لك إن عبد الرحيم سكرتير عبد الحليم كان قد جاء للسؤال عنك منذ فترة ولم أكن موجودة فى البيت وقابلته أمى ، وهذا ما شجعنى أن أطلب عبد الحليم فى البيت .

جاء الدكتور رؤوف نظمى لزيارتى ، لأول مرة أراه فى حياتى ، إنسان ظريف ، تكلمنا كثيرا . بعد قليل ، سمعت صوت هدى ويدها تدق على الباب بشكل هستيرى ، كان الدكتور رؤوف مازال يتحدث معى ، خرجت لها . قالت : عبد الحليم حافظ على السلم ، طالع عنك . كان مع عبد الحليم صديقه الصحفى منير عامر ، تصافحنا ، وصافح عبد الحليم الدكتور رؤوف ، وبعد التحيات استأذن رؤوف فى الانصراف .

تكلم عنك عبد الحليم بشكل جميل وقال : لو فتحية حسنين ، غت لعبد الرحمن الأبندى ، الناس حترند كلامه . وقال كلاما كثيرا بهذا المعنى ، ثم بدأ يتكلم عن الشلة التى من حولك والتى جعلتك لا تكتب أغانى لشورة يوليو : الشلة ، مش عايزين عبد الرحمن يشتهر لأنه مش من مصلحتهم شهرته . سكت حتى انتهى من كلامه وقلت : ده مش صحيح يا أستاذ عبد الحليم ، إذا كنت تتصور إن الأبندى يكتب أو لا يكتب أغاتى بإنن "الشلة" ، وكان حقلك تسأله هو ، ليه ما كتبتش ، لأننا لو قلنا إن فيه شلة تعطى تعليمات لعبد الرحمن ، نكون بنلغى الأبندى نفسه وبنلغى فكره وفهمه للأمور ، وهو شاعر ومواطن أولا وأخيرا ويفهم الأمور كما يرى هو لا كما يراها الشلة . سكت عبد الحليم وبحث عن رد لهذه المناقشة التى لم يحسب لها حسابا من قبل قال : أنا قصدى يحيى وباقي الناس اللى حواليه .

قبل أن نواصل الحديث لنتحطم الغرفة الجيران وبنات الجيران وأولاد الجيران ثم كمال الأبنودى ، وتحول البيت إلى حفل وضجيج . صافحوا عبد الحليم وقمت أنا لعمل الشاى ، قام عبد الحليم ليقف معى فى المطبخ . قال هامسا وبرقة شديدة : لو أنت محتاجة شىء ، أى خدمة ، أنا تحت أمرك ، أخذته إلى غرفتنا ، وعلى كرسيين جلسنا . قلت له : الأبنودى كان متأثر جدا من رفضك للأغنية التى كتبها لك ياريت تسمح لى أغنى لك يا شعب ، لكن طبعا هو يبحبك . ثم سألته عن أغنية الفنارة وهل يعتبر الـ ٥٠ جنيه التى أرسلهم لك مع السوق ثمنا للأغنية ؟ . وحكى له أن مجدى العمروسى قال إن عبد الحليم اشتراها ودفع ثمنها . وحكى له عن وعود بليغ حمدى بزيارتى ولكنه لم يفعل حتى الآن . طلبت منه أن يتوسط لى عند وزير الداخلية أو محمد حسنين هيكل ، لأنى أريد مقابلتهما ولم أحصل على موعد حتى الآن . كما أوصانى رؤوف نظمى على هذا الطلب - قال عبد الحليم سوف أذهب شخصيا يوم السبت لشعراوى جمعة فى مكتبه وسوف أكلمه ، أما عن هيكل فأتينا سألته قبل كده وقال لى إن جميع المعتقلين سوف يفرج عنهم ، يعنى على ٢٠ يناير سيكونوا كلهم برّه ، لكن حاضر ، آخذ لك ميعاد معاه وتقابليه السبت . اتفقت معه على أن أكلمه فى التليفون يوم الأحد ؛ لأعرف ما تم فى مقابلة وزير الداخلية ، وأن أذهب أنا يوم السبت لمكتب هيكل . كل ما همنى أننى التقت تاريخا جديدا للإفراج عنكم ، وهذا يعنى إشاعة الإفراج عنكم ترحزحت لبعد العيد .

عاد عبد الحليم حافظ معى إلى المطبخ ، وأصر على أن يحمل صينية الشاى وعليها أكثر من ١٠ أكواب بعدد الجيران وبنات الجيران وتقدم بالصينية إلى كل فرد جالس فى الحجرة . فى الحقيقة ، لقد أشاع عبد الحليم جوا من البهجة على كل الموجودين . حكينا له عن ابتسام التى تحمل صورته معها طوال الوقت وعن وفاء التى تسرقها منها ، وعندما تضبطها ابتسام تمسكها وتضربها علقه لأنها سرقت صورة عبد الحليم . قال لها : حابعتك صورة وحتلاقيها عند طنط عطيات . ظل عبد الحليم معنا حوالى ساعة . والحقيقة أنا أحببته جدا ، كان ظريفا ومتواضعا معى ومع الناس . صافح الموجودين الكبار ، أما الصغار فسبقوه على السلم . حكى لى

هدى - فقد جرت لتطل عليه من بلكونتها على الشارع - عندما خرج عبد الحليم إلى الشارع لاجتماع عليه خلق الله ، وكأى عظيم ، رفع يدا واحدة إلى أعلى وأشار لهم بالتحية .

ذهبنا لإقلين أنا وكمال ، وصلتها هدية ، كلم جوز جزمة من أمها فى سويسرا ، أخذت واحدة . اتصلت بأميمة لأعرف ميعاد خالد محبى الدين الذى سوف يحدده لنا الدكتور رؤوف . رجعت البيت ، كان محمد عبد الغفار وزوجته وحشمت قد جاءوا لزيارتي ولم يجدونى للأسف ، وكذلك فاطمة سيد خميس . شاهدت فى التلفزيون مع كمال مسرحية عسكر وحرامية ، لم يكن فيها غير الممثل العظيم عبد المنعم إبراهيم .. ممثل جميل فعلا .

لا أعرف ماذا جرى لى بالأمس حتى منتصف اليوم . قرأت مقال إبراهيم فتحى الذى كتبه عن ديوانك الأرض والعيال للمرة العاشرة ، أخذت أقبل صورتك المنشورة فى مجلة الحرية البيروتية بجوار المقال وبكى بشدة . أنهيت قراءة مسرحية ألبير كامى ، سوء تفاهم .. وتفجرت فى البكاء .

زيارة رؤوف نظمى وزيارة عبد الحليم أعطتني قليلا من الأمل يكفينى لعدة أيام .. واحسنى يا عبد الرحمن .. واحسنى فعلا . أحبك يا أخى وأناديك وأتمسك كل ليلة بجوارى وأنتظر اللحظة التى سأرتى فيها كالعصفور المرتعد البردان الهارب إلى الدفىء فى أحضانك .

الجمعة ٣٠ / ١٢ العاشرة و ٢٥ دقيقة مساء : أسمع فيروز فى الراديو الآن ، وأنت اليوم لم تفارقنى .

فى الصباح استيقظت فى الثامنة ثم نمت مرة أخرى حتى التاسعة . جاء أخى سعيد من اليمن ، أحضر لك هدية ، ماكينة حلاقة جيليت ، سوف تسعد بها . لبست ونزلت أشتريت خضار ولحمة وفاكهة لعمل الغداء ، سأطبخ اليوم عند طاهر عبد الحكيم .

ذهبت أنا وإيفلين وجويل للغداء معه . أمضينا وقتاً جميلاً . سألتني طاهر لماذا أنا حزينة ، قلت له : أنت تعرف لماذا أنا حزينة . نعم يا عبد الرحمن أنا حزينة ، البيت بارد وسخيف وليس له صوت .

مشينا من عند طاهر ، أخذت معطفى من بيت إيفلين وذهبت إلى الترنزى ليقوم بإصلاحه . كان معى شوقى حجاب ، اشتريت سلك لتطهير الألمونيوم وصبّانة للمطبخ ، واشتريت حلوة طحينية ومعجون أسنان .

فى البيت ، كانت ميرفت وإيمان ووفاء وهدى وسوسن عندى ؛ يذكرون دروسهم . علّقت الفول على الدماسة من أجل إفطار الغد .. عملت قهوة وشربتها .. ثم عملت قرفة .. خلعت ملابسى ولبست قميص النوم وإلى السرير مع كوب القرفة . أسمع الآن موسيقى كلاسيك فى الراديو ، مازالت نوبات المغص تتتابى ، سأذهب إلى الطبيب .. أريد أن أستكمل العلاج .. أشرب القرفة الآن .. أنتظرك ربما تحضر غدا يوم رأس السنة الجديدة ١٩٦٧ .. أحبك وتصبح على خير ..

على خير ..

تصبح على خير ..

يناير ١٩٦٧

(المنتحر ليس جبانا والدليل هو أنني أريد الانتحار ولا أملك الشجاعة التي تجعلني أنتحر .. إحساس مرّ بالموت أفرزه يوميا .. تعودت طعمه فتلاشى الإحساس به تماما .. ففقدت متعة العذاب)

الأحد أول يناير فى التاسعة و ٥٥ دقيقة صباحا : هذه الكلمات وجدتها مكتوبة بخط يحيى الطاهر عبد الله فى الأجنحة القديمة التى أدون فيها هذه المذكرات ، كان التاريخ المطبوع على الصفحة هو ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٤ . لم نشأ أن أقطع الصفحة لأنها بخط يحيى .. وكيف لى ؟.. .

عبد الرحمن .. كل سنة ولئت طيب .. كل مائة سنة ولئت طيب ، أريدكم فقط مائة ، بشرط أن أعيش مثلهم بجوارك ..

فى صباح يوم رأس السنة .. ككل صباح عشته بدونك . خرجت بعد أن أفطر الأولاد - زهقونى شويه - غسلت شعرى ونزلت عند الكواكير . قلت فى نفسى ربما تأتى هذا المساء . ربما تقرر الحكومة أن ترسل لنا هدية رأس السنة . أعرف أنها أوهام ولكن قلت .. يمكن .. مثل المجموعة الأولى من المعتقلين التى خرجت فجأة وبدون مقدمات .

ذهبت إلى الإذاعة للسؤال عن نظارتى التى نسيتها ، لم أجد لها أثرا . سألت عن إبراهيم أبو المجد لكى أطمئن على وصول السجائر لكم بعد أن أعطيته مبلغ جنيه

وعشرة قروش ، ثمنها . لم يكن موجودا هو الآخر . قابلت كامل البيطار وحكى له عن زيارة عبد الحليم فأصابته السعادة الغامرة . رجعت البيت .

جاء عبد الله المسعود ورؤوف نظمي ، بلغنى الدكتور رؤوف بموعد خالد محيي الدين ، اليوم أول يناير الساعة ١١ صباحا ، وقال إنه يستنتج أن المباحث تعرف مكان يحيى الطاهر ولا يرغبون في القبض عليه من أجل أن تبقى قليلا في المعتقل ، وقال : عليك تكلمي الأستاذ خالد في هذا الموضوع . ثم قال : كل سنة وأنت طيبة وإن شاء الله عبد الرحمن يطلق عن قريب وتدعيني على العشاء مع كثير من التبيذ . حاول أن يضحكني فبكيت . خرج مسرعا هو وعبد الله .

جاءتني هدية رأس السنة ، صورتك الكبيرة ، أخيرا أحضرها المصوراتي حتى البيت . رفعت خطابتك المعلقة على المرأة ووضعت صورتك في منتصفها . ستكون ابتسامتك في هذه الصورة أول ما يقابلني في دخولي إلى البيت وأينما تجولت في الشقة ، وحتى لو جلست على الكتبة في الغرفة الكبيرة سوف أجدما تبسم وتنتظر إلي .

احتفلت برأس السنة مع جيراني هدى وبناتها سوسن ، أما ليلي فخرجت للسهر مع خطيبها . اشترينا زجاجة نبيذ عمر الخيام وكيلو لحمه وعلناها حفلة رسمية ، شوك وسكاكين وأطباق وفوط سفرة ، وشرينا النبيذ في صحة الغائبين وفي صحة هدى التي كانت أن تموت اليوم في الحمام . القصة أنها أشعلت وابور الجاز في الحمام ووضعت صفيحة المياه عليه وتركته حوالي ٤ ساعات ودخلت تستحم ، بخار المياه والجاز كاد أن يخنقها . وقعت على البلاط وحملتها سوسن عارية خارج الحمام وكانت حكاية .

في التليفزيون أنيغت حفلة رأس السنة ، وكان محمد رشدي يغنى وتصايح الناس يطلبون أغنية عدويه .. وغنى رشدي عدويه كما لم يغنها في حياته والله يا عبد الرحمن .. غنى المواويل الأولى التي لم يكن يغنيها عادة قبل البدء في الأغنية ، كأنه كان يصالحك ! . وأنهى الكتابة هنا لكي أنزل فوراً لألحق بموعد خالد محيي الدين .

نفس اليوم الساعة الرابعة و ٥٥ دقيقة بعد الظهر : كل ما أشوف صورتك على المرآة ، أضحك وأبتسم لهذه الابتسامة الغريبة التى فى الصورة . ليس ممكنا لمن تملك أصل هذه الصورة أن تحزن فى يوم من الأيام . قلت فى نفسى ، عندما تتشاجر معى سأكتفى بأن أنظر إلى الصورة .

خرجت صباح الأمس ، بداية لمعت حذائى فى محل وأنا فى طريقى لمقابلة خالد محيى الدين . رفعت السعيد مدير مكتب خالد - أنت تعرف رفعت ، كان يسكن فى شقتنا قبل أن يتركها لنا لنسكن فيها - قابلى بشكل رائع وجلس على الكرسي المقابل ولم يلزم مكتبه ، قال إن الناس الذين أفرج عنهم كانوا فى قائمة مقدمة من مكتب الأستاذ خالد ، وسألنى لماذا لم أتصل بهم منذ بداية اعتقالك ، بدلا من البرقيات الساخنة الصعبة التى أرسلتها . ذكر لى إن جمال حامد ضابط المباحث - الذى قبض عليك - حاول الحصول منه على هذه البرقيات المرسله منى ومن إيفلين لمحاولة مضاهاة نصوصها ؛ لأنه يعتقد أن التنظيم هو الذى يوجه الزوجات لكتابة هذه البرقيات ، ولكن رفعت رفض ، كما قال لى . وقال أيضا إن المباحث تعرف طريق يحيى الطاهر وهو متأكد من هذا بدون نقاش ، وأنه أبلغ الأستاذ خالد بذلك . سألته لماذا ؟ قال المباحث رأوها إن طول ما يحيى هارب سوف يكون هناك دائما شخصا ما مسئولا عن هربه ، وبالتالي يكون هذا الشخص مسئول التنظيم الوهمى الذى لا يعرف جهاز المباحث إثباته حتى الآن . وطلب منى عند مقابلة الأستاذ خالد أنؤكد له أن الأبنودى ليس له علاقة بأية تنظيمات سياسية حتى يستطيع أن يتكلم مع وزير الداخلية ويضمنك عنده وبالتالي يُفرج عنك ! - يعنى الخروج من المعتقل بالضمان الشخصى - . وقال إن وزير الداخلية طلب من الأستاذ خالد أن يبحث له عن من ليس له علاقة بالتنظيمات لكى يكون لهم أولوية الخروج من المعتقل .

قابلت الأستاذ خالد .. طلب منى الجلوس وكان يتحدث فى التليفون : ياسيدى إسم الندوة ، الاستعمار والاستعمار الجديد ، تفكر نخلّى مين يتكلم فى الندوة؟ بتوع فيتنام ؟ ولما يرقع لنا خطبة ساعة والناس تطفش ، تعمل إيه ؟ إذا كان يتكلم عشر دقائق معلش ، إحنا دايما نقول لهم كده وما فيش فايده ، بتاع كوبا يتكلم ؟ طيب .. ونخلّى حد من بتوع العرب الكويسين .. آه وواحد من الشباب من عندنا

.. الندوة يوم الثلاثاء اللي جاي .. طيب .. مع السلامة . التفت إلى : أنا تحت أمرك .. قلت له : أنا مش مرات الأبنودي بس ، ولكن أنا صديقتة وباعرف كل حاجه عنه . سألتني : هوّ الأبنودي تفكيره إيه بالضبط؟ ، يعني هوّ مش صينى زى ما بيقلوا ؟ ، طيب تفكرى قبضوا عليه إيه ؟ . كان يضحك طوال الوقت وهو يلقى على كل هذه الأسئلة ولا يسمح لى بالإجابة ، ثم التفت لرفعت السعيد وسأله : إيه رأيك يا رفعت فى مدام عطيات ؟ . رد رفعت وقال : دى شديدة وجدعة والأبنودى شاعر أولا والسياسة شئ على الماشى كده فى حياته . وجّه خالد كلامه لى : أقول لك إيه الحكاية ، فيه واحد اسمه صلاح عيسى كتب شويه مقالات فى جريدة الحرية بها ميول معينة ، راقبوا صلاح وشافوا الناس اللي بيتصل بيهم وبيزورهم ، فمن ضمنهم الأبنودى .. تقولى إيه ؟ ، التزمت الصمت للحظات ثم قلت : أيوه الأبنودى يعرف صلاح وصديقه وكان صلاح بيزورنا فى البيت ، فيها إيه .. ونعمل إيه دلوقت ؟ . قال خالد : حاضر .. أنا حاتكلم مع شعراوى جمعة . قلت شكرا يا أفندم وتصافحنا وخرجت مع رفعت السعيد إلى مكتبه . فى مكتب رفعت قابلت الأستاذ ميشيل كامل ، قدمنى رفعت السعيد له ، وفسر ميشال كامل سبب القبض عليك ، قال : أعتقد إن القبض على الأبنودى بسبب رفضه لكتابة أغنية احتفالات يوليو لعبد الناصر . قلت : هذا غير صحيح ، عبد الرحمن كان له شروط لكتابة الأغنية ، وعبد الحليم نفسه لما زارنى قال إنه متفهم موقف عبد الرحمن ومستعد يشهد بكده عند أى حد . كتبت مذكرة لوزير الداخلية أملاها على رفعت السعيد ، سوف يحملها خالد محيى الدين مصحوبة بمذكرة منه بخصوصك أنت وسيد حجاب وجلال السيد وغالب هلسا ومحمد العزبى ، وقال إن الدكتور رؤوف نظمى تكلم معه فى ذلك وسوف يطلب الأستاذ خالد الإفراج عنكم على ضمانته .

أنا لا أفهم على الإطلاق موضوع على ضمانتى هذا . عبد الحليم حافظ قال نفس الجملة . نفسى أقترح عليهم ، إذا الضمان لم يحدث تأثيره السحرى ، من الممكن أن يفرجوا عنك بكفالة ومن المؤكد أن هناك من سوف يبيعون ملابسهم حتى يحصلوا على مبلغ الكفالة ، الجيران وأمى وأمك وكامل البيطار كمان حتى لا يغضب منى ،

ولا أريد أن أقول من ، ومن ، سوف يساهم فى هذه الكفالة لأنه من الواضح أنى بالفعل خائفة وأنا اكتب لك هذا الكلام ، ولا أريد أن أذكر أسماء بعينها .

توجهت إلى الإذاعة ، قابلت إبراهيم أبو المجد وسألته هل أرسل لكم السجائر أم لا ؟ فقال لى إنه قابل أحد الأصدقاء بالصدفة - الصدفة هذه كثيرة جدا هذه الأيام - وقال له هذا الشخص ، إنه فى يوم الأربعاء الماضى وقعت عينه بالصدفة - بالصدفة مرة أخرى - على مذكرة فى أحد مكاتب وزارة الداخلية وكان فيها اسمك وأسماء آخرين ، والاثهام أن لكم صلة بالسفارة الصينية .. وأكد له الرجل - الذى لمح بعينه بالصدفة - أن المذكرة كان فيها اسم الأبندوى . دخل المكتب أنور بيه قزمان ، ليقدم حلقات جديدة من مذكرات مدرسة فى الأرياف ، تصافحنا ثم أسر لى بأن هناك ١٣ معتقلا شيوعيا أو ١٢ - ليس متأكدا - سوف يفرج عنهم ، ولكنه متأكد من الإفراج عن عدد ٥٣٠ من الإخوان المسلمين بمناسبة العيد ، ثم تحفظ وقال إنه لا يعرف أى من أسماء فى هذه القوائم . وأصابنى بعض الاطمئنان .

كلمت عبد الحليم حافظ بالتليفون ، كان نائما ، وبعد ساعة ونصف كان قد خرج . رد على السفرجى فى كل مرة وفى كل مرة يسأل عنك ويبحث لك السلام .

جاء العم جاد جارنا وزوجته لزيارتى وليطمئنا عليك ، قلت لهما إنك ستخرج على العيد أو بعد العيد ، حسب التساهيل ؛ حتى لا أتعرض لمزيد من الحوار والأسئلة . تعشيت فول مدمس وبرتقال .. ودخلت نمت .

قمت من النوم ، قرأت مقالا فى الهلال لكاتب جزائرى اسمه "مولود معمري" ، أحسن ما فيه تعريفه للعبقريّة " العبقريّة هى أرقى أشكال المعرفة اللاإرادية " .

نسيت : شوقى حجاب وفاطمة سيد خميس جاءا لزيارتى . سافر نبيل تاج يوم ٣ يناير وأخذ معه ٤ قصائد فقط لأنه فقد باقى قصائد المجموعة كما قال لى . وعدته أن أرسلهم له حتى يتمكن من عمل ماكيت ديوانك الجديد . جاء أخوات محمد عبد الرسول ، حمدي ترتيبه الأول على فصله ، دعوتهم فى كافيتيريا الأمريكيين على "كوشون" وتجولنا قليلا فى وسط البلد .

عم جاد نقلوه إلى المستشفى ، أرسلت له مع زوجته ٥٠ قرشا والشهبشب يتاعك لأنه لا يملك شهبشب ، لم أستطع زيارته حتى الآن .

الأربعاء ٤ / ١ : وقعت كارثة ، صورتك لم تعد تتبسم لى وأنا أيضا لم أعد أببسم لها .

ذهبت أول أمس إلى بيت أمى لكى أحضر القصائد من شنطة الأوراق التى نقلتها إلى هناك بعيدا عن أيدي المباحث إذا مافكروا فى تفتيش بيتنا مرة أخرى . لم أتصور ولم يخطر فى بالى على الإطلاق إمكانية حدوث هذه الكارثة ، وجدت الشنطة مفتوحة على مصراعيها وفارغة من الأوراق ، صرخت ، أنا التى وضعتها تحت السرير بنفسى ، كنت فى حالة عجز تام ولم أملك إلا أن ألطم خدودى وأصرخ وأبكي كما لم أفعل فى حياتى . سرقت أشعارك وكل ما كتبته بخط يدك ، كارثة .. لن أحكى لك الآن .. كان على أن أتصرف وبسرعة .. سقطت الأيام منى ولم أكتب لك طوال الثلاثة أيام الماضية . كان ما بى يكفينى لعشر سنوات من الصمت . أغفى نفسى من أن أحكى لك الآن ، لأنى ومنذ الكارثة أحاول وبسرعة تدارك الموقف . كيف تخرج وتجد كل ما فقدناه موجودا جاهزا ومكتوبا . الخسارة الحقيقية أنها كتابات بخط يدك .

منذ أن اكتشفت هذه الكارثة وأنا أعمل . ذهبت إلى عبد الله المسعود لأبحث عن تسجيلاتك الصوتية ، وأنا فى طريقى إليه كنت أسأل نفسى ، ماذا لو أن الشريط أيضا كان قد فقد ، أو أن جهاز التسجيل لم يكن يعمل فى هذه الليلة .. كدت أجن . عند عبد الله وجدت على الشريط قصيدة صيادين النجم ، والجزء الأول من رواية أحمد سماعين سيرة إنسان ، بدأت العمل من ١٢ ظهرا وحتى التاسعة والنصف مساء ، كان العمل مرهقا لأنى أنقل من جهاز التسجيل وكل جملة أوقف الجهاز ثم أعود للتشغيلة وهكذا . كنت أكتب بسرعة وكالمجنونة ، الخط لا يقرأ ، نسخت ١٠ صفحات من أحمد سماعين وأعطيتهم لكمال الأبنودى لكى يكتبهم على الآلة الكاتبة . عدت إلى بيتنا متعبة . نظرت إلى صورتك ، لم تعد تتبسم لى ولا أنا كنت قادرة على الابتسام . دخلت لأنام .

الجمعة ٦ / ١ الحادية عشر صباحا : أرتب أفكاري الآن وأحكي لك وقائع الكارثة .

لا أدري إذا كنت قد قلت لك فى الصفحات السابقة إننى كنت خائفة على أوراقك وكتابائك ولذلك جمعتها فى حقيبة بعد اعتقالك بعدة أيام وطلبت من هدى أن تساعدنى . استدعينا تاكسى وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخص لا أعرفه وقالت إنه ابن أختها وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسنا فى حاجة لمساعدة . قالت إن هذا الشخص لا يعرف شيئا وإنها أفهمته بأن الحقيبة بها هدم جارتى وزعلاه رايحه عند أمها ! . هذا ما حدث منذ ثلاثة شهور . يوم الثلاثاء الماضى بعد أن سافر نبيل تاج ، فكرت أن أحضر حقيبة أوراقك لكى أختار منها القصائد التى سوف أرسلها إليه . عندما ذهبت إلى بيت أمى ونظرت تحت السرير وجدت الحقيبة مفتوحة وتقريبا فارغة . فهمت على الفور أن المباحث زارت المكان وأخذت أوراقك . وكنت من السذاجة بأن أسأل نفسى وأحтар عمن أبلغهم بمكان الحقيبة ، ولماذا يأخذون الأوراق الآن وقد كانت موجودة فى البيت يوم القبض عليك ، ولم يهتم الضابط يومها إلا بالكتب ؟ . واسترجعت كلام ميشيل كامل عن أن سبب القبض عليك هو رفضك لكتابة أغنية عبد الحليم فى احتفالات يوليو . أعتقد أن المباحث عادت للبحث عن هذا الخيط والبحث فى أوراقك عن أى شئ يثبت ذلك . لقد تركونى أنقل الأوراق إلى بيت أمى وهم مطمئنون أنهم سوف يعرفون مكانها ؛ لأنى بالتأكد كنت مراقبة ، أو الاحتمال الآخر عرفوا عن طريق هدى . وتذكرت هذا الشاب الذى قالت لى وقتها إنه ابن أختها ، وتذكرت عمال البياض الذين أرسلتهم المباحث لمعرفة أخبار يحيى ، كانوا يعملون عند هدى . كل هذه الأفكار قفزت إلى ذهنى ولكنها كانت مجرد تكهنات من جانبى . أبى يعيش وحده فى السيدة زينب ، ولكن ماذا حدث مع أبى ، ولماذا لم يحدث فى هذا الموضوع ، ومتى حدثت أصلا هذه الغارة على أوراقك ؟ . كل هذه التساؤلات كنت فى حاجة للإجابة عليها . أبى مسافر فى السبيلين الآن ، عندما يعود لا بد أن يحكى لى ما حدث ، وسوف أعرف السر ؟ .

لقد فقدنا نهائيا بعض نصوص الأغاني وجوابين ورددين من جوابات حراجى القط العامل فى السد العالى إلى زوجته فاطنة أحمد عبد الغفار فى جبلاية الفار . أطمئن نفسى وأقول إنهم لم يصيبونا فى مقتل ، وأن الخسارة ليست كبيرة طالما أنت شخصا موجود - الخسارة الحقيقية هو أنك موجود فى السجن - وعندما تعود ستؤلف مئات الأغنيات ، وسيكتب حراجى لفاطنة مئات الرسائل وستغنى الناس كلماتك عن الحب والحياة .

أمامى الآن مهام جسيمة وهى الحصول على نسخة من الموجود من أشعارك فى أى مكان ، غير التسجيلات التى لدى عبد الله المسعود .

أول أمس ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وكتبت طلب للأستاذ عبد الحميد الحيدى مدير عام الإذاعة : مقدمته لسيادتكم عطيات الأبنودى زوجة الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، برجاء الموافقة على نسخ القصائد التى كان يلقيها الشاعر عبد الرحمن الأبنودى فى برنامج عماليات بصوت العرب وكذلك نصوص الأغاني التى قلمها للإذاعة ؛ لنشرها فى ديوان شعر يحتوى على هذه النصوص ، توقيع عطيات الأبنودى . دخل الطلب إلى السيد المدير وخرج بعد نصف ساعة بتأشيرة باللون الأحمر (أوافق) . كانت هذه أول مرة أوقع فيها على ورقة رسمية باسم عطيات الأبنودى . وبدأت العمل على الفور ، صعدت إلى أرشيف الإذاعة فى الدور العاشر وقدمت للمسئول موافقة المدير . ومن الساعة ١١ صباحا وحتى الساعة ٢ بعد الظهر ، نهاية العمل فى دواوين الحكومة ، لم أرفع عيني من الورق ، نسخت ١٩ عمالية من ٦٣ قصيدة للعمال ، وتصفح القصائد الأخرى وسوف أتابع نسخها فى الأيام المقبلة . كنت سعيدة وأنا أتعرف على كل ما كتبت وأذيع لك فى الإذاعة قبل أن نتقابل . أعرف أن المجهود سوف يستغرق وقتا طويلا . ولكن ، الآن وبعد أن عثرت على الطريقة التى أألمم بها أوراقك المفقودة ؛ أستطيع أن أقول لك كم أحبك وإن هذا مصيرى معك .

أذعت خبر سرقة أوراقك عن طريق المباحث على كل الأصدقاء وقلت : إالى عنده ورقة مكتوبة بخط الأبنودى يديهالى عشان أكتبها على الآلة الكاتبة . جاء سعد صمويل وجاء شوقي حجاب وأحضرا لى القصائد التى لديهما . أخذهم سعد مرة أخرى وسوف ينسخهم عنده فى المكتب على الآلة الكاتبة . طلبت من كامل البيطار أن يأتى لى بنسخة من أغنية "عابر

سبيل" من عند بليغ أو من محمد رشدى . قال لى ابن بليغ حمدى تكلم مع السيدة أم كلثوم عنك
وقالت له : لو ما طلعت على العيد حتكلم الحكومة .

عملت كشف نظارة جديد ، بدلا من التى ضاعت ، الحجارة بيضاء والشنبر كما كنت تحب ،
كلفتنا ٤,٥ جنيهات ، سوف أتسلمها غدا . وصلنى شيك ، ١٥ جنيهها من أغانى الكويت .

المسبت ٧ / ١ التاسعة والثلاث صباحا : بالأمس جاء طاهر ، وعبد العظيم
المغربى ، وعبد العزيز سالم ، وإيفلين ، وكمال ، وأكلنا سمك ، وظل النقاش أكثر
من ثلاث ساعات ، إيفلين كانت تلبس حسب الموضة المينى جيب وضحكنا كثيرا ،
اشترت لنا جاتوه وموز على حساب طاهر . تركونى فى التاسعة مساء . عادت
إيفلين مرة أخرى .. نسيت المفتاح . أمسكت بها لكى تبيت عندى ، قالت لا بد أن
أعود إلى البيت .

لم أستغرق فى النوم بسهولة .. حلمت بك ، كنت تكلمنى وأنا أقول لك عندى حكايات كثيرة ،
قلت لى ، اليوم لك وغدا نذهب إلى السينما وبعد ذلك نحكى كل الحكايات . استيقظت قلقة
على صوت باب الشقة يُفتح ، وسمعت بالفعل صوت استدارة المفتاح فى الباب ، وخطواتك
وأنت تدخل البيت .. واستيقظت من الحلم . عيونى توجعنى وعندي غصص خفيف ، المهم أنا
لست على ما يرام ، متعبة جدا النهارده .. وبكى كثيرا بالأمس .

الأحد ٨ / ١ التاسعة و ٤٥ دقيقة صباحا : يسط يا عم ، لبست النظارة الجديدة
وسوف تحبنى وأنا أرديها قطعا .. صحيح عيونى جميلة وأحيانا أتمنى أن أسمعك
وأنت تقول لى " أنوب فى عينيك " ، ولكن أنا راىي بالنظارة من الممكن أن تنوب
فى عيني أيضا .

عند خروجي من باب الشقة فى الصباح ، أغلقت الباب ونسيت المفتاح فى الداخل ،
اعتبرتها كارثة محققة أخرى ، سلمت أمرى إلى الله . كانت لدى رغبة شديدة فى

البحث عن رسائل منك . ذهبت إلى قسم شرطة عابدين ، وجئت رسالة ، توكليل منك بصرف مستحقّاتك المالية من شركة صوت القاهرة . كان بودى أن أجد طلبا من نوع معجون أسنان وسجاير . أنا لا أريد أموالا يا عبد الرحمن . معى فى دفتر توفير البوسطة ١١٢ جنيه ، وليس لدى أزمة مالية ، ومعى شيك أغانى الكويت لم أصرفه بعد بـ ١٥ جنيه ، ومازال أحمد فؤاد حسن مدينا لنا بمبلغ ٢٠ جنيها ، وعد أن يدفعهم قريبا ، هكذا قال لكمال الأبندوى .

أسعدتني رسالتك الخاصة جدا والتي كتبت فيها على المظروف عطيات عوض الأبندوى . عندما تخرج من المعتقل سوف أغير إسمى رسميا إلى عطيات الأبندوى ، هذا أقل ما أهديه لك .

ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وواصلت نسخ العماليات . بحثت عن إبراهيم أبو المجد الذى دفعت له جنيه وعشرة قروش ثمن السجائر البلumont ، ولا حياة لمن تتادى . فى مبنى الإذاعة وفى الأسانسير ، قابلت صلاح جاهين ، كانت أول مرة نتقابل فيها من يوم أن تزوجتك ، سألتنى عن أخبارك ، وقال لى إنه تكلم مع وزير الداخلية بالتليفون عندما وصلته البرقيات التى أرسلناها أنا وإيفلين وأبلغنى أنه أرسلها إلى مكتبه مع موظف من مجلة صباح الخير . شرحت له وجهة نظرى وأن ليس هناك معنى لاعتقالكم لمدة تصل الآن إلى ٣ شهور دون توجيه أى اتهام ، وإذا كانت الحكومة تريد تأديبكم فما ذنبنا نحن الزوجات ؟ هذا يعتبر عملا غير إنسانى . كان رقيقا معى للغاية وسألتنى : وأنت عامله إيه ؟ . قلت له : جدعة ومستحمة .

عدت إلى البيت ، كنت لم أنق الطعام منذ الصباح ؛ فأكلت . تذكرت أنهم وصفوا لى فى الإذاعة بيت إبراهيم أبو المجد ، قالوا : ناحية ميدان لاطوغللى ، أدخل منين ، وأخرج منين ، وبعدين ألقى البيت . نزلت أبحث عنه ... لم أجد فى الوصول إليه . أصابنى الغيظ ، وقفت على محطة الترام حوالى نصف الساعة ، يؤسست . أخذت تاكسى ورجعت بيتنا . سألتنى كمال عما بى ، انفجرت فى البكاء .

بدأت فى نسخ بعض القصائد لإرسالها لنبيب تاج ، الضل فى المدينة ، أرقص على السلم ، الناس للناس ، بور سعيد وقصيدة الحرب مش ملك حد . جاء نجيب شهاب

الدين الشاعر البتاتوني وجاءت وفاء وإيمان . قالت لى وفاء : ابتسام حلمت إن أبيه عبد الرحمن جاء قريب . وأضافت : لو كان عبد الناصر صاحبى يا أبله عطيات أو قريبى كنت قلت له يطلع أبيه عبد الرحمن من السجن ، ولو كنت أقدر أشوفه زى ما شفت عبد الحليم حافظ كنت قلت له . قلت لها : يا وفاء لو كان عبد الناصر فعلا صاحبك أو قريبك ، كان لا يمكن أبيه عبد الرحمن يدخل السجن من أصله . قالت وفاء : أنا حلمت إنى شفت عبد الناصر وقال لى أنت بنت الغالى ؟ - أبوها اسمه الغالى - قلت له : أيوه . قال لى : عايزه إيه ؟ قلت له طلع أبيه عبد الرحمن وسيد حجاب ، صحيح أنا ماعرفش سيد حجاب لكن عثمان خاطر هوّه صاحب أبيه عبد الرحمن . بعد قليل سألتنى : هوّه عبد الناصر بيروح السينما ؟ أنا حاستناه هناك وأقول له . قلت لها : إيش عرفك إنه بيروح السينما ؟ قالت لى : أنا شفت عبد الحليم حافظ بيروح سينما قصر النيل يوم ما كان بيغنى ، وكمان أنا شفته عندكم .

الإثنين ٩ / ١ الثامنة و ٢٥ دقيقة صباحا : بالأمس ، توجهت إلى مبنى الاتحاد الاشتراكي ، ثم إلى مكتب خالد محيى الدين ، الجميع فى الإسكندرية . ذهبت إلى الأرشيف ونسخت باقى عمليات ١٩٦٣ ، ويتبقى عمليات أعوام ٦٤ ، ٦٥ .

ذهبت لصرف شيك أغانى الكويت ، بالأمس كان الأحد ، عطلة البنك . عدت إلى البيت وجدت رسالة من بليغ حمدى حملها أحد الأشخاص يطلب فيها بعض أغنياتك ، كلمته بالتليفون ، ردت أخته صفية بطريقة سخيفة جدا . ذكرت لها مواعيدى فى البيت إذا رغب هو فى الاتصال بى مرة أخرى . اشتريت بطاطس ولحمة مفرومة وطماطم ، عملت الأكل . وبدأت فى نسخ قصيدة صيادين النجم . جاءت سمية كمال عطية ، أكلنا جميعا ، ثم سمعت أصوات عالية وخط شديد على الباب ، مين ؟ عبد الحليم حافظ للمرة الثانية مصطحبا معه منير عامر وأخو عبد الحليم الأصغر ، نزل منير وأخو عبد الحليم وتركونى معه نتحدث أكثر من ساعة .

قال عبد الحليم إنه تكلم مع المسئول عن اعتقالكم - لم يذكر من هو - وأبدى عبد الحليم للمسئول استعداداً لضمائنتك . رد المسئول بأن الموضوع ليس محتاجاً لضمائن ، وإن هناك مجموعة سوف يفرج عنها بمناسبة العيد والباقي سوف يبقون فى المعتقل حتى تنتهى التحريات . سأله : لحد إمتى ؟ . قال المسئول للكبير لا أدري ولا أستطيع أن أذكر لك أسماء الذين سوف يفرج عنهم على العيد . واستطرد عبد الحليم قائلاً : هروب يحيى الطاهر وعلاقته بعبد الرحمن هى السبب فى دخول الأنبودى المعتقل . قلت له بحدة : إذا كان السبب فى اعتقال عبد الرحمن هو علاقته بيحيى ، فمن السبب فى دخول الآخرين المعتقل ؟ ، ثم أن يحيى هو أيضاً مطلوب القبض عليه من أول يوم . بدى عليه أنه لم يفكر فى السؤال بهذا الشكل ، وقلت له السبب حسب فهمى للأمور هو لعبة الثلاث ورقات الفوقية ، كل جهاز أمن فى البلد عاوز يثبت إنه بيحمى النظام ، وكل حكايات الاعتقال والإقراج ورق بينلعب من الأجهزة . قال : بس الحكومة مع الدول الاشتراكية ومع الاتحاد السوفييتى . قلت له : عثمان كده مجموعة عبد الرحمن متهمه بعمل تنظيم صينى ، وهكذا تضمن الحكومة عدم احتجاج الدول الاشتراكية ؛ على أساس إتهم ضد الثورة الثقافية فى الصين ، وهكذا تستمر الألعاب ونحن الضحية . كان مندهشاً ، وقال : ما كل البلد مقسومة ، حتى فى الفن ، مش فيه شلة عبد الحليم والخط التقمى فى الفن وشلة أم كلثوم وعبد الوهاب الخط التقاتى ، وفيه ناس فى الحكومة عاملين لام كلثوم محطة إذاعة مخصوص ! . سأله إذا كان بليغ يريد مقابلتي من أجل أغنية يغنيها عبد الحليم أم شخص آخر . قال : أنا ما قبلتش بليغ حمدى من يوم حفلة رأس السنة ، ولكن ممكن أجيبه يزورك ونشوف الحكاية . احسبنا الشاى . كانت سمية ونجيب مازالا موجودين فالتقت عبد الحليم لهما فجأة وقال : أنا باحس إن عطيات دى مش مرات عبد الرحمن ، أنا باحس إنها أخته . قالها عبد الحليم يا عبد الرحمن ، أنا أختك ، يعنى لا يمكن أن يفرقنا إلا الله .

دق على الباب ، فتحت ، جاء رسول بليغ مرة أخرى ، تفضل ، وأمام عبد الحليم ، قال : الأستاذ بليغ حمدى عاوز نص أغنية العقد الكهرمان وأغنية عابر سبيل .

دهش عبد الحليم . قلت للرسول : مين حقيقتهم ؟ قال : الأستاذ بليغ كان فى صوت الفن مع محمد رشدى واتفقوا مع الأستاذ مجدى العمروسى إن رشدى يقضى عابر سبيل ! . طبعا عبد الحليم عمل من هذا الموضوع حكاية . كُتبت لبليغ ورقة قلت فيها : نص أغنية عابر سبيل عند محمد رشدى ونص العقد الكهرمان ليس عندى إنما عبد الرحمن يحفظه عن ظهر قلب ، وأرجوك ألا يتم الاتفاق على شئ إلا بموافقة الأبنودى شخصيا . كل سكان البيت علموا بوجود عبد الحليم حافظ فتوافدوا للسلام ؛ حتى سامية الصغيرة بنت الست روحية طلبت منه أن يسمعها أغنية "جبار" وضحكنا جميعا . نزل حوالى السابعة والنصف مساء ، كان الشارع مزدحما بالذين يريدون مصافحة عبد الحليم .

بعد خروجه ، بدأت أفكر ، لماذا جاء عبد الحليم لزيارتي بدون موعد أو حتى تليفون منى ؟ . آخر مرة قالو لى : الأستاذ نايم ، الأستاذ خرج ! . لماذا فجأة بليغ حمدى ومحمد رشدى يهتمان بأغانيك ؟ . ولأنى أفسر كل شئ لصالحى ، قلت فى نفسى لابد أن عبد الحليم يعرف القائمة التى سيفرج عنها على العيد وهذا معناها اليوم أو غدا ، ربما لم يشأ أن يؤكد لى الخبر لأنه هو نفسه غير متأكد .. الله أعلم .

عيونى توجعنى ، والله أنا خائفة أتعصى وتسحبني من إيدى .. إوعى تتجاوز لى جرى لى حاجة والا اتعميت .. .

فجأة أصابتنى حالة من التفتش الفكرى وطلبت من كمال أن يلاعبنى الكوتشينة ، تذكرت كلماتك عن عنبر ٣ فى المعتقل وأن بعضكم يقضى الوقت فى لعب الكوتشينة . لست قادرة على القراءة ولا قادرة على النوم ، ولا قادرة على عمل أى شئ ، بى رغبة قوية فى البكاء ، قلت الأحسن ألعب كوتشينة . كسبت على طول الخط إلا مرة واحدة كسبها كمال من سبعة أوار . لم أتم إلا فى الواحدة صباحا وكالعادة استيقظت فى السابعة والنصف ، وبعد قراءة الجريدة .. أكتب لك ، أحبك اليوم أكثر من كل يوم .

كثيرا ماتنور فى أحلام يقطتى مناقشات وحوارات حادة بينى وبينك ، أرجو أن أستطيع أن أفصح لك عنها الآن . عن أشياء خاصة بكل ما هو متعلق بحياتنا معا . ليس لدى تصور فى هذه اللحظة لكيف تكون الحياة بيننا عندما تعود .. ولا أتصور كيف سأكون معك فى سرير واحد وغرفة واحدة .. هل ستكون مثل الزوج والزوجة ، كيف ؟ وأنا أحس أننى أختك ، أنا أرغب فى هذا القلب -أخت الأبندى- لأن صلة الدم من الممكن أن تحمىنى من فكرة إمكانية أن يكون هناك انفصال يوم ما بيننا . ويمكن تطلع فى دماغى أنور لك على عروسة . ولكننى أراجع عن فكرة الأخت وأقول : لا يمكن فى حياتى تتجاوز واحدة ثانية .. يا ربى ، ماذا أتى بهذه الأفكار إلى رأسى ؟ لا أدرى . يبدو أن رغبتى العميقة فى وجودك الآن معى يهيا لى أننى لن أعرف كيف سأعيش معك ؛ وكيف ستكون شكل حياتنا . إننى أنادى عليك وأردد بيتا من شعرك : من إمتى باصرخ فى جنون .. يا ذراع يجيب اللى شرب طين القرار .. يا ما شواتى الانتظار .

الثلاثاء ١٠ / ١ فى الثامنة و٥ : دقيقة صباحا : فات الأمس وكنت أنتظر عودتك .. ولم تأت .. لا أدرى لماذا ؟ ، أم أننى أدارى يأسى ولا أقول حتى لنفسى .. ولا لأى شخص آخر ، إنها أوهام ؟ .

خرجت فى الصباح ، صرفت شيك أغانى الكويت من البنك ، ١٥ جنيهها . أصابنى الثراء ، ركبت تاكسى وعلى السيدة زينب ، اشترت جزمة للحاجة والدتك بمناسبة العيد ، وأعطيت ٢ جنيه عيدية لأمى ، ورجعت ألحق بكمال الأبندى قبل أن يشحن البوتاجاز لعبد الفتاح ؛ بعد أن قرر التخلص من رفاية الأكل المطهى فى القرن ، سوف نضع الجزمة فى داخل فرن البوتاجاز وتشحن معه ، وسوف نكتب خطابا لعبد الفتاح لكى يوصلها إلى الحاجة فى قنا عندما يزورها بمناسبة العيد .

فى الإذاعة ، أخيرا قابلت إبراهيم أبو المجد ، قال لى إنه أعطى فلوس السجائر لعلى موسى قائد معتقل طره ؛ لكى يشتري بهم سجائر من كائنين المعتقل ؛ ويعطيهم لك . ثم قال إن على موسى لم يوافق فى البداية لأنه إجراء ممنوع ، لا يمكنه أن

يسلمك أى شىء إلا إذا وصلتك عن طريق البريد . ولكن إبراهيم تحايل عليه من أجل خاطر أن يشتري السجائر ويعطيها لك .

عثرت على نص أغنية عدّى النهار وسط كراكيب البيت ، وكلمت بليغ حمدي بالتليفون أن يرسل لى من يتسلم النص . جاء شوقي حجاب ونجيب شهاب ، يبدو أن ابتسام بنت الجيران وقعت فى غرل الشاعر البتانوى أو العكس . عني اليمنى توجعنى وبها حساسية شديدة لكل شىء ، للإضاءة فى النهار وللوهاء وأيضا للنظارة الجديدة .

فى الليل بكيت كثيرا ، وكنت أسأل نفسى هل تتذكرنى كما أتذكرك .. ومرفى ذهنى عملية الجراحة التى أجريتها قبل اعتقالك بأيام وتذكرت كيف كان حالك وأنا أغير لك على الجرح وأضع الشاش والأربطة ، وتذكرت عندما قلت لى مرة : لو علمية حاسبك ، ولو مرضت أخدمك وأشيلك من مطرح لمطرح . أنا مريضة من داخلى يا عبد الرحمن .. أحبك وأحس فراغ العالم من حولى بدونك .

قرأت خطابتك الأخيرة قبل أن أنام : أنت كنزى فحافظى عليه . أقول لك أنا غاضبة منك ، كيف تطلب منى هذا ؟ . الانتظار يا حبيبى مسألة شخصية تماما وليس من حق الشريك أن يطلبها من الآخر ، وإذا كنت أنا أحبك وأنتظرك ، فهذا لأنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ، مسألة التزام بكل شكل لحياتى فى المستقبل . وإذا كنت أريد أن أكون عطيات التى أريد أن أكونها ، فأول ما أعلمه لنفسى هو الالتزام بشئ بسيط ورقيق وهو حبى لك وتنتظرى عودتك ، فإذا لم أستطع أن أوفى بهذا الالتزام ، تصبح المسألة كارتنى أنا لا كارتنك أنت . أنا لا أرى أى سبب لعدم انتظارى لك ، حتى لو بقيت فى السجن ١٠ سنوات ، أو حتى لنهاية العمر ، لأن هذا جزء من قضيتى . أنا فى الخارج فى سجن له ظروف أفضل من سجنك ، أنا أتنفس وأرى الأصدقاء وأشاهد السينما وأذهب إلى المسرح ، أما أنت فى سجنك لا ترى شيئا ولا حتى امرأة مارة فى الطريق . بالقطع ظروف سجنى أفضل ، فلم تتحمل أنت سجنك فى الداخل ولماذا ومن أجل لية قضية ، ولنا لا أتحمل مثلك سجن الخارج . إن سجنى اختيارى أما أنت فهو سجن إجبارى ، ونحن شركاء الحياة ورققاء العمر .. أليس كذلك ؟ .. أما عن المسائل الأخرى وكيف نحلها ؟ فلنا عندما فكر فى ذلك أسأل نفسى كيف وأنت فى سجنك تحل هذه المسائل ، ألا تنتظر ، ولنا أيضا أنتظر وعلى قدم المساواة ؟ . مجتمعنا

مجتمع مقفول .. مقفول ولسانه طويل ، وأنا أحترمك ولا أقبل أن يصيبك أى أذى بسببى ، ولا أقبل أن تقل عنك كلمة فى غيابك ، ولذلك أنا هنا كنزك وأحافظ عليه من أجلى أنا أولا ، وأغفر لك أنك طالبتنى بهذا .

ملحوظة : استحييت وغسلت شعرى وسوف أذهب إلى الكوافير .. مش يمكن تيجى النهارده ؟ ..

الجمعة ١٣ / ١ العاشرة والرابع صباحا : أحيانا لا أستطيع على الإطلاق أن أكتب لك رغم الأشياء الملحة التى أود أن أكتبها ، ولكن أحيانا أخرى أفتح عيونى من النوم وأكتب .. سوف أكتب اليوم كثيرا ، سأشرب الشاي وسأكتب .

يوم الثلاثاء الماضى قضيت النهار فى أرشيف الإذاعة ونسخت كثيرا من العماليات حتى بداية عام ١٩٦٥ ، لم يبق إلا المواويل ونصوص البرامج التى اشتركت فيها بأغنيات ، يعنى عمل لمدة يومين على الأقل . فى عودتى مررت على الترنزى ، لم ينته بعد من إصلاح **البالطو** ، رغم أنه اليوم الخامس بعد الموعد الذى حدده هو ، ورغم أننى دفعت أجره مقدما ، غضبت وأخذت **البالطو** بدون تصليح . مسألة سخيفة جدا . عدت إلى بيتنا .

جاء سعد صمويل ، انتهى من كتابة ٤ قصائد على الآلة الكاتبة ، ثم جاءت إيفلين . ليست سعيدة هذه الأيام . جاءت لها بعض الهدايا من عند أمها فى سويسرا ، أهدتنى شراب شتوى جميل . وأحضرت لابن فريدة الشوباشى هدية سويسرية لباس نايلون . قررنا أن نزورها لتهنئتها على الإفراج عن على الشوباشى . كانت فاتن أخت على وزوجة عبد الرحمن الخميسى موجودة هى أيضا . حكى لنا عن أزمة السجائر التى تسببت أنت فيها بمناسبة كتابتك اليومية فى الجزء الثانى من **أحمد سماعين** .. **سيرة إنسان** ، وحكى عن موافقة كل الزملاء المعنقلين ، وطلبوا من عمدة عنبر ٣ عم منصور زكى أن يصرف لك ٣ سجائر بدلا من سيجارة ونصف يوميا من التموين . وحكى عن عساكر الوردية ومجاملتهم لك لأنك مؤلف أغنية تحت السجريا وهيبة . وعندما وصلك الطرد بالأشياء التى أرسلتها ومكتوب عليه من الخارج الراسل **عدويه الأنهودى** ، كنت تضع قماش الطرد على مخدتك طول الوقت .

نزلنا جميعا ، ليفلين رَوحت بيتها فى الطريق ، ووصلت أنا المشى معهم . فجاءت
أحسست بمغص حاد ، يبدو أن حبوب الإسهال اشتغلت ، وأمام بيت فانتن طلعت
معهما بسرعة لدخول دورة المياه . فانتن الشوباشى سيدة رقيقة وطيبة . ذكرت لى إن
أحمد الخميسى ترك بيت أمه غاضبا ويعيش عندها - كزوجة أبيه - منذ شهر
ونصف . ولم يخل حديثها من الشكوى والكلام عن أحمد الخميسى وماذا قال وماذا
فعل . لوقفت الحديث ؛ فما بى من إحساس بالمرض كان أقوى من سيرة أحمد
الخميسى وماذا يفعل معى أو مع زوجة أبيه .

عدت من هذا المشوار وبدخلت امتلاء وفراغ هائل فى نفس الوقت ، لا أدرى
شعورى بالضبط ، كان لدى أمل فى أنى سأجذك تنتظرنى فى البيت ، وفى نفس
الوقت ليس لدى أمل على الإطلاق . نمت ، وصحيت ، كل يوم أنام وأصحب ،
أستعجل النوم وأستعجل الصبحان ؛ لكى تمر أيام أعدها من المدة التى لا بد أن
أنتظرك فيها .. أقول لنفسى كلما مرت الأيام كلما قصرت المدة التى لا أعرف
طولها بالضبط ، وكأنى أستعجل مشوار الألف ميل .

صباح الأربعاء من بدرى صحيت ، لم أستطع أن أكتب لك كلمة واحدة ، استيقظت وعينى
على المطبخ وتنظيف البيت . جاءت أمى ، ولم أرد أن أتعبها معى ، واشتغلت وحدى ،
نفضت البيت ومسحت البلاط بمسحوق الأومو الذى يغسل أكثر بياضا ، لمعت الموبيليا من
التراب - قال يعنى عندنا موبيليا دلوقت - لمعت مكتبك كما يجب . نق الباب وجاء "عم
نور" العامل فى مسرح الجيب ومعه استدعاء لى ، أولى بروقات للمسرحية الجديدة "أ . ب ."
تأليف الشاعر التركى ناظم حكمت ومن إخراج نجيب سرور .

الآن لابد أن أتركك للبحث عن الناس الذين وعدونى بإرسال كحك العيد لكم ، مادام قد ثبتت
الرؤية ولن تكونوا معنا فى العيد .. أى خيبة أمل . سوف أكمل حديثى معك عند عودتى .

نفس اليوم فى المسامسة والنصف مساء : طخيت المشوار حتى آخر شبرا ، ناحية
بيت سعد صمويل ولم أجد أحدا . رجعت . عند بيتنا طلبت أنور بيه قزمان
بالتليفون فى مكتبه بليمان طره قال لى : فيه إفراجات كل أيام العيد ، يمكن ربنا

كلمينى بكرة . النهارده آخر يوم فى رمضان وغدا أول أيام العيد! . كان صوتى على التليفون حزيناً ومحبطاً ، قال : ما تزعليش عشان خاطر البننت ، فهمت أنه يكلمنى عن هالة بنت أميمه والصورة التى أرسلناها لجلال فى الطرد عن طريقه ، قلت له : الصورة وصلت ؟ . قال لى : أيوه .. إن شاء الله .. ابتسمت وقلت لنفسى : على الأقل الطرد الأخير وصل .

طلعت إلى شقتنا وجدت أخى سعيد عوض وكذلك نجيب شهاب الدين . عرفت أن إيفلين كانت موجودة ولكنها استغيبتى وانصرفت ، كان لديها موعد . كنت متعبة جداً وعصبية جداً ومتشائمة جداً . انفجرت فى البكاء والغيط . خلصت نفسى بسرعة من هذه الحالة وقررت استئناف تلميع الموبيليا . جاء الدكتور رؤوف نظمى ليهنئنى بالعيد ويطمئن على أحوالى - لم أره بهذا الهدوء من قبل - ونزل بعد خمس دقائق . نزلت أمى وأخى سعيد ، ونزلت أنا ونجيب لأستري أكل للبيت بمناسبة العيد . ليس لى رغبة لأية حاجة فى هذه الدنيا .. نمت كما الفسيخة المقتولة .

استيقظت على أصوات صلاة العيد آتية من راديو الجيران . لم أستطع أن أقف على أقدامى لفتح راديو البيت . أرغمنى على الوقوف ، دق على الباب . المكوجى ، جاء بقميصك الجديد الذى خيطته أمى بعناية ، قالت : ربما يخرج على العيد فيلاقى قميص جديد . حاولت الاستغراق فى النوم مرة أخرى ، سمعت دقا آخر على الباب . جارتنا زوجة العم جاد أرسلت لى مع أحد أبنائها طبقاً مليناً بكحك العيد . ومع ثالث محاولة للنوم كانت دقات البنات والأولاد على الباب أشد ، جاعوا جميعاً ليعيدوا على . قررت أن أصحو بالفعل . لبست البلوزة الجديدة والجونلة الجديدة وسرحت شعرى أمام صورتك المعلقة على المرأة وقلت : كل سنة وأنت طيب يا عبد الرحمن . أعطيت الأولاد عيديتهم ، وفاء وأشرف وميرفت وأولاد عم جاد الثلاثة وأيضاً أولاد الست حورية التى تسكن فى الطابق الأول . وحتى كمال الابنودى - هو ضمن أولادى برضه - كل الناس ظريفة وطيبة .

هدى تحس أننى أتجنبها هذه الأيام ، سألتنى منذ يومين لماذا لا أدخل بيتهم ، قلت ليس هناك سبب غير أنى مشغولة بعض الشيء . يوم العيد جاءت ، قالت : كل سنة وأنت طيبة ، شكرتها ، سألتها بطريق غير مباشر عن الذين تعرفهم من ضباط المباحث ، قالت لى إنها تعرف محمود بك يونس ، - يعنى مسئول قضيتكم بالذات - صمت . وهكذا فهمت الدائرة .

اشتري لنا كمال فى الصباح ، لحما وخضارا وفاكهة ، طبخت . جاء طاهر فى الصباح للمعايدة ، أحس أنه أخ وصديق لى فى هذه الدنيا . سمعت أغنيته **العصال والفلاحين** فى صوت العرب وسمعت أغنية سيد حجاب يا ما زقزق القمرى على ورق اللمون كنت مبسوطه جدا ، ومبسوطه أكثر لأنى تخيلتكما تستمعان إلى هذه الأغاني فى نفس اللحظة . جاءت إيفلين وعلى رزق الله ونجيب شهاب ، تناولنا طعام العيد جميعا ... الأولاد كتبوا لك كروت معايدة أحتفظ لك بها لحين عودتك .

جاء عبد الله المسعود ونبيل نعيم . عبد الله يحتفظ بقاروصتين من السجائر الكنت يريد أن أرسلهما لكم ، وأعطيته نسخا من قصائلك ليحتفظ بها عنده . على أخذ مجموعة من القصائد هو أيضا . سوف يسافر إلى ألمانيا عن قريب . غادر الجميع وبقيت إيفلين ، ثم جاء سعد صمويل للمعايدة وخرج هو وإيفلين ودخلت غرفتى أستريح . جاء على وفريده الشوباشى للمعايدة وظل على يحكى عن نوار **الحبسة** وحكاية ضرب النار ! . جاء طاهر عبد الحكيم مع إيفلين مرة أخرى ونزل على وفريده ، تعشنا ثم نزل طاهر وإيفلين ..

الأصدقاء كانوا يملؤون البيت ، وبعد أن ذهب كل إلى سبيله أحسست أنى مرهقة .. متعبة .. طول النهار واقفة على أقدامى . فتحت الراديو ، استمعت إلى حفلة العيد ؛ وغنى ماهر العطار أغنية سيد حجاب "يا ما زقزق القمرى" . أثناء ذلك نسخت قصيدة **قهوة الشعب** وقصيدة **مطر على المدينة** بعدها ، استغرقت فى النوم .

فى الصباح استيقظت لغسيل آثار ليلة الأمس من أطباق وأكواب ، ثم توجهت إلى مسرح الجيب . مسرحية "السيف المعلق" أو "أ.ب" للشاعر التركي ناظم حكمت . دورى فى المسرحية صغير . لكننى سعيدة من فكرة العمل وأن أشغل نفسى هذه الأيام . المخرج الشاعر نجيب سرور ، افتتح الحديث بما قدره الله عليه من مهاجمة الاتحاد السوفيتى والحديث عن حكومتنا الوطنية ، قررت الصمت التام . عندما نادى على أسماء المشتركين فى المسرحية قال : "عطيات عوض" . بعد البروفة وبأبد شديد قلت له أفضل أن يكون اسمى الفنى فى المسرح عطيات الأبندوى ، قال : ليه يعنى ؟ . قلت له أفضل أن يذكر اسم الأبندوى فى أى مكان وأن يكون موجودا بوجودى . قال : بس يعنى بالنسبة لشغلك مش كويس ! . قلت له : مش مهم ، أنا شغلى هنا فى مسرح الجيب وأحب أكون عطيات الأبندوى . قال : حاضر تحت أمرك .

كلمت آمال بالتليفون ، سأذهب معها غدا فى الثامنة صباحا رحلة إلى الإسماعيلية وسنعود فى نفس اليوم ، لدى رغبه شديدة فى الخروج والسفر ، استأذنت فى غياب يوم واحد من المخرج . سوف نساfer فى سيارة آمال ، وأرجو أن لا يحدث لنا حادث فى الطريق وأموت قبل أن أراك . أفضل طبعاً أن أعيش معك ألف مرة .

جاء أبو جمال الغيطانى ، كان يحمل لى آخر الأنباء ، أحد ضباط المباحث أخبره بأنه كان من المفروض أن يفرج عن بعضكم على العيد ، لكن انتم عملتم شغب ، وقتلوا إليه الظلم ده .. فقطعوك شويه لغاية يوم ٢٠ يناير حتى يفرجوا عن الجميع . هل هذه آخر الإشاعات ؟ . الدكتور رؤوف قال أيضا : شعراوى جمعة قال لبعض الناس إنكم حتطلعوا أسبوع العيد . ولكنه لا يثق فى هذا الكلام .

نسيت : أخو غالب موجود فى القاهرة وعامل شعب مع المسؤولين .

الأحد ١٥ / ١ : عادت مرة أخرى هواجس الدق على الباب . منذ ثلاثة أيام وأنا أستيقظ من النوم على صوتى يصرخ .. مين بيخبط ، أسمع دقا مذكورا على الباب وأسمع أصوات أقدام . ثم بعد ثوان أكتشف أن لا شئ وحدث هذا بالأمس بشكل أعنف .

جاء من السويس لزيارتى عيد أب زعزوع و شريكه على أبو العيون ، أسعدتني هذه الزيارة بقدر كبير .. ثم جاء محمد عبد العظيم " روزا " ومازال كما هو الدبة اللى قتلت صاحبها ، بدأ المناقشة معى بأنه : زعلان منى منذ زيارته الماضية . قلت له : إسمع يا محمد أنا أفضل أن أتحدث معك فى أسعار البطاطس والبرتقال عن أنى أدخل معك فى مناقشة سياسية . وقدمت له الشاى . نادى على ليلى بنت الجيران : إفتحى التليفزيون محمد رشدى بيتكلم عن أبيه عبد الرحمن . كان محمد رشدى يستجمع شجاعته ويتحدث عن أغانيك عنده و آه يا ليل يا قمر ، وقال إن الأبنودى صعيدى أصيل ، وكأنه كان يكلمك على الهواء . خرج محمد عبد العظيم وبقي عيد وعلى ، وجاء صديقك فرّاج العينى من قنا . كلمنى عيد عن قطعة أرض لدى جيرانهم فى الراجولا ، جناين السويس ، فدانين إلا ثلث ثمنهم ٨٠٠ جنيه ،

وقال إنها أرض مزروعة وتصلح لبیت وحديقة فى هذه المنطقة . قلت : عید الرحمن يمكن يطلع الشهر ده ، وإن شاء الله نجى نشوفها ونزوركم . شاهدنا جميعا فيلم "الوحش" فى التلفزيون وكانوا سعداء ، سهرنا نتكلم حتى منتصف الليل ، ثم صعد الجميع للمبيت عند كمال .

الرحلة فى طريق الإسماعيلية كانت جميلة جدا ، آمال ، عصمت ، تماضر بنت عصمت وابنها ، وابن وجيدة التى تعمل لدى آمال . فكرت أن أذهب لزيارة فاطمة أختك ، فهى ليست بعيدة عن المكان وطلبت من آمال أن يوصلنى السائق لبیت فاطمة . ثم تراجععت بسرعة وقلت : أنا مش رايحه ؛ أحسن فاطمة تمسك فى وتزعل لو مشيت على طول . كان لا يمكن أن أصطحب معى أى إنسان لمكان فاطمة وحماده ؛ ومن الممكن أن تذهب المباحث إلى هناك للبحث عن يحيى .

وصلنا إلى بيت أخت آمال وزوجها الضابط الذى يعمل هناك . كان موجودا أيضا صديقهم "جمال أبو ريا" الكاتب الإذاعى وزوجته وأولاده . اكتشفت فى هذه الرحلة أنني لا أحب الديك الرومى ولا الولائم الفخمة على الإطلاق . كانت تخدمنا على المائدة طفلة فى العاشرة من عمرها تعمل عندهم ، صادقتها وأعطيت لها عيديه من وراهم . عدنا إلى القاهرة حوالى الثامنة مساء ، ومن بيت آمال كلمنا عبد القادر . كنت أريد منه أن يسعى للحصول لى على تصريح بزيارتك أو إرسال كحك العيد . وأن أعرف منه طريقة لاسترجاع أوراقك من المباحث . لم يكن موجودا ؛ عدت إلى البيت .

جاءت أم محمود بائعة اللبن ، تمنّت لنا كل سنة ونحن طيبون وجاءت معها هدى جارتنا لنفس السبب ، لم أستطع أن أتعامل مع هدى ببساطة كما كنت من قبل . فى الحقيقة أنا لا أدرى كيف أتعامل معها ، بل أنا فى حالة ذعر منها لدرجة أنى طلبت من كل الناس الذين يزورونى ألا يتركوا لى رسائل باسمهم عندها . لقد كانت تقتحم على البيت فى أى وقت وتتعرف على كل من يزورنى ببساطة وأنا بسلامة نية كنت أسمح بذلك . لابد أن أكون حريصة من الآن فصاعدا على رأى أمى : صباح الخير يا جارى أنت فى حالك وأنا فى حالى .

كنت متعبة جدا ودخلت غرفتي لأستريح ، بعد قليل ، دق الباب ، مين ؟ عبد العظيم المغربي . اعتذر بشدة عن عدم زيارته لى بحجة أن هناك مشاكل كثيرة وأفكار تدور فى ذهنه لم يحسمها بعد ؛ خاصة بصفته أحد القيادات الهامة فى منظمة الشباب الاشتراكي التي هى تابعة من الاتحاد الاشتراكي الذي هو تنظيم الحكومة الأوحده . لقد كان يحيره كثيرا التوفيق بين العلاقة بالمنظمة وصدافته بكم . أعطيت له خطاباتكم كما طلبت منى لكى يقرأها . بعد أن انتهى من قراءة الخطابات قال : جوابات عبد الرحمن دى حسمت أشياء كثيرة فى ذهنى ، ولم يفصح لى عن هذا الحسم . بعد قليل جاء سعيد رخا ، وانفتح سامر من الحكايات والذكريات المرححة بين الجميع حتى الوحده صباحا . أعطيت للمغربي مجموعة من قصائلك ، طلبها لصديق له يعمل فى السعودية اسمه محمود بربر المحامى ، قال إنه يحفظ أشعارك عن ظهر قلب ويريد أن يحتفظ بها ؛ لأن من الممنوع دخول أشعارك إلى السعودية . أعطاني المغربي مبلغ ٢ جنيه لأشتري لكم علب أكل محفوظ تبرعا منه للمعتقلين . نمت واستيقظت مرة عشرة على .. مين بيخبط .. مين .. ولا شىء .

إشاعات الإفراج عنكم يوم ٢٠ يناير جاءت من أكثر من مصدر . عبد القادر وعد أمال أن يقول لها عن يوم الإفراج عنك بالضبط . سأذهب إلى المسرح الآن .. رائع .. سوف أبدأ العمل .

الثلاثاء ١٧ / ١ التاسعة صباحا : عندي زكام وزورى تعبان جدا من يومين ، قررت أن أكف عن التدخين ، ونجحت منذ يومين .

أول أمس الأحد كنت أعتقد أن بروفة المسرحية فى الحادية عشر صباحا ، ذهبت إلى المسرح ، أبلغونى أنها فى الثانية بعد الظهر . دائما هناك ما أفعله . أمسكت بالتليفون وكلمت رفعت السعيد قال لى : أنا كنت بنفسى حاجيلك التهارده . وأقسم بالله العظيم . قلت : آجى لك أنا . ركبنا التاكسى وعلى مبنى الاتحاد الاشتراكي حيث مكتبه . أبلغنى أن الأستاذ خالد تكلم مع شعروى جمعة وزير الداخلية بالفعل وكان الحوار كالاتى :

خالد : إيه موضوع الأبنودي ؟

شعراوى : الأبنودي مين ؟

خالد : على حسب وداد قلبى ! .

شعراوى : لأ وانت الصادق ، تحت السجر يا وهيبة .

خالد : أنت عارف إنه شاعر كل الناس عرفاه وكل الناس عارفه إنه ممسوك فما فيش

داعى ، وأنا عارف إن مالوش دعوة بالسياسة .

شعراوى : أنا عارف إن مالوش دعوة بحاجة ، وحيخرج عن قريب إن شاء الله .

قال لى رفعت إن ضابط المباحث "جمال حامد" من قسم مكافحة الشيوعية والذي ألقى القبض عليك ، كان فى زيارة لمكتب الأستاذ خالد ، وعنفه الأستاذ بحده وقال له : أنت مش قلت لى إن فيه تنظيم عامله الأولاد دول ؟ رد عليه جمال حامد وقال له : يا أفندم إحنا كنا فاكرين كده .. الحكاية طلعت فنس . قال له رفعت : مش تبطل تعمل شرلوك هولمز على الناس - يقصد موضوع تفتيش بيت أمى ، والاستيلاء على كل كتاباتك فى الشنطة إياها - ضحك حضرة الضابط وقال له : ده أنا غلبان وما عرفش حاجة . وكان واضحاً أنه يعرف كل حاجة ، كما قال رفعت . بعد نهاية الحكايات قلت لرفعت : مطلوب منى إيه دلوقت ؟ . قال : استنى بس أسبوع أو عشرة أيام ، وبعد كده تقابلى الأستاذ خالد تاتى ونشوف حنعمل إيه . ثم طلب منى إبلاغ الدكتور رؤوف نظمى أن يتوجه إلى مكتب وزير الصحة لكتابة طلب إعادته إلى العمل ، أو يمر عليه ليأخذ من الأستاذ خالد كارت توصية لوزير الصحة بهذا الشأن .

كان لدى موعد مع عبد الله من أجل السجائر الكنت ، حكى عن زيارة يحيى المفاجأة .. جاء إليه فى حوالى الساعة ١١ مساء ، ولم يتركه إلا فى الثانية صباحاً ، كان مع يحيى "على كلفت" أخو خليل . كان عبد الله منزعجاً جداً ، وخاصة مع وجود ناس آخرين من الكويت يسكنون معه فى الشقة ، بالإضافة للطباخ والشغالة . قال عبد الله : ده مش هروب من الاعتقال ، ده شكله بيتفسح ! . تغذيت مع عبد الله وأصر أن يسمعى فالفسات شتراوس التى اشتراها حديثاً .. البيك آب ماشتغلش . كلمت الدكتور رؤوف من عنده ، وأبلغته

ضرورة تقديم طلب إلى وزارة الصحة لإعادته إلى العمل بعد أن تم فصله بسبب الاعتقال .
كلمت أميمه أبو النصر لتكتب طلب لزيارة جلال ، ثم كلمت عبد الحليم حافظ : كل
المكان في البيت يسألوني إذا كنت صاحبي فإلزام تقدر تجيب لى تذاكر فى سينما ريفولى
لمشاهدة فيلمك الجديد معبودة الجماهير قال : حاضر من غيا سأحضر بنفسى لإحضار
التذاكر والصور للأولاد والبنات ، ٨ تذاكر كفاية ؟ . قلت له : ماتعيش نفسك من الممكن
تبعثهم مع السواق ، قال : لا أنا بنفسى حاجيهم .

قبل عودتى للبيت ، اشتريت تموين الطرد المفروض أن أرسله لكم . عدد ١٠ غلب
فاصوليا ، عدد ٥ غلب بامية ، عدد ٢ غلب مريى ، عدد ٢ صابون ، عدد ٢
معجون أسنان ، عدد واحد زجاجة كولونيا ولم أنس قاروصتين السجائر الكنت
التي أعطاهما لى عبد الله من أجل عيون غالب هلسا . ايفلين جاءت بأشيائها التي
تريد إرسالها إلى سيد ولم تنس أن تضع عدد ١ غلبة نيسكافيه سويسرى . غدا
سوف آخذ صندوق الكرتون بالبضاعة إلى آمال لإيصاله إلى عبد القادر .

جاء الدكتور رؤوف نظمى وجاءت أميمه ، وجاء نجيب شهاب وبعد قليل عاد
المغربى ومعه يوسفى وبرنقال ، وجاء كمال الأبنودى فرحان لأنه أكمل كتابة أحمد
سماعين .. سيرة إسمان على الآلة الكاتبة . ثم أخيرا جاء طاهر وكانت ليلة
جميلة . تكلمت مع المغربى عن زيارة يحيى الطاهر لعبد الله المسعود - أحس أن
المغربى يستطيع أن يمنع هذه الزيارات وهذا كلام قاله لى من قبل - خرج الجميع
.. عندى نفلونزا على ما أعتقد .. نمت .

صحوت يوم الاثنين فى الصباح البدرى ، ناديت على تاكسى وذهبت إلى آمال ومعى
كرتونة المشتروات . قالت إن عصمت مريضة جدا وعيد القادر سوف يمر عليها
شخصيا فى السابعة مساء وسوف تسلمه الكرتونه . نزلت من عند آمال على أن
أعود فى السابعة لمقابلة عبد القادر . ذهبت إلى المسرح ، لم يكن هناك داع
لوجودى فى البروفة . صعدت إلى مكتب السكرتارية واستخدمت الآلة الكاتبة
لاستكمال كتابة باقى القصائد التي معى .

عدت إلى البيت أكلت ولبست وعلى أمال مرة أخرى . في السابعة جاء عبد القادر . كانت هذه أول مرة أرى هذا الشخص الغامض الذى حدثتني عنه عصمت وأمال كثيرا ، وجدته نفس الشخص الذى كان فى مخيلتى ، يتسم دائما بالطيبة والالتزان والاستعداد لخدمة الناس ، لقد قدم لى الكثير عن طريق أمال أو عصمت ، لم يحدث مرة أن قال لا . كانت أمال قد نقلت لى رغبته فى مقابلتي قال : **نفسى أشوف مرات الأبنودى اللى عامله الدوشه دى كلها** . حكيت له عن موضوع أوراقك واحتمال وجودها عند ضابط المباحث جمال حامد ، ورجوته إذا كان فى إمكانه استعادتها أكون شاكرة . كلمته أيضا عن رغبتي فى زيارتك فى المعتقل ورجوته إرسال صندوق المأكولات . قال إنه سوف يسافر إلى الإسكندرية غدا وسيعود فى نفس اليوم وسوف تصل الأشياء على يوم الأربعاء - هذا الكلام كان يوم الاثنين - ، أما عن تصريح الزياره فسيبذل كل جهده ، إذا كان ممكنا . قلت له أريد أيضا تصريحاً لإيفلين ، فقال : **لو ممكن استخراج تصريح بالزيارة حتكون إيفلين أول واحدة نظرا ، لوضعها الخاص** . نزلنا معه أنا وعصمت ، أوصلنا بعربته لميدان التحرير .

عندما وصلت إلى البيت كان الباب مفتوحا وكل الأنوار فى جميع الحجرات مضاءة ، فتحت حجرتنا وجدت إيفلين نائمة على السرير تقرأ .. عظيم ، الغرفة الكبيرة وجدت كل الكراسى مشغولة .. مين ؟ أبو جمال وأم جمال وأخت جمال وأخو جمال الغيطانى ومعهم محمد عبد الغفار وكمال الأبنودى .. فرحت ، الغرفة الثالثة وجدت نادية زوجة محمد عبد الغفار تشاهد التلفزيون . كان لقاء جميلا مع عائلة الغيطانى . نزلت الناس ، وبقي معى نادية ومحمد وإيفلين وكمال . كان البرد شديدا فى تلك الليلة ، فرشنا مرتبة السرير بالجراند ووضعنا الأكل عليها وتعشينا فى غرفة النوم . سهرنا نحكى ونضحك حتى منتصف الليل . نزلت نادية ومحمد وطلع كمال إلى غرفته وقررت إيفلين أن تبيت معى .

أما عن أحوالى ، فحدث ولا حرج ، لا أدري ماذا أفعل بالضبط ، كفانى من الإشاعات عن مواعيد الإفراج عنكم ، أريد أن أصنع شيئا كبيرا . مصابة بحالة من العجز واليأس التام . كل من أقابله يقول لى **قف عندك .. انتظري** . أنا أرفض هذا من داخلى .. أريد أن أقدم على فعل مجنون .. لكننى خائفة فى نفس الوقت ، بل مذعورة . لو لجأت إلى نقابة المحامين وقلت

للنقيب أحمد الخواجه يكلم شعراوى جمعة ، يمكن شعراوى جمعه يعاند .. لست أدري ،
السياسة هذه الأيام عناد فى عناد . ليس لعبة الثلاث ورقات الفوقية فقط ، إنما العناد بين
الأجهزة . المهم .. سنرى فى الأيام القادمة ..

نسيت : كتبنا لكم ٣ جوابات وأخفيهاهم فى الطرد الذى أرسلته مع عبد القادر ، لا أدري إذا
كنتم ستعشرون عليها أم .. لا .

مساء نفس اليوم فى الثامنة و ٣٥ دقيقة : أستمع إلى أغنية عدويه الآن من إذاعة
الشرق الأوسط ..

منذ دقائق فتحت حقيبة الخطابات وبحثت عن خطابك لنادية صديقك الأولى ، أعدت
قراءتها ، ليست غيرة منى ، ولكنها محاولة لفهمك ومعرفة كيف تفكر وماذا قلت لها ، وماذا
ترى فيمن تحب ؛ ولكى أعرف أيضا أين أنا ولماذا أنا الآن زوجتك وليست هى . لقد قلت لى
إنك تحبني ولا تريد أن تفرق عنى .. أليس كذلك ؟. دموع كثيرة فى عيوني .. مرض حقيقى
ينتابنى .. وحزن داخلى عميق ..

بالأمس قرأت خطابك الذى كتبته لى العام الماضى ، بعد عشرة أيام فقط من زواجنا ، قلت
فيه : حبيبتى .. عطيات .. جئت جامعا لك فى كل أركان عبنى .. قش الشمس كله الموجود
فى قلبى .. والمتبعثر نحوك على أطرافه .. صادقت فى صمت حجرتك سارتر .. بعد أن
تخوفت منه كثيرا .. وتقلبنا أنا وهو .. وتشايكوفسكى على رمال بحيرته .. كانت يدي
تتحسس أغنيتي الجديدة فى جيب بنطلونى .. ولما لم يتبقى عندي احتمال أكبر للانتظار
قررت أن أخرج .. إن مكانا لست فيه معنى لهو حقيقة بلا أزهار .. المحب ... حبيبك
الأمين عبد الرحمن . وقعت على الخطاب ببصمة إصبعك . أنا لم أعد أحتمل كل هذا الحب
الذى أشعر به تجاهك الآن .

الخميس ١٩ / ١ التاسعة و ٥٠ دقيقة صباحا : فى الحقيقة ليس بى رغبة فى
الكتابة إليك ، أنا لا أعرف ماذا أريد ، هناك أشياء كثيرة تقال ، ولكن ليس بى رغبة
على فعل أى شئ ، أحبك وإلى اللقاء .

الجمعة ٢٠ / ١ الثامنة والرابع صباحا : لأن أيامي متشابهة ، فأصبحت لا أعرف ماذا أقول لك ، حتى لو كان فيها مقابلة نقيب المحامين بالأمس ، ولو أرسل فيها عبد الحليم عشرة تذاكر من فئة الفوتسي لوج لنشاهد فيلمه معبودة الجماهير ، فالحدثين على مستوى واحد .

قابلت الأستاذ أحمد الخواجه نقيب المحامين ، قال : سمعنا إن على هذه المجموعة قضية عمل تنظيم غير مشروع . سئمت كلمة سمعنا ، إذا كان نقيب المحامين يقول .. سمعنا ! .. من يكون المتأكد ؟ . والنتيجة ٢٤ شابا من شباب بلدنا - هذا رقم ما أعرفه وما خفى كان أعظم - مودعين في السجن ولا أحد يتحرك . طلب مني أن أكتب له تظلم .. قلت حاضر . ولعل صبرى أمين تنظيم الاتحاد الاشتراكي أيضا .. قلت حاضر .

أحيانا هذه الأيام أجبر نفسي على النوم في التاسعة مساء .. أصحو والصداع يملأ رأسي أو الدموع تملأ عيوني وأبكي دون توقف .. أبكي بقدر ما أشتاق إليك ، بقدر إحساسي بالظلم والإهانة ، لا ليس الظلم بل المهانة . أحبكم يا أخوتي وأخجل منكم لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئا .

كلمات عبد القادر لى حول إمكانية زيارتك ، وأن طرد المشتروات وصلكم ، برئت قليلا من النار التي بداخلي .

بدأت في قراءة كتاب لويس عوض "المحاورات" وصلت لمنتصفه وهو مسلي .

كتبت " الماويل " وبعض العماليات على الآلة الكاتبة وأنا سعيدة بهذا ، على الأقل أصنع شيئا مفيدا إلى أن تعود .

السبت ٢١ / ١ التاسعة و٣٥ دقيقة صباحا : عبد الرحمن كنت أردد بيتا من شعرك قبل أن أبدأ الكتابة إليك . امبارح الصبحية كان فيه شمس ، ولكن في الحقيقة ليس هناك شمس ولا أى ضوء ..

طبخت ونزلت من البيت فى منتصف النهار وذهبت إلى المسرح ، كتبت على الآلة الكاتبة ، كلمت بالتليفون آمال بليغ ، هكذا أحيانا أسميها رغم انفصالها عن بليغ حمدي ، لأننى فى الحقيقة لا أعرف اسم أبيها . كلمت الدكتور رؤوف ثم كلمت عبد الحليم حافظ وطلبت منه موعدا لمقابلته ، قال لى كالعادة : أنا تحت أمرك ، قلت : أنا لا أريدك أن تزورنى زيارة عائلية وتجتمع الجيران ونعمل احتفالية ، أنا أريدك فى موضوع جد الجد ، هل ممكن آجى لك أنا ؟ . قال : تحت أمرك ، أبعت لك السواق بالعربية الساعة سبعة مساء . كان قد نصحنى الدكتور رؤوف بأن أصنع محاولة لمقابلة محمد حسنين هيكل ؛ لأن هيكل يعتبر صديق الرئيس جمال عبد الناصر ومستشاره السياسى ، أو مقابلة سامى شرف السكرتير الخاص للسيد الرئيس أو شعراوى جمعة وزير الداخلية . وقال لى رؤوف إن عبد الحليم حافظ هو الوحيد الذى يستطيع أن يرتب مثل هذا الموعد . عملت بالنصيحة وكلمت عبد الحليم ، ومنذ أمس وحياتك عندى ، لم يأت السائق ولا السيارة حتى الآن !!! لا أدري ما هى ظروفه ، لكن عموما أنا كنت جاهزة لهذا الاحتمال ، وسوف تكون هذه آخر المحاولات مع عبد الحليم حافظ .

رجعت من المسرح ، نجيب شهاب وابتسام وقصة الحب ، نجيب يتصرف كما الأطفال مع ابتسام ، أما هى فتاة عاقلة ، وأنا لا أرغب فى إيداء النصيحة لها فى أى اتجاه ، فهى تعى ما تفعل . خبط على الباب ، ياه .. جاء فتحى ومنى الخميسى .. لأول مرة .. أهلا سلامات .. ما فيش أخبار ؟ .. ما فيش أخبار .. قلت لفتحى : مش عيب يا فتحى أحمد أخوك يروج إشاعة الإفراج عن المعتقلين ويجزم بإنه شاف جمال الغيطانى وزاره فى بيتهم ؟ ، طبعا لما الناس تسمع كده يقولوا خلاص الناس كلها خرجت ، وده مش صحيح ؟ . ردت منى وقالت : أيوه طلّعوا وأبو جمال كان عندنا ، واحنا سمعنا إن الأستاذ عبد الرحمن خرج وجايين نسلم عليه ! ، قلت : لا عبد الرحمن خرج ، ولا جمال الغيطانى أفرج عنه ، أهل جمال كانوا عندى من يومين وماكانش طلع ولا حاجة . أصابتهم الدهشة ، شربا الشاي وخرجوا هما الاثنين .

بعد فترة وجيزة من خروج منى وفتحى الخميس ، كان الدكتور رؤوف يعق على الباب .
حكيت له عن مقابلة أحمد الخواجه ، وقرأ ما كتبته من تظلم لنقابة المحامين ولعللى صبرى
أمين الاتحاد الاشتراكى كما طلب منى نقيب المحامين . حكيت له نتيجة اتصالى بعبد الحليم
حافظ . سألته متعجبة : لماذا لا أذهب بنفسى إلى مكتب شعراوى جمعة وأطلب مقابلته ؟ .
قال : حاولى .. وربنا يسهل . الباب خبط ، فاطمة سيد خميس ومنى أخته ، ثم جاء عدلى
وإيفلين .. أهلا وسهلا . واكتملت بحضور طاهر ، يعنى بيت الأمة مليون ناس . نزل
رؤوف ، ساقه توجعه قليلا وهو دائم الحركة ولا يريح نفسه .

فاطمة خميس ذهبت إلى مكتب خالد محيى الدين وسوف تذهب إلى مكتب عبد الفتاح أبو
الفضل فى الاتحاد الاشتراكى اليوم . احتفلنا بعيد ميلاد عدلى رزق الله ، وبعد الكثير من
الشأى واليوسفى .. نزل . إيفلين أحضرت لنا العشاء معها ، بطاطس وأرز ، بدون لحم
طبعاً من باب التقشف . جاء المغربى من الإسكندرية للاطمئنان علينا . قال طاهر إن مقالا
نشر عنك فى جريدة بلغارية ويريدنى أن أختار بعد قصائد الجوابات حتى تترجم إلى اللغة
البلغارية وتنتشر هناك . نزل الجميع ، منتصف الليل . دخلت أنام ، انتابنى بعض الخوف ..
خوف حقيقى من صوت الباب ومن أى صوت على سلم البيت ، تغلبت عليه .. ونمت .

استيقظت فى الصباح على أغنية العمال والفلاحين تذاغ من الراديو حوالى التاسعة إلا خمسة
دقائق ، وتذكرت أن اليوم هو السبت موعد صدور مجلة الإذاعة . تركها موزع الجرائد من
تحت الباب . تصفحتها بسرعة كما كنت تفعل ، ثم انتقلت إلى صفحات البرامج ، فتشت عن
أغانيك ، وجدت ست أغنيات سوف تذاغ اليوم ، ثلاثة منهم فى إذاعة الشرق الأوسط .. وهذا
أول واجب أعمله كل يوم سبت من كل أسبوع .

شاهدنا أنا وإيفلين فيلم خداع راقصة تمثيل شيرلى ماركين ومايكل كين ، الظريف فى الفيلم إنه
عرض القصة كما خطط لها البطلان فى الربع ساعة الأولى ، وهى محاولة سرقة تمثال أترى
من أحد المتاحف ، وعند بدء تنفيذ العملية فى الواقع ، تختلف الأحداث فى الفيلم تماما حيث
أن الواقع يختلف عما تخيله البطل والبطلة كثيرا .

برنامجى اليوم : الكوافير ثم مكتب خالد محيى الدين ثم المسرح ، وبعد ذلك لا أريد أن أعود
إلى البيت اليوم . ربما أحاول مقابلة أحد المسؤولين ، ربما .. عندما يحدث سوف أحكى لك .

الأحد ٢٢ / ١ العاشرة صباحا : لم يحدث طبعاً أنى لم أرجع البيت ، بل رجعت بعد الكوافير . فطرت وخرجت مرة أخرى حوالى الواحدة والنصف بعد الظهر . ذهبت إلى مكتب خالد محيى الدين لم أجد رفعت السعيد . توجهت إلى المسرح وحيث أن البروفة فى الرابعة ، استغلّيت الوقت فى الكتابة ، اكملت حتى ٢١ "عمالية" ولم يبق غير ٢ من المجموعة الأولى . عدت للبيت فى الخامسة وجدت سمية كمال عطية تنتظرنى . تضجرتى أحياناً بجهلها المطبق . إنها تتصور أن كل ما حدث من عملية القبض عليكم سببها الوحيد أن هناك ضابطاً ما يريد أن يترقى ، فأمر بالقبض عليكم . أفهمتها أنه من الأفضل أن تتحرك بالعمل من أجل الإفراج عن زوجها بدلاً من محاولة تفسير لماذا تم القبض عليه . طلبت منها أن تذهب لمقابلة خالد محيى الدين أو عبد الفتاح أبو الفضل أو لطفى الخولى كما فعلت فاطمة خميس وأن تحاول إرسال برقيات احتجاج باسمها كزوجة للمعتقل كمال عطية وتطالب المسؤولين بالإفراج عنه ، وأفهمتها أن ليس هناك مشكلة مادية لتحقيق هذا ، فأنا أستطيع دائماً المساعدة .

الجو قارص البرودة لدرجة أننى أحس بأطراف أقدامى تتجمد ، أشعلت وابور الجاز فى حجرة النوم حتى أدفئها ودخلت السرير وتركت باب الشقة مفتوحاً حتى لا أضطر للقيام من الدفء لو جاء زائر . جاء شوقى حجاب وقرأ الماويل التى كتبتها لبرنامج عماليات ، كان لا يعرف عنها شيئاً . الآن لا أحد يعرف ما كتبت أنت من أشعار مثلى ، أتبحث لى فرصة دراسة حقيقية لكل ما كتبت . سأكتب يوماً ما دراسة عن شعرك ، فقط أرجو ألا تعترض . استمعت إلى أغنية العنب لأول مرة وأغنية ألفين سلام ، قبلها سمعت يا اسمرائى مرتين ثم أغنية آه يا ليل يا قمر .

جاء نجيب ، الحقيقة زودها حبتين ، كان مع ابتسام فى دار الكتب ولمدة ٤ ساعات ، ثم جاء يطلب منى أن أقوم من دفة السرير ؛ لكى أقف فى البلكونة التلج ، لأنادى على ابتسام ؛ كى تصعد إلينا ليتكلم معها ! . كانت إيمان أختها موجودة عندى . عندما رفضت ، طلب من إيمان أن تنزل بنفسها وتقول لابتسام كلمى طنط عطيات . زعقت فيه و قلت : ده شغل عيال وأنا مش فاضية للحكاية دى ، وإن كان حبيبك عمل ما تلحشوش كله يا نجيب . نزل هو وشوقى ولا أدرى إذا كان غاضباً منى أم لا .

استغرقت فى النوم بعد أن أنهيت كتاب لويس عوض " المحاورات " وقرأت بعض قصائد جاك بريفييه بالفرنسية .. سوف أقرأ لك الكثير منها عندما تعود . المفروض أن ألبس الآن وأذهب لإعطاء طاهر القصائد التى اخترتها من الجوابات ، ثم أذهب إلى السينما .. لكننى مصابة بحالة من الكسل الشديد ، أحس أننى بايخه ودمى ثقيل وأبكى بسبب وبدون سبب وأريد أن أخرج من هومى ..

نفس اليوم الثانية والنصف ظهرا : خرجت إلى الشارع مملوءة بك وبدموعى .. وجدت سيارة أحمد مجاهد أمام شركة أخيه فى شارع البستان ، دخلت . كان سعيدا لرؤيتى ، طلبت منه أن يكتب مذكرة نقابة المحامين بصفته محامى وأنا أوقعها ، وعدنى أن يفعل . ذهبت إلى السينما حفلة العاشرة والنصف صباحا ، فيلم Isolation أو العزل . بطل الفيلم ديرك بوجارد ، بطل فيلم الخادم ، هل تذكره ؟ ، القصة عبارة عن تجربة علمية هى وضع إنسان تحت درجة حرارة الدم وفى مكان مظلم تماما ولا يصل إليه أى صوت ، أى لا يسمع ولا يرى ، بعد مدة معينة يحدث فقدان تام للإرادة ؛ وبهذا من الممكن إملاء أى شئ عليه وإقناعه بأى شئ ، ثم يعيدوه للحياة الطبيعية فيبدأ التصرف بما أُملى عليه . الفيلم إنتاج بريطانى والممثل كان عظيما ، وكان الفيلم على المستوى الفنى شديد الجمال .

ربما يكون هذا الفيلم مسئول عن حالتى النفسية بعد ذلك . خرجت من السينما ، ذهبت إلى طاهر فى جريدة الجمهورية شربت شايا وأعطيته القصائد ونزلت . مررت على إيفلين لم أجدّها ، قال لى شوقى : خرجت تتغذى مع إيرين . أنا أيضا شعرت بالجوع ، لابد من أن أكل شيئا . لا أريد أن أذهب إلى البيت لأطبخ . من سيأكل ؟ أنت غير موجود ! . وفى ميدان التوفيقية حيث المطعم الذى يقدمون فيه الرغيف - اسمه الفنى رغيف الحواوشى - والذى يوهمون الناس أن به لحما ولا بد أن تأكله ساخنا جدا ويشتعل بالشطة والبهارات حتى لا تفكر فيما تأكله ، أكلت ، ودفعت عشرة قروش كاملة .. ذهبت بعد ذلك إلى الأمريكيين ، أكلت شيئا أحبه ، "تروا بيتى كوشون" آيس كريم .

تخلّلت اليوم وأنا أسير وحيدة فى شوارع منتصف المدينة أنك معى ، وأنك تقول لى : أنا ما بفصحكيش خالص . وتخلّلت يوم أن خرجنا سويا لأول مرة فى حياتنا قبل أن نتزوج وذهبنا إلى القناطر وعشنا فى مركب شراعى جميل ، رحلة الخمس ساعات على صفحات النيل من القناطر إلى امبابه ، أوصلتلى لبيتنا فى السيدة زينب ، وذهبت لتحضر عيد ميلاد سيد حجاب ، أذكر أنك أنفقت فى هذا اليوم كل ما كان معك من أموال ، أكثر من ٢٠ جنيهها . قلت فى نفسى عندما يعود عبد الرحمن سياخذ أجازته يوما واحدا كل أسبوع وسنذهب نحن الاثنين فقط .. بعيدا ... وتكررت أنك لا تصحو من النوم قبل منتصف النهار . قلت لا يهم .. عندما يعود سيكون فى حالة حب معى ، وسوف يستيقظ مبكرا من أجل خاطرى ؛ حتى نذهب بعيدا أنا وهو فقط .. بعيدا يوما واحدا كل أسبوع .. أنا وأنت .

أفكر أن أسافر يوم الثلاثاء إلى السويس ، أجازة المسرح . أنا فى حاجة لهذا السفر ، لعلى أستريح قليلا . أننى أسير بك فى كل مكان ، تقابلنى إبتسامتك عندما أستيقظ . كان فى فيلم Isolation ، زوجة تلد طفلا جميلا ، أتمنى أن أنجب منك طفلا أنا أيضا ..

الأربعاء ٢٥ / ١ الخامسة مساء : يوم الاثنين أقتعت إيفالين بمشقة - دماغها ناشف جدا - أن تأتى معى إلى السويس لزيارة الأصدقاء .

قبل السفر توجهت إلى نقابة المحامين وقدمت المذكرة الخاصة التى أطلب فيها من مجلس إدارة النقابة أن تتبنى قضيتكم قائلة : حيث لا يوجد محامى فرد يرغب فى أن يقوم بهذه المهمة ، وأطلب فى المذكرة من مجلس النقابة أن يكلف من طرفه المحامى الذى يتولى هذه القضية . قضية على الحكومة نظالبد بعدم دستورية أو قانونية احتجازكم بون توجيه الاتهام لكم ودون تقديمكم إلى المحاكمة .

سافرنا حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، تعطلت السيارة الأجرة بالنفر فى الطريق ، وتذكرت سفرنا المطرية نقهالية لنزور أهل سيد حجاب ، والتاكسى إياه أبو شلن

التفر ، من المطرية للمنصورة . ركبنا السيارة التى عليها الدور بعد التى تعطلت ووصلنا السويس المدينة ، ثم استقلنا سيارة أخرى حتى الجنان وهناك فى محطة الراجولا نزلنا حوالى الساعة ٦ مساء .

مبارك طابع وعيد آب زعزوع وأخوه أحمد ، وعمك إبراهيم آب زعزوع ، هذا الشيخ الأسطورة الذى يعرج فى المشى ، والذى تجده حيث تريده دائما . أضحكونا كثيرا على حكاية الأسياذ اللى راكباه اليومين دول . أقسم لى العم إبراهيم إنك سوف تخرج من المعتقل هذا الأسبوع ، هكذا قالت له الأسياذ . أما فتحة آب زعزوع فقد أقسمت هى الأخرى ألا تذبح خروف العيد إلا عند خروجك من المعتقل ، علينا فقط أن نرسل لها تلغرافا بأنهم أفرجوا عنك ، وسوف نقيم ليلة لوجه الله وتذبح الخروف .

كانت يغلين طوال الوقت ممسكة برواية كزانزاكس زوربا اليونانى تقرأ فيها . أكلنا سمك ، وتفرجنا على الأرض ، أرضهم والأرض المقترح شراؤها ، مبارك طابع الفتوة المجدع ابن البلد الذى أعجب بإيغلين جدا ، قال : أول مرة أشوف خوجايه تتكلم عربى . كل من كانوا حولى ينطقون بالحب والطيبة ، عيد وصادقته المخلصة مع على أبو العيون وعم إبراهيم آب زعزوع وحكاياته ، وعلى قمة ذلك كان الخوف من المجهول .

عشت يومين فى جنان السويس كأنى عشت شهرين ، طريق القنال الساحر والمشى فى المغربية ، النخل والزروع واللون الأخضر يملأ المكان ، والمراكب المحملة ببضائع العالم تجوب القنال ! . هل نستطيع أن نبنى بيتنا الحلم فى جنان السويس ؟ وهل نستطيع الحياة بعيدا عن القاهرة وناس القاهرة وأن نقضى عمرنا مع هؤلاء البشر ؟ .

أصر عم إبراهيم أن أحمل معى إلى القاهرة ما يزرعه من خُصرة ، قرنبطة كبيرة . ولك أن تتخيل ، من السويس إلى القاهرة ، واحدة ست زى شايه على حجرها قرنبطة كبيرة ، ولكنها ليست ككل القرنبط ، إنها قرنبطة من زرع عم إبراهيم آب زعزوع .

دخلت البيت مصطحبة القرببطة ، وعادت إيفلين ، إلى بيتها . سالت القرببطة ، وجاء محمد الطاهر - أحد المتبرعين لكتابة قصائدك على الآلة الكتابة - يحمل ما أنجزه . ذهبت إلى المسرح ، البروفة تلغت . عدت إلى البيت فى الثالثة والنصف ، جاء كمال وتقدينا . كنت صامته وسرحانة ، يملؤنى الإحساس بالسويس وناس السويس ، فجأة خبط جامد على الباب ، قلت لازم عبد الرحمن ، أسرع دقات قلبى بشكل مخيف ، وصلت إلى الباب فى لمحة . كان على الباب عم أبو جمال النوطانى .. إزيك سلامات .. قال لى : رُحْتُ لمكتب خالد محبى الدين ومكتب على صبرى ومريت على كل مكاتب المسئولين فى الاتحاد الاشتراكى ، أحسن موظف مصرى شفته فى حياتى هو الأستاذ رفعت السعيد ، دخلت لمقابلة الأستاذ خالد محبى الدين ، وقال لى ، إنه سمع إنهم حيشكلوا لجنة فى خلال أسبوع للنظر فى أمر المعتقلين ، وطلب منى ، أكتب شكوى لوزير الداخلية . جاءت سمية هى الأخرى وقالت إنها قابلت خالد محبى الدين وقال لها نفس الكلام .

والله أنا رلئى إذا لم يفرج عنكم قبل زيارة سارتر لمصر فالموضوع سوف يطول ! ، وإذا لم نستطع تعطيل هذه الزيارة نبقى ولا مواخذة لانسواى تعريفة .

لا أريد أن أحدثك عن الوحشة التى تتأبى ، لأنه من المؤكد إنك زهقت من تكرار هذا الكلام . القلق الحقيقى الذى يتأبى هو إن هذه الأجندة التى أكتب لك فيها سوف تنتهى صفحاتها قبل أن تكون معى .. يا رب ما تخلص إلا وأنا بإكاتب كلمات من نوع .. الباب بيخبط .. صوت عبد الرحمن ينادى على .. وأرمى القلم قبل ماخلص الجملة ..

الخميس ٢٦ / ١ فى الثامنة و٥٥ دقيقة صباحا : لم أخرج البارحة ، غسلت الهدوم ، جاء سعد صمويل ، كنت بردانة جدا ومولعة وابور الجاز فى حجرة النوم . شجعتنى سعد على أن أترك هذا الكسل وأخرج إلى الحجرة الأخرى . عملت شأى وجاء كمال ، طبخت القرببطة بالطماطم . جاء نجيب شهاب ثم نسيم هنرى

مع عدلى رزق الله . نسيم أبدى إعجابه لتجديدات البيت ، ثم جاءت إيفلين وتعشينا جميعا . سوف يسافر عدلى أول فبراير إلى أوروبا . نشرت الجرائد أخبارا عن تأجيل زيارة سارتر لمصر أسبوعين ، وأعتقد أن هذا بسبب الأخبار التى وصلتته عن اعتقالكم ، وهكذا تأكدنا أن رسالتنا له عن طريق والد إيفلين قد وصلتته . ذهبت فاطمة سيد خميس إلى مكتب لطفى الخولى وقالوا لها إن المعتقلين سيفرج عنهم آخر الشهر .. أى شهر ؟ الإشاعات مستمرة .

استمعت إلى بعض أغانيك فى الراديو . أغنية يا اسمراتى سمعتها فى إذاعة السعودية ! . نجيب شهاب حصل له حادث ،لقى جنيته سليم فى جيبه وكان ناسيه وهذه حادثة لأبد من تسجيلها طبعاً . عدلى سوف يرسم وينشر كتب للأطفال فى المؤسسة العامة للنشر التى يرأسها محمود أمين العالم وبواسطة من صلاح جاهين . صلاح جاهين طلب من نسيم إنه يعمل له ماكيت لديكور شقته الجديدة التى اشتراها بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه . إيفلين لم تفهم الخير ، وسألت : يعنى الشقة تعتبر قد بيتى فى الفيوم كام مرة .. ثم سألت : يعنى جنب رقم خمسة فيه كام زيرو .

السبت ٢٨ / ١ التاسعة صباحا : عبد الرحمن .. أصرخ عليك ، أجرى فى الشوارع أبحث عنك وخائفة . أكاد أموت من الفزع .

وصلتلى أخبار القبض على عشرة أشخاص من محافظة كفر الشيخ .. لا أستطيع أن أكتب .. الحياة لا تحتمل بدونك .. أنفقتى مما أنا فيه .. أقسم لك إننى يوميا أموت ، ولكنى لا أريد الموت إلا بين ذراعيك . أنا أقف أمام صورتك وأتخيل أن الصورة قد أصبح لها ذراعان تمتدان لتحضناني ، أنا لا أستطيع أن أكتب أكثر من ذلك وأحس أنى مشلولة تماما .

الإثنين ٣٠ / ١ الثامنة والتصف صباحا : كانت أياما عصبية .. قررت أن أخرج من الحالة ، ووضح أنني يائسة ؛ لا شئ أمامي غير الانتظار للغير المجدى .

ذهبنا أنا وشوقي حجاب وزين العابدين فؤاد لمشاهدة مسرحية برتولد بريشت الإسمان الطيب التى كتب لها الأغانى صلاح جاهين . وشاهدت السيرك القومى مع طاهر والمغربى وصديقتة . بالأمس خرجت مع كمال والمغربى نتجول فى الشوارع وقابلنا سعيد رخا وذهبنا لشرب الشاي فى حديقة نقابة المحامين . عدت إلى البيت .

البرد والظلمة يملآن المكان حيث أنا وحدى تماما ...

جاء سعيد أخى بالأمس وله مشكلة مع أمى .

هناك إشاعة عن احتمال اعتقالى أنا أيضا ، وأيد طاهر الاحتمال ، المباحث رأبها نلى عاملة دوشه .. لا يهم ، لقد قررت أن أخوض المعركة ولن أتوانى عن هذه اللوشه . قالت لى عصمت - لكى ترى رد فعلى - إنها رأى يحيى الطاهر لأول مرة عند أميرة البارودى .. لم أعلق .. لست مسنولة عن أخطائه ولست مسنولة عن حل مشكلات اختياره ، عليه أن يحل مشكلته التى اختلقها لنفسه .

لو تعرف ماذا بى لبكىت من أجلى هذه الأجندة التى أكتب فيها قاربت على الانتهاء ، سوف أخفيها تماما ، أنا لا أستبعد عليهم أن يزورونى فى الفجر ليعتقلونى . ولحسنى جدا وخائفة .. قدر سنوات عمرى إلى ٢٧ .. خائفة .. أنا متأكدة ومحددة أنت فى منى ومكانك فى داخلى بالضبط ، وأعرف شعورى جيدا من ناحيتك .. ولكنى خائفة وأرغب فى تواجد الناس من حولى دائما . ليس لدى أمل كبير . العشرة رجال الذين قبضوا عليهم من كفر الشيخ قلبوا موازينى .

كل شئ يضجرنى فى الخارج .. ولكن كل شئ يهون . بالقطع ستعود .. وسنعيش .. وسوف نبدأ الحياة من جديد .

انتهت أوراق الأجندة وأنت لم تلت بعد ، سأستألف الكتابة مرة أخرى فى أجندة جديدة ! ياما شوائى الانتظار .

* * *

على أجندة أخرى مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ أيضا ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة مرة أخرى .

فبراير ١٩٦٧

الأربعاء ٥ / ٢ السابعة و ٤٥ دقيقة مساء : عدت إليك .. أجنده جديدة .. وأيام جديدة ، سوف تمر دون أن تكون بجانبى .. الذى فى داخلى من أجلك كثير .. كثير جدا .

بعد أربعة شهور إلا تسعة أيام من غيابك .. أعدها باللحظة . عيد الرحمن .. الشاعر الإنسان . تحدثت مع نفسى كثيرا ، وعرفت من أين جاء كل هذا الإعجاب بك ؛ هذا لأنى عرفت عنك الكثير خلال هذه الفترة ، من الطفل الصغير الذى كان يطلقون عليه رُمان ؛ بسبب ولعك الشديد بحبات ثمار شجرة الرمان ؛ والتي كنت تتسلق بسببها أسوار حدائق الرُمان عند الجيران ؛ لتحصل على بعض الثمار لتأكلها فى دروب قريتك أبود ، إلى هذا المجنون وكتبت عنه قصيدة من ديوانك الأرض والعيال ، إلى هذا " السنكوح " الذى يسير فى شوارع القاهرة بحثا عن نفسه ، إلى رسائل أحمد أبو العدل ، وجوابات حراجى إلى فاطمة أحمد عبد الغفار ، إلى صيادين النجم ومطر على المدينة ، وإلى عمالياتك الألف . لم تكن لدى هذه الفرصة من قبل لكى أقرأ وأعرف كل ما سطرت يداك . وأعتقد أنه لن يتاح لإنسانة غيرى أن تحتويك كما أفعل ، وأن تعيش معك وأن تتحسس الشاعر كما أفعل . وأنا هنا أقسم لك وبحق غيابك عنى ، إننى لا أصادر حريتك ، ولا حرية الآخرين من الاقتراب منك ، ولكنه نوع كبير من الثقة فى نفسى وقدراتى . لقد اكتشفت حساسيتك المفردة على الالتقاط والتجميع والتوصيل ، عبر كلماتك المشحونة إلى الناس بكل تفاصيل الحياة . كل هذا الشعر والشاعر يرقد بجوارى فى الليل ، ويكتب لى خطابات يقول لى فيها : أنت كنزى ولا أريد أن يفرق بيننا إلا الموت . أنا أعشق الشاعر الفنان عبدالرحمن لو مرت الريح فيها صوت بيلالى من آخر البلد ، لغريب وعازيز يتجدد ، لأبيع عليه عمرى وأبيع أصغر ولد . هذه قصيدتك صيادين النجم .. أنت والأصدقاء ، هم حياتك وأنت تسلك كما تفكر وتكتب ، وأنا أعتقد الآن أنك

تحبنى ؛ ولذلك أنت تطالبني وأنت فى سجنك أن نجيب على سؤال هاملت الشهير
نكون أو لا نكون ، أليس كذلك ؟ . لقد أعطتني الشهور الماضية الكثير فقررت أن
أكون بك .

بالأمس فى التاسعة صباحا ، ذهبت لأقابل طاهر ، كان هذا هو الوقت الوحيد المتاح
له . كنت أريد استشارته فى هذه الفكرة التى طرأت على ذهنى وهى حضور مؤتمر
سوف يعقد للصحفيين الأجانب وإثارة أمر اعتقالكم . طلب منى أن أترك له موضوع
المؤتمر الصحفى . سألته عن ماذا أفعل مع إيفلين ، هى ترغب فى السفر إلى
سويسرا وترك الأحوال هنا وسيد حجاب فى المعتقل . إيفلين منزعة كثيرا من
زيارة رجال المباحث الدائمة لها والسؤال الدائم ، من أين تعيش ؟ . نصحنى أن
أعمل على تهدئتها وإقناعها بالأدعى للتفكير فى السفر لسويسرا الآن . سوف
يحصل طاهر أخيرا على شقة جديدة ، ويترك الحياة فى العوامة المطلّة على النيل ؛
بعد أن وقع عليه اختيار القرعة فى المساكن الجديدة لمحافظة الجيزة فى منطقة
امبابية . كان موعده اليوم لتوقيع العقد . ركبنا الترولى باص وذهبت إلى مبنى
المحافظة . وقع أوراق استلام الشقة الجديدة ، وسوف ينتقل إليها هذا الشهر .

وصلت إلى موعد المسرح متأخرة قليلا ، لم أجد بروفة ، ولم أجد عم نور سكرتير
المسرح ، الذى يحتفظ لى بأوراق الكتابة على الآلة فى دُرجه الخاص . اتصلت
برفعت السعيد وتكلمت معه ، لا أعرف لماذا كنت ثائرة وقلت له : بلاش يا أستاذ
رفعت جرادل الميه الساقعة اللى بتغرقنا بها كل ما نستشيرك نعمل إيه ؟ . قال :
طيب ، هو فيه إكاثية غير كده ؟ . قلت : " تقدر تشجع الناس تعمل اللى هى
عايزاه . قال : حيعملوا إيه يعنى ؟ قلت : اللى تعمل لكم وائتم فى المعتقلات
زمان . قال : آه .. يعنى عايزه تعمل هيصة لا تضر ولا تنفع . قلت له : سييلى
حكاية تحديد إذا كانت الهيصة تضر أو تنفع . وصل بنا الحديث إلى أن أمّر عليه
غدا حتى يعطينى كارت توصية من الأستاذ خالد محبى الدين ، إلى مدير مكتب
وزير الداخلية وتقديم طلب لمقابلة الوزير . مشيت من المسرح . وفى نقابة المحامين
فى جاردن سیتی ، قابلت سكرتير النقيب وقال لى : الأستاذ أحمد الخواجه عنده

ميعاد مع شعراوى جمعة بخصوص موضوعك بالذات يوم الأربعاء . يعنى النهارده . سكت .. وخرجت .

مررت على كمال الأنودى فى الشركة ، كان هو وزملائه يتناولون الغداء ، أكلت معهم ، ثم استأذنت فى استخدام الآلة الكاتبة وبدأت فى كتابة قصيدة مجنون ، سأعطى نسخة لظاهر ليترجمها . كتبت قصيدة كلام لفيتنام مرة أخرى .. لدى منها الآن ١٠ نسخ . أحيانا أحس الرغبة فى أن أسير فى الشوارع وأقوم بتوزيع نسخ من قصائدك على الناس مجاناً .. من أجل أن يعرفوا أنه إيه أنت أد إيه .

فى طريق عودتنا للبيت أنا وكمال ، حجزنا لمشاهدة فيلم يعرض فى سينما قصر النيل ، كنت قد شاهدت اسم الممثل الأمريكى الأسود " سيدنى بواتييه " على الإعلان وقررت مشاهدة الفيلم من أجل " سيدنى بواتييه " ، لا أذكر اسم الفيلم ، ويشاركه فى البطولة " جيمس جارنر " بطل فيلم الهروب الكبير .

فى البيت جاءت إيفلين وعدلى رزق الله ؛ ليسلم علينا قبل سفره إلى ألمانيا . جاء شوقى حجاب وبعد قليل جاء عم أبو جمال الغيطانى . قال أبو جمال إنه قابل لطفى الخولى وطلب منه لطفى أن يقدم له شكوى يوصلها لوزير الداخلية . اتفقت مع إيفلين أن نرسل خطابا آخر لسارتر بعد إعلان تأجيل زيارته إلى مصر . اتفقتنا مع عدلى أن يأخذ الخطاب معه ويرسله إلى والد إيفلين فى سويسرا ؛ ليتولى إرساله إلى جان بول سارتر فى فرنسا . الخطاب الجديد به مزيد من التفاصيل مثل : لقد قرأنا فى الصحف المصرية عن تأجيل الزيارة .. نرجو المطالبة بالإفراج عن المعتقلين فى طره .. وأضفنا للقائمة أسماء العشرة معتقلين الجدد من محافظة كفر الشيخ : الدكتور على نويجى : طبيب ويشغل بالعمل السياسى . أحمد شهدي : صاحب ورشة حدادة . محمد سبله : موظف بتليفونات مدينة دسوق . أحمد المهدي : محام . أبو اليزيد عباس فايد : مهندس زراعى . محمود عثمان : مدير فرع شركة مصر للتأمين . جلال خلف : رئيس جمعية الصناعات الميكانيكية بمدينة دسوق . سيد أبو اليزيد عبد الله : موظف بمجلس مدينة قلين . كمال البوريدي : موظف بالشركة الشرقية للأقطان .

جاء عبد العظيم " روزاليوسف " والرسام محسن . أقسم لى محسن إنه كان يرسم دراسة بورترية " لوجه " من الذاكرة ، فانتهى إلى أن يكون هذا الوجه لعبد الرحمن الأبنودى ووعنى أن يهدينى اللوحة . ذهبت إلى المصوراتى لإحضار صورك ، ١٢ صورة صغيرة ، واحدة لطاهر لكى يرسلها مع مقالة عنك لأحد الجرائد الأجنبية ، والباقى للمعجبين يا سيدى . دائما يطلبون منى صورة لك - يمكن تكون عبد الحليم حافظ وأنا لا أدرى . نجيب شهاب " الشاعر البتانونى " طلب منى صورة كبيرة ودفع ثمنها ٥٠ قرشا مقدما . قلت للمصوراتى أن هناك من يرغب فى صور كبيرة ، فرح جدا ، وأعطيته جنيتها كاملا ليطلع صورتين .

فى طريقنا أنا وكمال إلى سينما قصر النيل ، شاهدت فى إحدى الفترينات مكوة بالكهرباء ، ثمنها ٥,٥ جنيهها ، كنت أحلم أن يكون لدينا مكوة بالكهرباء ، قلت لنفسى سوف أشتريها غدا . الفيلم .. من أفلام الأكشن والكابوى ، زهقت فى منتصفه وأردت أن أترك السينما وأذهب إلى البيت ، كمال لم يوافق ، قلت له : مش معقول ، ثمن التذكرة ٢٥ قرشا تأخذ منهم أمريكا ١٤ قرشا ثم يقدموا لنا فيلم أى كلام .. بس أسامى ممثلين كبار وخلص! . واستمررت فى مشاهدة الفيلم . رجعت البيت منتصف الليل .. نمت نوما منقطعا .. أحلم أحلاما منقطعة .

الأربعاء مرة أخرى فى الحادية عشر مساء : الآن خرجت من الحمام وأستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية من الراديو ، أشرب الشاى ، وصوت وابور الجاز الذى ينفىء الحجرة يسلينى .

فى صباح اليوم ، ذهبت وحدى إلى محافظة الجيزة ، كما أوصانى طاهر ، لدفع مقدم إيجار ١٤ جنيهها لشقته قرضا منى حتى يقبض مرتبه الشهر القادم . ومن أمام محافظة الجيزة ركبت أتوبيس ٩ وذهبت إلى الإذاعة . صرفت مبلغ ٤ جنيهات مقابل تسجيل حلقتين من مذكرات مدرسة ، ثم ذهبت إلى مكتب رفعت السعيد أعطانى كارت التوصية ، واتفق معى أن أرسل له أقارب المعتقلين الذين يتصلون بى ؛ لكى يكتبوا هم أيضا مذكرات وشكاوى و تظلمات من الاعتقال ، وطلب منى أن أكتب مذكرة لعبد الفتاح أبو الفضل أمين عام الاتحاد الإشتراكى .. ففعلت .

فى مسرح الجيب لم أجد لدورى فى المسرحية بروفة اليوم . استغلّيت الوقت وكتبت ٧ قصائد من العماليات على الآلة الكاتبة . قابلت خليل كلفت ، إزيك ؟ .. الحمد لله . عامله إيه ؟ .. كويسه . قال خليل : ياريت أقدر أخلص الدراسة اللي باكتبها عن عبد الرحمن ! .. ياريت يا خليل علشان عايزين نصدر الديوان عن قريب . يعنى كلمة وردة غطاها . أرسل لى مشروب القرفة على حسابه مع رجل البوفيه .

كلمت عبد الله المسعود من المسرح ودعاني للغداء . كان جاسم صديقه من الكويت مدعوا هو الآخر ، وكذلك الصحفى أمين رضوان . شربنا الشاي ثم جاء زين العابدين فؤاد وبعد خمس دقائق نزلت وأصر أمين أن ينزل معى . قرر أن يوصلنى إلى البيت فى باب اللوق ونادى على تاكسى . كنت متعبة وعندى صداع ولم أكن أتوقع أن يكون عند عبد الله هؤلاء الناس . أمين طوال الطريق أخذ يحكى ، وأنا سرحانة فى صداعى ، كان طوال الوقت يردد اسم خليل كلفت ، خليل ترك الشقة التى يسكنها معه ، خليل يريد الاستقالة من مسرح الجيب فمرتبته ثمانى جنيهات فقط ، خليل عمل و خليل سوى . لم أعلق بكلمة . تركنى أمام بيتنا .

طلعت إلى الشقة وهات يا شغل .. غسلت كل الأطباق والأكواب والجبل وغسلت بعض الملابس وكنست البيت ومسحت التراب . جاءت إيفلين ودولت ابراهيم رجب وبالأحضان . دولت أحضرت لى معها كعك وببتيفور عماليل إيديها على العيد . شربنا الشاي والقهوة . دولت حامل .. سيكون لها ولابراهيم رجب طفل عن قريب .

كان من المفروض أن أذهب لكى أتسلم صورك من المصوراتى ، فى إحدى حركاتى الطائشة كسرت المفتاح فى كالون باب الشقة ، خفت أن أخرج فيسطو علينا لص ويسرق أهم شيء فى الشقة الآن المكوة الكهربيا التى كلفتنى ٥٠٠ جنيه . عادة يصيبنى الفرخ عندما أشتري شيئا جديدا للبيت . أنت تذكر فى بداية زواجنا عندما قلت لك أنا لا أحس أى علاقة بينى وبين الأشياء ، الآن أنا أحب كل ما فى بيتنا ، أعرف مكان كل شيء فيه ، ومرتباه بمزاجى ، لو تحركت قشة أعرف أن هناك من دخل البيت . ولهذا أنا فرحة لأنى اشتريت مكوة الكهرباء ، وسعيدة أن بيتنا قد أضيف له قطعة راحة صغيرة استطعت أن أنتزعها . حلمى أن أراك تمسك بالمكوة

وتكوى لى فستانا ، أو قميصا لك أو حتى منديلا . أحبك يا عبد الرحمن وأريدك أن تحب بيتنا بما فيه من المعلق والأطباق إلى وابور الجاز .

سمعت أغنية عدويه فى الراديو مرتين اليوم . رتبت أوراق الجرائد التى كتبت عنك فى دوسيه كبير ، وكذلك قصائد العماليات حسب تاريخ كتابتها . دق الباب . سمية كمال عطية جاءت للزيارة . شربنا الشاي ، كانت تريد أن تسمع آخر الأخبار . نزلت سمية وأشعلت أنا وابور الجاز فى الحمام واستحميت . شربت شايا ساخنا وجئت إلى السرير -مكتبى- لكى أدون المذكرات . سوف أنام ، وأمد يداى السلكتين من حولك ..

الجمعة ٣ / ٢ التاسعة صباحا : استيقظت من النوم للتو ، لم أغسل حتى وجهى ، وما أنا ذا أكتب لك . المشكل أننى أكتب لك بعد مرور وقت على الأحداث ويصبح من الصعب استعادة الحالة النفسية التى أكون فيها وقت حدوثها ، وفى لحظة الكتابة تتبلور الأحاسيس فى معنى واحد ، إما الحزن أو الفرح .. إنما ليس اللحظة نفسها أبدا .

هيه .. لقد هبطت علينا ثروة من السماء .. كانت كل أمنياتى ٣٠ جنيها فقط لكى يمر الشهر ، ولكن أن تتحقق الأمنية ويهبط على مبلغ ٢٤٦ جنيها مرة واحدة ، كان هذا يفوق الخيال . والقصة المفاجأة حدثت عندما ذهبت إلى شركة صوت القاهرة . أرسل لى شاهين مدير الحسابات خطابا لكى أستلم شيكا بمستحقا لك لدى الشركة .. المفاجأة الكبرى ، الشيك بمبلغ ٢٤٦ جنيها - مئتان وستة وأربعون جنيها مصريا وثلاث مليارات فقط لاغير - عن أغنيتين ، عدويه ويا اسمرائى . لم أصدق إلا بعد أن قبضتهم من البنك .

لم أكن أدري ماذا أفعل بهذا المبلغ الثروة ، بالتأكيد لو انت موجود ، كنت ستفكر فى أن تستريح فى البيت مدة لكى تكتب . لقد كانت أمنيتك أن يكون لدينا بعض النقود التى تكفى حياتنا اليومية لبضعة أشهر ؛ حتى لا تحمل هم الخروج كل يوم . الآن أصبحنا من الأغنياء . الآن نملك هذا المبلغ ، بالإضافة لما أخره فى البريد ،

فيصبح المجموع ٣٢٥ جنيتها ، مستثنى البيت والأرض فى السويس ، من دفع الإيجار المتأخر علينا وعلى كمال ، سأستري كنبه إضافية لمبيت الضيوف ، سأستري أجزءة صغيرة صاج للأوية وسوف أعلقها فى الحمام ، سأستري مثالبات للرفة الكبيرة ، وسأستري لنفسى تاير وجزمة وشطة على الموضة .. ثروة . فى قرب خطاب أستطيع تهريبه لك سوف أحاول إيلاعك بأننى لست فى أزمة مالية كما تصور .

توجهت إلى مكتب البريد وأودعت فى حساب التوفير ٢١٥ جنيتها من المبلغ واحتفظت بالباقي . ذهبت إلى أمى ودفعت لها ٥ جنيهات من فلوس الشهر . ذهبت إلى الكوافير ، ثم إلى المسرح . لم يكن لى بروفة فى هذا اليوم أيضا . كتبت على الآلة الكاتبة بعض القصائد . كلمت طاهر وسوف يزورنا فى المساء .

اشتريت خضار وطبخت ونظفت البيت ، وجاءت أم ابتسام وبناتها لزيارتى . بعد خروجهم جاء طاهر وسعد صمويل . تعشينا . أعطيت سعد - بينى وبينه - ١٠ جنيهات كنت قد اتفقت معه أن يعطيها ليحيى الطاهر . نزل سعد ، وجاء المغربى ، وعبد العزيز سالم ، ثم جاء كمال الأبندى ، تسامرنا وتناقشنا فى شئون العالم . خرج الجميع .

قال لى طاهر إنه قرر ألا يعطى قصائدك للبلغاريين ؛ السبب أن الملحق الثقافى البلغارى أبلغه منذ مدة ، بأن الكاتب البلغارى الكبير "فاسيليف" سيقوم بزيارة رسمية إلى مصر ، اعترض طاهر وطلب تأجيل الزيارة حتى يفرج عن المعتقلين اليساريين ، والآن رغم اعتراضه ، أبلغه الملحق البلغارى أن "فاسيليف" قادم إلى مصر هذا الشهر ، غضب طاهر وقاطعهم ، ثم قرر أن لا يتعاون معهم فى ترجمة شعرك إلى اللغة البلغارية .

حلمت بك أول أمس ، كنت أنت فى داخل البيت ، الباب مغلق ، وأنا فى الخارج ، دقيقت على الباب بقوة ، لم تفتح لى الباب ، دقيقت بقوة أكبر ، خرجت أنت ، فتحت الباب و صرخت فى وجهى ، فى الحلم ، أخذت على خاطرى منك وبكيت بشدة .

توجد إشاعة قوية بأنه سيتم الإفراج عنكم يوم ٥ فبراير ..

المبت ٤ / ٢ السادسة والتصف صباحا : فى صباح الأمس خرجت فى العاشرة صباحا ، اشترت لكم سجائر بمبلغ ٣٦٠ قرشا . ثم دفعت ١٨٢ قرشا ثمنا للصحف والمجلات استهلك الشهر ، وبعدها توجهت إلى مبنى الإذاعة .

كانوا قد استدعوني لتسجيل برنامج همسات فى إذاعة ركن السودان . قرأت النص ، لم يعجبني ، أحسست بالبلادة لو أنى قرأت ما هو مكتوب فيه . سألت المخرج هل هناك إمكانية لاعتذارى عن التسجيل ؟ ، قلت له كذبا إن لدى مواعيد فى المسرح ، قبل المخرج اعتذارى . تسألنى لماذا ؟ كانت أمنيته دائما أن أقدر على قولة لا لى شئ أنا لست مقتنعة تماما بعمله ، حتى لو كان مجرد قراءة نص أمام ميكرفون ، يعنى عمل لمدة ساعة وأتقاضى عنه مبلغ ٢ جنيه . لم يكن لدى بروفة فى المسرح وكنت سأمشى فى الشوارع ، وكان من الممكن أن أسجل البرنامج ، ولكن أحسست أننى لست فى حاجة إلى ٢ جنيه ، لقد كفلت لى أنت الراحة المادية بهذا الشيك من صوت القاهرة ، فلماذا أصنع أشياء لا أرغب فيها . بعد اليوم لن أمثل فى برنامج إذاعى ضد فهمي للأمر ، ولن أمثل فى مسرحية لا تتوافق مع أفكارى عن الدنيا . أما بالنسبة لبرنامج منكرات مدرسة فى الأرياف ، فقد كتبت منذ مدة مذكرة للسيدة صفية المهندس ، مديرة الإذاعة وصاحبة برنامج ربات البيوت ، أطلب تعديلات وتجديدات فى أفكار البرنامج ، وطلبت منها أيضا أن تنبه مؤلف الحلقات لهذا وختمت رسالتى : إذا لم يحدث ذلك ، فلن أستم فى تسجيل الحلقات .

مشيت على كورنيش النيل من مبنى الإذاعة فى ماسبيرو إلى كوبرى قصر النيل ، كان المشهد رائعا وشمس فبراير تدفنتى ، وصلت إلى مسرح الجيب ، لم أجد إلا الموظفين . كتبت على الآلة الكاتبة بعض قصائد العماليات وأغاني برنامج ، لم أسمع به منك ، اسمه يا ميت حلوة . كلمت فتحى خليل الصحفى فى مجلة "روزا اليوسف" ، قال إنه يسأل عنى منير عامر بصفة دائمة ، وكان منير يطمئنه على أحوالى . قلت : منير عامر لا يعرف شيئا عنى ، زارنى مرتين وفى كل مره كان بصحبة عبد الحليم حافظ . ذهبت لمقابلته وجاء إلى مكتبه يوسف صبرى وجمال حمدى ، صافحنى الجميع بحرارة وسألونى عن أخباركم بحميمية شديدة .

أخبرنى فتحى خليل بأن هناك نشرة وزعت على الجرائد والمجلات بمنع نشر مقالات صلاح عيسى أو أى أخبار عنه ، ولم تأت أية سيرة فى هذه النشرات عن الأبنودى . شجعتنى هذا أن أفتح موضوع طبع دواوينك ، وأن أطرح عليه بعض الأسئلة التى جئت أستشيرها فيها ، مثل هل من الأفضل أن أطبع الدواوين على حسابنا ، أم أتوجه إلى إحدى المؤسسات الحكومية للنشر ، وإلى أين أتوجه ؟ ، أى الدواوين يطبع أولا فى هذه الظروف ؟ هل الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبابنا ؟ أو العماليات ؟ ، أم أغاتى الأبنودى فى كتاب ؟ ، أم الجوابات ؟ .

رد فتحى عن السؤال الأول وقال : أفضل الهيئة الحكومية ، لأن المباحث بمخبر صغير يمكن أن تغلق أكبر مطبعة فى البلد ، والمباحث لا ترى فى الأبنودى إلا إنه مسجون سياسى ، بمعنى إنه عدو للنظام ، فأى مطبوعات عليها اسمه لابد أن تمنعها . ثم أن تصاريح الطباعة ومتابعة المطبعة ، مسألة متعبة جدا ، فالأفضل أن تقوم بالطبع مؤسسة حكومية . قلت : مؤسسة روزا اليوسف مثلا ؟ . قال : أنا متأكد أنهم فى روزا اليوسف لن يرحبوا بذلك ، فلا يوجد أمانا إلا الهيئة القومية للكتاب وعلى رأسها محمود أمين العالم ، وفيه اتحاد العمال العرب وعلى رأسه أحمد فهمي وعندهم إمكانيات هائلة للنشر . عن السؤال الثانى قال : أفضل أن ينشر أولا وفى هذه الظروف أغاتى الأبنودى ، لأنها مرتبطة بالناس وتسمع فى الراديو طوال الوقت . قلت : من سوف يقتنع بأهمية قضية الأغنية المصرية الشعبية ويطلب لها ديوان ؟ . قال : محمود أمين العالم يفعل هذا ، فهو يرأس أكبر دار للنشر تملكها الحكومة . قلت : هى فكرة جميلة وخصوصا لو أضفنا للكتاب كل رسومات الكاريكاتير التى ظهرت فى الصحف والجرائد عن هذه الأغاتى ، ومن الممكن اختيار مقدمة من كتابات وآراء الأبنودى عن الأغنية الشعبية والتى نشرت فى الصحف فى مناسبات مختلفة . أضاف قائلا : أحمد فهمي فى اتحاد العمال يستطيع أن يطلب تصريح من على صبرى بالتليفون لنشر ديوان قصائد للعمال ، وهذا حقك المشروع تماما فى كل هذه الطلبات . قبل أن أعادر روزا اليوسف اصطحبنى لمقابلة الأستاذ أحمد حمروش ورجوته أن يتكلم مع وزير الداخلية شعراوى جمعة ، وسلمت على زهدى الرسام بالمرّة .

أترك القلم الآن ، أريد أن أعسل وجهي وأصنع لى كوبا من الشاي ثم أكمل حديثي معك .

مشيت من روزا اليوسف فى شارع القصر العيني إلى بيت أمى فى السيدة زينب ، خرجت معى . اشتريت الكنبه التى كنا فى حاجة إليها لغرفة المعيشة ، كنبه خشب وجديدة ، دفعت فيها ٣ جنيهات ، واشترت أجزاخانه صاج صغيرة بمبلغ ٩٠ قرشا لأعلقها فى الحمام . عدنا إلى بيت أمى وتغديت معها ، وأعطتني بعض الصابون وبرطمان مربى لبنتنا . جاء أبى ، كانت المرة الأولى التى نتقابل فيها وجها لوجه بعد حادث سرقة الأوراق ، كنت مازلت غاضبة منه . قال : أنا وصلت من السنبلولين من ساعتين ، وفيت عليك فى باب اللوق مالفلكيش . سألته عما حدث فى تلك الليلة وكانت روايته كالآتى :

جاءت المباحث حوالى الساعة ٢ بالليل وقالوا لى إحنا بندور على يحيى ، بهدلوا الدنيا وقلبوها ، نوروا تحت المراتب وتحت الكنب وتحت السراير وفى المطبخ وفى البلونتين اللى فى الشقة . وقعدوا يفرزوا كل الأوراق اللى فى الشنطة ، وقالوا لى حنوديك فى داهية وحسنجك لو جيت سيرة لأى حد ، وأنا طبعا كنت خايف جدا منهم ، وسافرت البلد ومافلتلكيش . لم أنطق بحرف ، ولم أره حزينا فى حياتي كما رأيته فى هذا اليوم .

أخذت (تاكسى) وروحت .. الآن استرحت . ركبنا الأجزاخانه أنا وكمال فى الحمام ، وبعد قليل جاءت الكنبه من السيدة زينب على العربيه الكارو ، وجاء عم أحمد البواب واشتغل معى فى وضع الكنبه فى مكانها فى الحجرة الكبيرة ، وفى تنظيف المطبخ . وأعطيته نقودا ليشترى لى خزين البيت ، ١٠ كيلو سكر و ١٠ كيلو أرز .

جاءت إيفلين وشوقى حجاب ثم جاء سعد صمويل . حكى لى سعد ، بينى وبينه ، عن أحوال يحيى - لسه بيشتم فى - واقترض سعد ٥ جنيهات لنفسه و ٥ جنيهات من أجل يحيى . جاء كمال الأبندوى مصطحبا فتاة معه ، قدمها لنا : أخت البنت اللى كان جلال الأبندوى عاوز يتجوزها . عملت الشاي . الحقيقه لم أسعد كثيرا بها . كان كمال قد حكى لى عن زميله له فى العمل ، فتاة ظريفة ، مرتبها لا يقل عن ١٠ جنيهات فى الشهر ، من بور سعيد وتعيش فى بيت المغتربات فى القاهرة

من أجل العمل .. باختصار جدعه . إننى أحب هذه النماذج من الفتيات . سألت كمال ، لماذا لا يرغب فى الزواج من زميلته فى العمل ؟ . قال إنه يفضل الأخرى التى قدمها لى ، فهو يعرفها منذ أن كانت طفلة ومربيها على يديه ومضمونة ، وما عرفتش حد قبلى ! . قلت : والله أنت رجعى يا كمال ، تعرف أجده واحد فيكم هو عبد الرحمن ، لأنه لما اتجوزنا أنا كنت مطلقة ، وطالعة من تجربة حب عميق مع شخص آخر بعد الطلاق ، ورغم هذا تزوجنا أنا وأخوك ، وأعتقد إن زولجنا ناجح ، على الأقل فى مدى صدقنا ورغبتنا الحقيقية فى أن نصنع علاقة أفضل دائما ، والأجده كمال هو سيد حجاب لأنه اتجوز خوالجيه سويسرية .

جاء المغربى وتناولنا العشاء جميعا ، كان لدينا لحمة عقبال عندك . شربنا الشاى وأكلنا مريى صناعة أمى . شاهدنا التليفزيون ، فيروز فى برنامجها ضيعة الأغلى . اعتذر كمال عن أن يأتى معى أنا والمغربى لمشاهدة فيلم جديد فى سينما قصر النيل ، حاولت أن أعتذر أنا الأخرى ، رفض للمغربى مناقشة الأمر ، ولم أستطع الاستمرار فى الاعتذار لأننا متفقان منذ الأمس . حُججى كانت سخيفة عندما ذكرتها للمغربى ، من نوع التماس تقول إيه لما أروح السينما مع واحد غريب ، ووجدتتى أسخف لو بقيت على رفضى . ذهبنا إلى السينما . فيلم عنوانه مائة ألف دولار تحت الشمس . ثنان من السائقين اللذين يعملان على شاحنات النقل الثقيل ، يعملان فى جراج شركة واحده ، يهرب أحدهما ، تحت تأثير إغراء فتاة حسناء ، بشاحنة أسمنت ثمنها مائة ألف دولار ، يطلب صاحب الجراج من صديقه السائق الآخر اللحاق به ومنعه من الهروب مقابل ٢٠٠ دولار ، فيقبل المهمة لا من أجل العودة بشحنة الأسمنت ولكن من أجل اقتسام ثمنها . الفيلم كله عن المطاردة بين الشاحنتين ، صور الفيلم فى صحراء الجزائر وجبالها ومرتفعاتها . للفيلم جديد فى شكله وقصته ويعتبر مغامرة فنية . انبسطت جدا ، وأوصلنى عبد العظيم للبيت . كان كمال ينتظرنا على العشاء ، وبعد العشاء ذهب كل منا إلى حاله . تمت بعد منتصف الليل ، واستيقظت لأكتب لك .

الأحد ٥ / ٢ : بالأمس ، حضرت متعمدة مؤتمر الكتاب العرب . حاولت أن أصنع بتولجدي في المؤتمر مظاهرة صامتة . كان كل المتقنين المصريين تقريبا هناك ، كل الوجوه ، كل الأسماء . كنت أريد فقط أن أقول إنك موجود ، وعندما يروني فبالأكيد سوف تخطر على بالهم وسوف يخطر الآخرين في المعتقل على بالهم أيضا . لم يقترب منى غير عبد القادر حميده ، الصحفي والكاتب في مجلة الإذاعة والتلفزيون ، جاء ليعتذر عن عدم اتصاله بى طوال الفترة الماضية ، وتركته أنا خوفا عليه ومشيت . لم يسألنى أحد عنك ، حيونى من بعيد ، محمد عوده ، سعد كامل وراجى غايت ، شوقى عبد الحكيم ، وسعد وهبة ، وعبد المعطى حجازى ، صلاح عبد الصبور وفاروق شوشة ، كل وجهاء ومتقفى المدينة ، ميخائيل رومان ، وكرم مطاوع ، وحتى حسن محسب ومحمد بركات .

خرج سامى داود - مدير مكتب كمال رفعت فى أمانة الفكر والدعوة - من قاعة الاجتماعات لسبب ما ، خرجت وراءه وقدمت نفسى ، كان مضطربا عندما قدمت نفسى وسمع أنك فى المعتقل . قال : لا أعلم ولم يخبرنى أحد ولا حتى محمود أمين العالم ، لم يقل لى شيئا . سألته إذا كان من الممكن مقابلة الأستاذ كمال رفعت ؟ قال : كمال رفعت مايقدرش يعمل حاجة فى الموضوع ده . استتجد سامى داود بىوسف السباعى ، قدمت نفسى للأستاذ بىوسف السباعى ، صافحنى وانصرف بسرعة .

كنت قد كتبت خطابا لثروت عكاشة وزير الثقافة ورئيس المؤتمر ، وبعد انتهاء الاجتماع ذهبت إليه وسلمته الخطاب ، ابتسم لى ووضع فى جيبه ولم يتوقف حتى أقول له من أنا ولا لماذا هذا الخطاب ؛ ربما اعتبره شكوى من واحدة من الموظفين فى الوزارة . قابلنى محمود أمين العالم بترحاب وسألنى عن أخبارك . قلت له الأخبار عندكم لنتم ، فقال : إن شاء الله سوف يخرج من المعتقل قريبا ! . طلبت منه موعدا لمقابلاته فى مكتبه فى مؤسسة النشر ، لأن هناك موضوع آخر أريد أن أتحدث معه فيه ، أعطانى موعدا يوم الأربعاء فى الحادية عشر صباحا .

فى طريقى إلى مسرح الجيب ، كنت مرهقة وقرقانة ومصابة بالغثيان . أحس أننى كبرت .. عجزت . بحثت فى شنطة يدى عن مفتاح البيت لم أجده ؛ لقد نسيته داخل الشقة ؛ من استعجالى فى الخروج هذا الصباح . كنت جائعة وضائعة . كمال الأبنودى معه النسخة

الأخرى من المفتاح ولن يعود قبل الثامنة مساء من العمل . كلمت طاهر فى الجمهورية .
سألته : تغيبني ؟ . قال : عندى شغل ولو جيتى الجرنال حنتغدى جبنة وبلوبيف ! . علمت
عن فكرة الغداء مع طاهر ، ليس من أجل الجبنة والبلوبيف بل لأنه مشغول ! . تفقنا أن
نتقابل فى السادسة عند محطة التروولى باص ثم نذهب لمقابلة إيفلين فى قهوة الفيشاوى . لم
أرغب فى الذهاب إلى أمى ، فهى لن تستوعب ما أنا فيه فى مثل هذه اللحظات . كلمت عبد
الله ، سألته : تغيبني ؟ . وافق على الفور . تغيب مع عبد الله ، وحكى له عما حدث فى
المؤتمر . أعطانى ٤ غلب سردين لأرسلها لكم فى الطرد القادم . نزلت لألحق بموعدى
مع طاهر .

ركبت التروولى باص من شارع الجيزة ، وعند كوبرى الزمالك توقفت كل وسائل
المواصلات . قالوا : فيه تشريفه .. السيد الرئيس وبعض الكبار سوف يمرون من
الطريق . نزلت مع المتعجلين على مواعيدهم ومشينا على الأقدام ، عبرت كوبرى
الزمالك ومشيت حتى جريدة الجمهورية فى شارع الريحانى ، وصلت فى الساعة
١٠ ، متأخرة ساعة عن موعدى مع طاهر ، وجدته ينتظرنى وكان فى حالة غير
طبيعية ، عندما رآنى أتية من بعيد ، ابتسم و كأن طاقة النجدة قد سقطت عليه . قال
إن هناك أشاعة قوية بأن المباحث ألقت القبض على كمال عبد الحليم ؛ وعندما
تأخرت عليه هذه المدة تصور أن المباحث قبضت على لنا الأخرى ! . ركبنا تاكسى
وذهبنا إلى إيفلين على قهوة الفيشاوى . أمضينا وقتا طيبا ، حكيت له ما حدث فى
مؤتمر الأدباء العرب . تناولنا بعض الطعام ، وكانت إيفلين طوال الوقت تشغل
تريكو ، تصنع بلوفر من أجل سيد حجاب . ركبنا الأتوبيس ، كل فى طريقه ،
للعودة إلى بيته .

عند بيتنا وعلى ناصية الشارع ، مربع أسمنتى كبير يغطى بلاعة الصرف
الصحى ، كنت سائرة فى عجلة أريد أن أصل إلى سريرى بأسرع ما يمكن ،
اصطدمت أطراف قدمى بالأسمنت ، فانطرحت على وجهى على الأسفلت ، كانت
الساعة العاشرة والنصف مساء تقريبا ، لا أحد يمر فى الطريق فى شتاء فبراير
القارص ، جرحت ركبتي جرحا كبيرا وكادت كوفى أن يصيبها نفس الأذى ، لولا

أننى كنت ألبس جوارتى جلد ليحمينى من برد هذه الأيام ، طار حذائى فى الهواء فى اتجاه وكذلك شنطة يدى فى الاتجاه الآخر ، وقمت أخرج من الأكم . دخلت عند الست أم محمود فى محل الألبان تحت البيت ، قدمت لى كوبا من الماء ، استترحت والتقطت أنفاسى .

صعدت إلى الشقة ، وجدت ورقة معلقة على الباب بإمضاء كمال خرجت وتركت لك المفتاح عند أم ابتسام فى الدور الأرضى . وباستسلام القتلى ، نزلت أخرج ثانية ، ثلاثة أدوار . دققت على باب أم ابتسام سألتنى على الفور : إيه اللي حصل ؟ ، انفجرت فى البكاء الحارق . صعدت معى ، وساعدتنى حتى دخلت السرير . وضعت على البطاطين وأغلقت الباب من خلفها . استغرقت فى النوم .

مازالت ركبتي تؤلمنى . حلمت بك .. تواسينى ...

الاثنين ٦ / ٢ فى التاسعة والربع صباحا : مازلت فى السرير يملونى صداع فظيع ، وألم شديد فى ضلوعى وكل جزء من رأسى ، ذراعى تؤلمنى وأيضا نفسى من الداخل .

بالأمس كان لايد وأن أتأكد من خبر اعتقال كمال عبد الحليم . قابلت عبد العزيز سالم والمغربى فأكدوا لى الخبر .. بكيه بشدة وتوترت أعصابى للغاية . فكرت كثيرا فى هذا اللامنطقى الذى نعيشه ويحكم حياتنا إلى حد الانهيار .. ووصلت إلى أن هذا الاعتقال جاء ردا على تأجيل جان بول سارتر لزيارته إلى مصر .. ردا على الذين تفاعلو بخبر تأجيل الزيارة . وفى الحقيقة كنت واحدة من أولئك المتفائلين الذين أعربوا عن فرحهم بتأجيل الزيارة ، كنت أتحدث عن فرحى بهذا التأجيل عن عمد مع كل من أقابله . كانت قد وصلتنا رسالة سارتر ردا على رسالتنا له عن طريق والد إيفلين فى سويسرا ، قال فيها إنه سيناقش الأمر مع الذين دعوه لزيارة مصر ، فكيف له أن يزور بلدا تعتقل التقدميين ؛ والكتاب والشعراء فى سجونها ؟ . فكان رد جهاز المباحث علينا هو اعتقال كمال عبد الحليم . ولكن لم يكن هذا السبب فقط الذى جعلنى انخرط فى البكاء بهذا الشكل ، بل كانت هذه التصرفات الحمقاء المستمرة

تجاهنا ، وتذكرت بيتا من شعرك **إحنا بلا عائل** ، فعلا ، نحن بلا عائل يا عبد الرحمن . أحسست بأن لا جدوى فى مقابلة المسؤولين والمتقنين ، لا فائدة فى كتابة البرقيات النارية والخطابات التى تشيد بكم يا شباب مصر ، إنهم يدافعون عن قرارهم باعتقالكم ، بمزيد من الهجوم والاعتقال . ما جدوى مقابلة وزير الداخلية أو أى إنسان آخر؟ ؛ على أن أسكت قليلا وأتدبر الأمر .. أحبكم ولكنى بكيت من العجز ولا جدوى الأشياء .. عاجزة والصداع يملونى .

كانت بروفة المسرح مرهقة ، دَخَنت من السجائر الكثير ، وهذا ما أفعله منذ ثلاثة أيام ، انتهت فى الساعة مساء وكانت قد بدأت فى الحادية عشر صباحا . قبل أن أغادر المسرح اتصلت بعصمت لعلّى أستطيع أن أرسل لكم عن طريقها بعض الأشياء ، لم أجدها . عدت إلى البيت وجدت فى انتظارى المغربى ومحمد عبد الغفار ، ورسالة من فوزى عبد الرسول . طبخت شوربة باللحم وبطاطس بالطماطم ، ولم تجف الدموع فى عيونى طوال الوقت . جاء عبد العزيز سالم وشوقى حجاب ونجيب شهاب ، ثم جاءت إيفلين وأخيرا جاء طاهر ، وامتأل البيت كالعادة بالناس ؛ وبدأ النقاش . فسر طاهر اعتقال كمال عبد الحليم كما فسرتة تقريبا ، وطلب منى الهدوء التام وعدم الحركة حتى يعود من نيقوسيا ، سيسافر يوم الجمعة . فى الحقيقة إن وجود طاهر بجانبنا شئ نبيل .. أحس أنى قوية وهو موجود ، وفى سفره سأحس بالوحدة الحقيقية . سألتنى إيفلين ماذا أفعل لو اعتقلوا طاهر عبد الحكيم ؟ . قلت : سوف أناضل من أجله كما أفعل من أجل الآخرين .. إن طاهر أخى الذى لم تلده أمى ، وهو صديق لا يعوّض لك ولى يا إيفلين .

خرج الجميع ، ونزلت أنا لشراء بعض المستلزمات التى سوف أرسلها لكم ، عدد ٩ علب خضار ، عدد ٢ علبه سبانخ ، أعرف أنك لا تحبها ولكنى أرسلها حتى تُذكرك بى ، أنت تعرف أننى أحب السبانخ جدا ، عدد ٢ علبه خضار مشكل وعدد واحد علبه جبن أبيض . اشتريت للبيت بعض البرتقال واليوسفى . عندما عدت إلى البيت كنت راغبة فى النوم لدرجة الموت .. نمت حتى الصباح .

الثلاثاء ٧ / ٢ فى التاسعة إلا ربع صباحا : أول ما فعلته بالأمس توجهت إلى بيت أميرة البارودى لكى أترك لعصمت كرتونة الطلبات التى أرسلها لكم . ذهبت إلى صوت القاهرة لأسأل شاهين عن إمكانية شراء بيك آب جديد من إنتاج الشركة ، على أن يخصم ثمنه من مستحقاتك لديهم ، لم أجد شاهين .

عدت أمشى تائهة فى الشوارع .. منذ يومين وأنا تائهة وحزن العالم يملؤنى ، ويأس الدنيا يأكلنى . أكلت سندويشات من مطعم الأمريكيين . اشترت ورق التواليت وأنا عائدة إلى البيت . سعدت معى أحمد البواب ليساعدنى فى تنظيف المطبخ . سمعت أغنية سيد حجاب ياما زقزق القمرى على ورق اللمون من برنامج العمال فى صوت العرب ، كان كامل البيطار يتحدث عن العمال كأنه يتكلم معكم . جاءت إيفلين شربنا القهوة وأصرت أن تأخذنى معها إلى بيتها حتى لا تتركنى وحدى .

عند إيفلين ، جاء شوقى وبهاء سليمان . حدثنى شوقى عن سامح هل تذكره ؟ صديق شوقى ذو الشعر الأحمر .. انتحر .. تناول ٨٣ قرصا منوماً ، كان فى الليلة قبل انتحاره مع شوقى وصديق آخر ، وظل يناقشهم فيما يريد من هذه الحياة وكيف أن اعتقاله كشيوعى ولمدة أربع سنوات ليس له قيمة ، وهؤلاء الشيوعيون الكبار قد وافقوا على حل الحزب وأصبحوا أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى . كان بيكى ويهذى ، حاولا تهدئته واقترحا عليه أن يقضى الليلة فى بيت أحدهما ، رفض ، وفى النهاية ، استطاع أن يهرب منهما ويأخذ الأقراص المنومة فى القطار الذاهب إلى الإسكندرية وينتحر . أصابتنى حالة غصص مريضة .. لا لم يكن مغصا ، شيئا ما أمسك بأحشائى ومزقها ، وأحسست أننى أريد أن ألقى بكل ما فى جوفى .. وبكى . لماذا أراد سامح الانتحار ، لماذا هذا التصميم على التخلص من الحياة ؟ وتذكرت بيتا من شعرك والله وقعت فى إيد الهم الناشفة يا بوى .

ذهبت إلى المسرح .. البروفة الكاملة لمسرحية ناظم حكمت مشجعة ، ويبدو أن المسرحية سوف تتجح . من المسرح كلمت محيى اللباد ، موعدنا فى التاسعة مساء فى بيتنا . كلمت عبد القادر وقال لى إن المباحث بحثت فى أوراقك التى لديهم

والمسجلة يوم القبض عليك فلم يجدوا أثرا لكتابات بخط يدك . قلت له لم تكن فى أوراق يوم القبض عليك ، بل هى أوراق أخذت من بيت أمى ، ورجوته أن يعيد السؤال عليهم مرة أخرى .

فى المساء كلمت عصمت ، قالت لى إنها أخذت الكرتونة من بيت أميرة البارودى، وإنها سوف ترسلها لكم فى أقرب فرصة . جاء محبى اللباد وشوقى حجاب فى التاسعة ، وتفقنا أن يكون فى الديوان من ٢٠ إلى ٢٥ قصيدة ، وسوف نتقابل مرة أخرى يوم الخميس حتى نقول له ماذا تم مع محمود أمين العالم ، وهل سيطبع الديوان فى مؤسسة النشر أم سنطبعه على نفقتنا . شاهدنا فى التلفزيون برنامج عن يعقوب صنوع .. انتهى حوالى منتصف الليل .

استيقظت اليوم فى السابعة والنصف ، وقبل أن أكتب لك قرأت الجرائد ، وأستمع الآن إلى الموسيقى .. سأشتري البليك آب بأى شكل وسأسمع كثيرا من الموسيقى .. لا أمل عندى فى الإقراج عنكم قريبا . أرسلت قصيدة فينتام لنيل تاج مع أحد المسافرين إلى سويسرا ، نيل لم يرسل لى أى من الرسومات التى تفقنا عليها حتى الآن . سأشتري لك قماش بدله جديدة .

الأربعاء ٨ / ٢ صباحا : صباح أمس استمعت إلى أغنيك العنب لشادية ، والله إن ما اسمريت يا عنب بلندا .. لأجرى وأندهلك عيال بلندا . فى رأى إنها من أجمل الأغنيات العاطفية التى ظهرت حتى الآن ، بعدها استمعت إلى أغنية نجاة وحسنافر ، وتذكرت طريقك فى إلقاء كلماتها .. تسافر؟ طب واننا ؟ والشوق ؟ .. تسمينا إزاي لوحدنا ، وتذكرت كيف كنت تريد أن تغنيها نجاة .

ذهبت إلى شاهين فى صوت القاهرة من أجل شراء البليك آب واسطوانات أغانيك ، لم أجد ، ذهبت إلى المسرح لم تكن هناك بروفة لدورى فى المسرحية ؛ كتبت على الآلة الكاتبة بعض العماليات ثم عدت إلى البيت . جاءت أم ابسام لتشكو لى من

ابنتها الصغيرة إيمان ومن تناولها عليها بالشستائم . أبقيت إيمان معى وعاتبها بشدة وهددتها بأننى سأرسل لك فى الخطاب عن هذا الموضوع ؛ وعقدتى ألا تشتم أمها أبدا بعد ذلك . إيمان عضتها كلب وتبكى كثيرا ولك أن تتصور ماذا حدث .

وصلنى خطاب منك اليوم . اتصلت بيوسف صبرى الصحفى برورا اليوسف كما طلبت ، وجاء لزيارتى وأكد لى ضرورة الاتصال بأحمد حمروش مرة ثانية لأنه يعرف الكثير ، وله اتصالاته الواسعة ، وكذلك محمود أمين العالم لأنه أحد مستشارى على صبرى وأهمهم . جاء نجيب شهاب ، اشترى لى خبزا . ذهبت إلى أميرة البارودى لكى أطمئن ، أخبرتنى أن عصمت لم تأت لتأخذ *الكريونة* حتى الآن . عدت إلى البيت . كان فيلم اللص والكلاب يذاع فى التلفزيون . جاء سعيد أخى وعبد العزيز ابن خالتي ، شاهدناه سويا . خرجوا بعد انتهاء الفيلم .. وأنا نمت على الفور .

الخميس ٩ / ٢ العاشرة و ٤٥ دقيقة مساء : أربعة شهور مرت الآن .. ربما ستكون يومياتى ثقيلة الظل هذه المرة ، ولكن أهم خبر فيها أننى حققت أحد أحلامنا وهو امتلاك بيك آب ومجموعة اسطوانات أغانيك التى أصدرتها صوت القاهرة ، ماعدا أغنية مين يحوش عنى الرموش التى يغنيها محمد عبد المطلب ، فقد نفذت من السوق .

لست أدري كيف أبدا كتابة أحداث الأمس ، وفى خلفية رأسى هذا التوتر الذى حدث بينى وبين كمال الأبنودى منذ ثلاثة أيام ، سوف أحكى لك عن أسبابه فيما بعد .

البداية .. أمس الأربعاء صباحا ، قابلت محمود أمين العالم فى مكتبه بالمؤسسة القومية للنشر . كان وودا ، ولكنه كان مشغولا أيضا ، لم يكف التلفزيون فى مكتبه عن الرنين باختصار ، طلب منى أن أكتب له رسالة موجهة للسيد الرئيس جمال عبد الناصر ، بصفتى زوجتك ، أقول فيها ما حدث ، وأرفقها بنماذج من أشعارك . قال : إن وزير الداخلية صرح بأن ليس عليكم غبار سوى أنكم تتكلمون كثيرا ،

وتنتقدون كثيرا ، وتسخرون كثيرا من النظام ، وقال عن اعتقالكم إنه مجرد إجراء تحفظى . ثم قال ممكن لزوجـة سيد حجاب أن تكتب نفس الطلب ، ثم تراجع وقال : بلاش سيد حجاب خـلينا نركز على الأبنودى . تكلمت معه عن إمكانية طبع ديوان من أشعارك ضمن إصدارات المؤسسة ، وافق ، وافق ، وافق معى أن أقدم المجموعة مع الرسومات لتأخذ دورها فى اللجان المختصة . ثم قال : إن شاء الله يكون عبد الرحمن خرج من المعتقل قبل صدور الديوان . خرجت من عنده ورأسى تدور ! . من أقرب كشك به تليفون فى الشارع ، اتصلت بطاهر فى جريدة الجمهورية وحكىـت له عن المقابلة و كتابة المذكرة التى طلبها " العالم " ليقدمها لعبد الناصر . قال مترددا : اكتبى ، على الأقل نستفيد من طرح موضوع الاعتقال للمناقشة ، وهذا فى مصلحة الجميع .

توجهت إلى صوت القاهرة ووجدت شاهين هذه المرة . قال إنه من غير الممكن شراء بـيك أب على حسابك فى الشركة ، وعارض أصلا فكرة شرائه . قررت أن أشتريه على حسابنا . ومن مكتب بريد السيدة زينب ، سحبت من مخزائنا ٣٥ جنيهـا ، ومن محل شاهر سنترليك فى شارع سليمان ، اشتريت " البـيك أب " دفعت ٢٥ جنيهـا و ٤٠ قرشا . كنت سعيدة كغراشة .

فى البيت ، جاءت سمية كمال عطية تحمل ابنتها عبير . بعد قليل جاء المغربى ونزلت سمية ، ثم جاء طاهر وكان يبدو عليه الإرهاق ، لم يكن لديه وقت كثير ، فسوف يسافر الجمعة إلى نيقوسيا ، ولكنه قرر أن يمر علينا للحديث معى . عزمنا عليه بالعشاء رفض ، ثم قرر الانصراف ؛ ولكنه فرقع القنبلة قبل انصرافه .. قال : أنا لا أوافق على إرسال أى خطابات لعبد الناصر عن طريق محمود أمين العالم ، عليه ألا يتمسح فى الوساطة للأبنودى ويقول إنه سيسعى للإفراج عن المعتقلين . ودارت مناقشة حامية بينى وبينه ، وكان كمال الأبنودى وعبد العظيم المغربى مشتركان فيها ، لم أكن مقتنعة تماما بحجته ، وهو كان متعبا ويرغب فى الانصراف بعد أن اقتربت الساعة من منتصف الليل ويريد الإسراع إلى بيته لينام . وانصرف طاهر ولم نصل بعد إلى رأى .

فى الصبح الباكر ذهبت إلى طاهر فى بيته وطلبت منه أن يفسر لى هذا الموقف ، وتساءلت : لماذا توافق على أن ألجأ لمحمد حسنين هيكل وأحمد حمروش ولا توافق على وساطة محمود أمين العالم ؟ . قال : لأن محمود أمين العالم أحد الذين فاضوا الحكومة على حل الأحزاب الشيوعية فى مصر ، وهو كشيوعى سابق ، يرى أن على الشيوعيين أن يحنوا رؤوسهم للحكومة ، ويلتحقوا بالاتحاد الاشتراكى ، ثم ليه محمود أمين العالم مايتكلمش مع على صبرى من نفسه ، هل يصح أن ينتظر منك ورقة يستخدمها حجة ؛ لكى يسعى للإفراج عن المعتقلين ؟ هذا إذا كان مقتنعا بالفعل .

لم أر طاهر بهذا الغضب طوال الفترة الماضية ، لم أعرف بماذا أرد عليه . فجأة انفجر مرة أخرى وقال : أنا لا أريد أن يكون فى تاريخ الأبنودى أن أحد هؤلاء الذين وقّعوا على حل الحزب الشيوعى المصرى ، قد سعى لدى الحكومة لكى يفرج عنه من الاعتقال ، وأعتقد إنك لو سألت الأبنودى سيكون رأيه نفس الرأى . ثم استطرد قائلا : أنا عايز الأبنودى يكون برّه المعتقل النهارده قبل بكره ، ويكون بسبب أن الحكومة غيرت موقفها من الشيوعيين ، وعلى فكرة أنا أعتقد أن الحكومة يهملها وساطة جان بول سارتر ، وليس وساطة محمود أمين العالم .

حكيت لكمال الأبنودى ما حدث بينى وبين طاهر وسألته رأيه فى هذا الكلام ، قال بغضب : بتسألينى ليه .. أنت عندك اللي بيفكر لك فى كل خطوة ؟ . ذهلت من الإجابة ومن رأى كمال الأبنودى فى تصرفاتى ، ومن هنا بدأ التوتر . كنت أعتقد أننا أصدقاء وأنه يحترم حيرتى ، وفجأة ، قذف فى وجهى برأيه الحقيقى فى تصرفاتى ، هناك من يفكر لى !! . لم تصبنى الحيرة طوال الفترة الماضية كما أصابتنى هذه المرة ، وقررت فى خطابى القادم أن أكتب لك وأستشيرك .

ذهبت لزيارة إيفلين ، وبدون مناسبة تبادلنا الهدايا ، أعطت لى صورة أعلقها فى البيت وأنا أهديت لها إيشارب . تناولنا الإفطار ثم خرجنا معا ، مررنا على المكتبة الفرنسية فى شارع قصر النيل . تصفحنا آخر الإصدارات من المجلات الفرنسية فى المكتبة ، ثم تركتها وذهبت إلى المسرح . أنهيت بروفة المسرحية وعدت إلى البيت .

حاولت تشغل " البيك آب " الجديد ، لم يشتغل ولم يُسمع له صوت . فى الحال ذهبت به إلى شركة شاهر لإصلاحه . عدت إلى البيت قابلتى رجل غريب أمام باب شقتنا وقال لى : أنا من عند الأستاذ لبيب ، وأخرج لى خطابا من جيبه ، فهمت أنه منك .. وكل لبيب بالإشارة يفهم . كدت أطيّر من الفرحة . انتظر الرجل حتى أكتب له الرد .

كنت مضطربة وخائفة وأنا أكتب ، وكان الرجل يستعجلنى لأنه لابد أن يعود إلى عمله . لم ينطق بغير جملة واحدة مبعادى مع حضرتك الخميس الجاى . بعد نزوله أعدت قراءة خطابك مرة أخرى وفهمت ما لم أفهمه فى القراءة الأولى ، طلبت منى أن أعطى لحامل الرسالة ٥ جنيهات وأنا لم أعطه شيئا ، رغم أن فى البيت ١٠ جنيهات . حزنت جدا .

أما خطابك رغم سعادتى لمعاونتك الاتصال بى ، إلا أنى حزينة جدا من هذه الجملة : **كفاك خطبا صنعاء يا زعيمة** . لقد سبب لى هذا الخطاب ارتياكا شديدا ؛ أنت فيه كما أنت لم يتغير فيك شيء بالنسبة لرأيك فى ، ورغم كلماتك عن العظمة والحب والفهم والوعى الذين تسم بهم ، ولكنك تقول **أنى صنعاء وزعيمة** ، ثم تقول فى فقرة أخرى **إننى راجل وجدعة !** ما هذا الكلام .. إننى أحس بتعاسة تفوق الوصف ، وأفكر بأننى لست فى حاجة لكلماتك ولا أريد خطابتك ولا شهادة منك ولا أن تصفنى بالجدعة ، أو تصفنى بمعنى أصح وبهذا الشكل ، بى رغبة شديدة فى أن أكتب لك الآن عن ضرورة انفصالنا ، لأول مرة أفكر فى الانفصال ، لست أدري ماذا حدث لى .. لا أستطيع حتى أن أقول إننى أحبك تماما .

الجمعة ١٠ / ٢ العاشرة والثلاث مساء : الآن وبعد يوم طويل أستريح فى السرير وأكتب لك .. هناك فى الحجرة الأخرى كمال الأبنودى وعبد العظيم المغربى يشاهدان مباراة الملاكمة محمد على كلاى . أنا لا أحب العنف على الإطلاق .

لعلى أريد أن أعتذر لك عن كتابتى لك بالأسم بهذا الانفعال الحاد . كان من الممكن أن أمزق ما كتبتّه من هذه اليوميات ، فليس هناك إلزام على أن أكتب ، ولكن لأنى

أصدقك القول ، أريدك أن تعرف عندما تعود كل ما يحتاجني من أحاسيس الغضب منك . أنا أحبك ما فى ذلك شك أو جدال ، ولكننى لا أوافق على تصرفات هذا الذى تحتر عليه وتقلق من أجله . لقد وعدتكم ألا أعود لمناقشة يحيى مرة أخرى ؛ ولكن خطابك ، ورسائله مع أصدقائه ، واتهاماته المملوءة بالشتائم لى ، هى التى فتحت باب الموضوع مرة أخرى .

منذ الأمس وأنا لم تفارقنى دموعى ، هربت من أفكارى إلى النوم ، نمت حتى الصباح متكومة على نفسى ، ولم أقدر على تغيير ملابسى قبل النوم . وعندما استيقظت ، مددت يدي لأقرأ خطابك ، وحاولت اكتشاف كم تحبني .. رغم كل شيء .

فى الصباح جاءت إيفلين ، قرأت لها خطابك ، ثم جاء فوزى عبد الرسول ليخبرني أنهم صرفوا نصف مرتب محمد فقط عن ٣ شهور . ثم ذكر لى أنه قابل يحيى فى شارع القصر العينى بالصدفة ، وقال له يحيى إن أكثر من عذبه وضربوه من المعتقلين هو محمد عبد الرسول ؛ لأنهم ضبطوا فى بيته بعض المنشورات .. لماذا يتبرع يحيى بإخبار فوزى بما حدث لمحمد ، إننى أعرف هذا الخبر من مدة ولم أنقوه بكلمة لفوزى حتى لا أزيد هموم العائلة .. عموما لا داعى للعودة إلى موضوع يحيى .

ذهبت أنا وإيفلين وفوزى حتى محل شاهر سنترليك ، كانت السرعة ليست مضبوطة فى البليك آب . ركبت تاكسى وعدت به إلى البيت ومشى فوزى وذهبت إيفلين إلى مكتبة هاشيت فى شارع قصر النيل . جاء محمد جاد لأول مرة .. أهلا .. سأل عن كمال الأبنودى ، قلت : كمال فى رحلة إلى الفيوم مع الشركة التى يعمل بها . سأل إذا كان من الممكن أن يقترض كتاب د. حسين فوزى السندباد المصرى ، أعطيته الكتاب ووعد أن يرده بعد أسبوع . كان موعدى فى المسرح قد أزف ، لم يشأ أن يخرج معى .. حرص أم خوف .. لا أدري .

كانت البروفة ساخنة ، وكان كرم مطاوع بصفته مديرا لمسرح الجيب يشاهد العرض - كما الزبون الذى يجلس عند الترنزى حتى ينتهى من البدلة - وكان

المخرج نجيب سرور يستعرض قدراته الفنية أمام السيد المدير . مر علينا واحد من الزملاء ليجمع منا بعض التبرعات المالية مساهمة فى الاحتفال بكرم مطاوع ؛ بمناسبة حصوله على وسام الدولة ، الاشتراك ١٥٠ قرشاً للفرد ، وساهمت ، سوف تجتمع الفرقة بعد مواعيد المسرح غدا مساء لهذا الاحتفال .

رجعت البيت فى الخامسة بعد الظهر ، اشتريت لحما وطبخت ، وبعد قليل جاء سعد ، وجاءت ابتسام بنت الجيران . شغلنا البيك أب الجديد واستمعنا إلى أغانيك . جاء عبد الله ، أو كما يقول عن نفسه أخو غالب الكويتى . قرأ خطابك وكان سعيدا كالأطفال .

حكى لنا عبد الله عن الآتية عايدة صديقتة الجديدة ، وهى من النوع السيامى ، وقع فى غرام القطة واتفق مع أهلها ، سأل عن تاريخ حياتها ، فقالوا له : إن لها خالة مجنونة وطفشت من أهلها ، وإن لها بنت عم أكلها كلب وولف شرس ، ولكن أمها والحق يقال استطاعت أن توقف الـ وولف عند حذو . جاءت إيفلين وصديقتها روزلين وجاء أيضا شوقى حجاب وكان البيت مليئا بالضجيج والضحكات . شربنا الشاي واستمعنا إلى اسطوانات فيروز ، التى أتى بها عبد الله ، احتفالا بالبيك أب الجديد . نزل عبد الله وجاء أخى سعيد يحمل معه هدية أمى ، طبخة سباتخ وحلة رز و٢ كيلو برتقال . قبل دخولى إلى السرير والاستعداد للكتابة لك ، جاء المغربى من الإسكندرية .. أهلا .. أهلا .. أحضرت العشاء سباتخ طبعاً . تركته مع كمال ليشاهد التليفزيون .

متعبة وأرغب فى النوم العميق .. صورتك بجانبى وفى عيونى .. أطمح - كما جاء فى خطابك - بهذا الشهر الذى سوف نساfer فيه سويا إلى الصعيد ، مارين برأس غارب لزيارة عبد الفتاح الأنودى ، وجلال الأنودى فى الغردقة ، وأفكر فيه من الآن ..

الأحد ١٢ / ٢ السابعة والربع صباحا : أنا لا أنام جيدا هذه الأيام ، الاستيقاظ فى السادسة صباحا مهما سهرت اليوم السابق ، أصبح قدرى هذا الروتين . بالأمس لم

أذهب إلى المسرح ولم أعتذر ؛ فى بروفة أول أمس كان نجيب سرور ثائرا فى وجود كرم مطاوع ، ظل يصرخ فى الممثلين والممثلات أن يمثلوا فعلا وألا يقرأوا الكلمات فقط ، مع أننا كنا ولأول مرة نحفظ الحركة على المسرح ، ء شخصيات تتحرك فى مساحة ضيقة على خشبة مسرح الجيب ، وأمام كرم مطاوع كان نجيب فى حيص بيص . لم يعجبني هذا التصرف ، فقررت ألا أذهب إلى المسرح وألا أعتذر . ذهبت إلى إيفلين بدلا من المسرح .

أخذتنا روزلين بسيارتها إلى ضواحي القاهرة ، " المطرية " ، قضينا اليوم فى الحديقة الصغيرة لبيتهم . كانت حقول البرسيم تخطف خضرتها العيون من كل جانب .. حلمت ببيتنا الذى سيكون فى السويس . تغدينا وسمعنا موسيقى ثم دخلت حجرة صغيرة أستريح ، استغرقت فى النوم على الفور ولم أستيقظ إلا فى الخامسة بعد الظهر . غادرنا المكان الجنة إلى بيت إيفلين ، ثم جاءت أميمه جلال السيد وفاطمة خميس . بعد قليل توجهت إلى بيتي وفورا إلى السرير لأستأنف النوم .

كان من المفروض أن أحضر حفلة تكريم الأستاذ المدير ، ولكنى لم أذهب . كنت غير مقتنعة فى داخلى بهذه الحفلة وأراها مجرد واجب وتقيد ؛ وأنا لا أريد أن أصنع شيئا لا رغبة لى فيه . عملت الواجب ودفعت ١٥٠ قرشا ولكننى لم أذهب . بعد قليل جاء أبو جمال الغيطانى ، لم أستطع مقابلته ، ماذا أقول له .. أسئلته ليست لدى إجابة عنها ، أسئلته تقلقنى كما تقلقه .. لماذا .. وكيف ، ١٢ معتقل خرجوا وليس من بينهم أى واحد من جائبنا ؟ ، ولماذا أحيلوا على الاستيذاء من أعمالهم ؟ . ألف لماذا ؟ ؛ وبما أنى لا أجيد الخطب الصلعاء ، فلم أغادر السرير ، قام كمال الأبندوى بالواجب ، وطمان قلب الرجل .

أرسلت أمى ١٠ خدائيات صغيرة وجديدة ، لتوضع على الكنبه والسرير ، قمت من السرير ، سوف أشتري لهم فيما بعد ، بياضات بألوان جميلة وزاهية . شاهدت أنا وكمال فى التلفزيون فيلم أخطر رجل فى العالم بطولة فؤاد المهندس . ثم دخلت إلى حجرتى .. ونمت مرة أخرى .

الثلاثاء ١٤ / ٢ التاسعة صباحا : يوم الأحد ، خرجت فى الصباح لزيارة أمال بعد عودتها من بيروت . لم أجدّها فى بيتها ، أعطونى رقم تليفون آخر فى مكان آخر ، كلمتها وتواعدنا .

كنت أريد أن أتجول فى الشوارع ، أعمل أى شىء ، أكل أى شىء . شركة النصر للاستيراد والتصدير فى الطريق ، لا المغربى ولا عبد العزيز سالم موجودين . توجهت على الفور إلى كافيتريا الأمريكين وأكلت تروا بيتى كوشون بالطبع . يبدو أن الأيس كريم هذا يأتى لى بأفكار جديدة .

قررت أن أتوجه إلى نقابة المحامين ومقابلة السيد سكرتير عام النقابة . كان مهذبا جدا معى . سألت : ماذا فعل السيد النقيب مع السيد وزير الداخلية ؟ . قال : السيد الوزير قال للسيد النقيب نحن ننظر فى أمرهم ، وما فيش عليهم حاجة . قلت أننى أصر على أن نتقدم للمحكمة بتظلم من الاعتقال ! ، أقسم بشرفه وبالله العظيم إنه شخصيا كحام مستعد أن يقبل هذه القضية حتى بعيدا عن النقابة ، ولكنه لم ينس أن يسألنى ، ماذا ستكون النتيجة ؟ . وقال إنه يعرف جيدا أن المحكمة أو رئيس النيابة سيقدر الإفراج عنكم لأن حبسكم غير قانونى .. لكن من سينفذ هذا الحكم ؟ أليست وزارة الداخلية ؟؟ .

وهذا هو الموقف يا حبيبى ، فلم أنت مصاب بالقلق والاندھاش ، أليست هذه هى ظروفنا ؟ هل أنت لا تعرف؟ ، إنها نفس الظروف التى جعلتك أنت وأصدقاك فى السجن . فكيف يخفى عليك وتصاب بالاندھاش والقلق الذى حكيت لى عنه فى خطابك ؟ . أنت فى السجن من هذه الظروف وبهذه الظروف ، ونحن فى خارج السجن المادى لا نستطيع تغييرها ، خوفا من أن يقفوا منا موقف العناد المعروف . أما عن نفسى فأنا أريدك أن تكون معى فى هذه اللحظة وعلى التو ، ولكن كيف ؟ .

عدت إلى بيتنا ، اشتريت خضار وطبخت ، وتغذيت أنا وكمال الأبندوى . بعد قليل جاءت سمية كمال عطية ، غاضبة وعصبية ؛ لم يصرفوا مرتب كمال هذا الشهر . كان من المفروض أن تأتى إيفلين فى السادسة لكى نذهب إلى السيفما ، نزلت مع سمية وقابلت إيفلين فى الطريق . شاهدنا فيلم أجازة غرامية بطولة أودرى هيبورن

وجريجورى بيك . قضينا وقتا طيبا ، عدنا إلى البيت ، وجدنا نبيل نعيم وشوقى
وكمال يستمعون إلى اسطوانات فيروز على البيك آب الجديد . شربنا الشاي
وضحكنا كثيرا . غادر الجميع وبقيت إيفلين لتسرلى بالخبر السعيد : أرسل جان
بول سارتر خطابا لوالد إيفلين فى سويسرا ردا على خطابنا له قال فيه : أشكرك
على المعلومات التى أدليت لى بها عن مصر ، وأعدك أنى فى نهاية الشهر وعند
زيارتى إلى مصر سوف أولى اهتمامى لهذا الموضوع الهام . كانت الرسالة
مكتوبة على الآلة الكاتبة ثم فى نهايتها سطرين بخط جان بول سارتر شخصيا ،
يبدى فيهما اعتذاره ؛ لأنه مشغول جدا ولم يستطع أن يكتب كل الرسالة بخط يده .
عظيم جدا .. إيفلين قررت المبيت معى هذه الليلة . أمسكت هى بمسرحية كاليجولا
وبدأت القراءة ، وأنا استغرقت فى النوم .. هذا عن الأحد .

أما يوم الاثنين ، فى الصباح ، لبسنا وأفطرنا وتوجهنا أنا وإيفلين لزيارة "إيرين"
الصحفية الانجليزية . حكينا لها ما حدث لكمال عبد الحليم والقبض عليه بعد الإفراج
عنه ، وما حدث من نقابة المحامين . وتحدثت معها عن احتمالات القبض علينا أنا
 وإيفلين ؛ لأننا نسب كثيرا من الصداق للمباحث كما يقولون . وقد يقبض علينا قبل
زيارة سارتر للقاهرة ؛ فقد اتصلت المباحث بفريدة صلاح عيسى وحذروها من
التعامل معى ، وفى مباحث الجيزة استجوبت فاطمة خميس عن علاقتها بى ، وطلبوا
منها بصراحة عدم التعامل أو الاتصال بى . طلبت من "إيرين" ، بصفتها صحفية
أجنبية ، أن تقوم بزيارة لجريدة الأهرام ؛ لكى تستعلم عن زيارة سارتر لمصر .

ثم ذهبت أنا وإيفلين واشتريت قماش بياضات بألوان مبهجة للمخدرات الصغيرة . فى
طريق عودتنا ، قابلنا الخال أحمد مجاهد ، كان ثائرا ومتوعدا ، قال أنا ناوى أكتب
التظلم بنفسى عن اعتقال الأنودى واللى معاه ؛ لأنه اعتقال غير قانونى حتى
لو وقع عليه رئيس الجمهورية .. وقال إنه سوف يقدم التظلم للنائب العام
مباشرة ! . قلت : إهدأ يا خال .. ؛ وحكى له عن مقابلتى مع سكرتير عام نقابة
المحامين وحديثه عن الظروف والأحوال ، وتواعدنا على أن نتقابل فى المساء
ونتفاهم فى أمر التظلم .

حتى الآن ومنذ ٣ شهور تقريبا ، وكمال لا يرغب فى أن يذهب إلى أحمد فؤاد حسن ليقبض باقى مستحقاتك ، مبلغ ٢٠ جنيهها عن أغاني لشركته . هذا المبلغ نحن فى حاجة إليه ، من الممكن أن يدفع المتأخر من إيجار الشقة وإيجار غرفة كمال ، يست من كمال . ذهبت إلى السيدة زينب وسحبت من التوفير ١٥ جنيهها . سلّمت لأمى القماش لكى تصنعه للمخدات ثم ذهبت إلى الغورية ، لمحل الحاج خضر العطار صاحب البيت ، ودفعت المتأخر من الإيجار لنا ولكمال . اشترت بطانية ملونة من هناك لأعطى بها الكنبه الجديدة ، أصبحت الغرفة جميلة جدا .

جاء أحمد البواب وساعدنى فى تنظيف المطبخ ، ثم خرجت للتسوق ؛ يوم الخميس افتتاح المسرحية ، وليس عندى حذاء أو حقيبة يد تصلح للمناسبة ، لقيت .. ولقيت ، لم يعجبني شيئا ؛ وخاصة كنت أريد حذاء يصلح أن ألبسه فى الصيف أيضا ، فليس من المعقول أن أشتري حذاء اليوم وبعد شهر حذاء آخر . أخيرا وجدت حذاء مش بطال دفعت فيه ٢٨١ قرشا ولم أشتري حقيبة اليد .

كان عندى موعد مع إيفلين فى المكتبة الفرنسية ، ألقى نظرة معها على كتب ومجلات المسرح والسينما ، لم أجد إيفلين ؛ مارست هوايتى فى الفرجة . كل كتاب كان يحتوى على النص الكامل لمسرحية بالإضافة إلى صور الممثلين وهم يمثلون فى العرض المسرحى . فخرجت على كتاب عن مسرحية آرثر ميلر موت بائع متجول وآخر عن مسرحيته بعد السقوط . عشرات المسرحيات ، ينشرون النص الكامل مع صور الممثلين والممثلات .

عدت إلى البيت فى حوالى السابعة ، وجدت رسالة من شوقى حجاب: احضرى إلى إيفلين فى البيت عقدنا طرد سوف نرسله إلى سيد . ركبت تاكسى وجريت على هناك . وجدت أميمه أيضا . كتبنا خطابات لكم ولفنناها بورق مفضض ، وقطنا أنبوبة معجون الأسنان وأدخلنا فيها الخطاب . أما ورق العلب المحفوظة و التيسكافيه السويسرى ، قليل من المياه حتى تغلى وعرضاها لبخار الماء ، "ساحت" الورقة ، كتبنا عليها الخطابات ثم أعطنا لصقها مرة أخرى على العلب . كنا نعمل أنا وإيفلين وأميمه بسعادة بالغة ، وبالطبع لم نكن متأكدين من اكتشافكم لهذه الرسائل . كان موعدى مع آمال قد اقترب فتركتهن يستكملن المهمة .

كانت رحلة آمال إلى بيروت وإلى لندن مثيرة . قابلت هناك زوجها السابق الأمير العربي وأهدى لها خاتم سوليتير وساعة . حكى لى عن الصحف البيروتية التى كتبت تحت صورة لها هى وعبد الحليم حافظ : **زوجة بليغ السابقة فى حضن عبد الحليم** ، حكايات كثيرة من هذا النوع ، حكى لى أيضا عن السيارة الفورد موديل ٦٧ التى من المفروض أن تدفع عنها ٥ آلاف جنيهها للجمارك ، ولكنها سوف تجد طريقة للتخلص من دفع هذا المبلغ . أما عن أخبارك معها فقد قالت لى إن عبد القادر أقسم لها بحياة أمه وغلاوتها ، إن الأبنودى سوف يكون فى بيته على العيد الكبير ، والأبنودى بالذات ! . أوصلتلى فى حوالى الحادية عشر إلى بيت الخال أحمد مجاهد ، وذهبت هى إلى بيتها . تناقشنا أنا وهو حول موضوع التظلم .. وأخيرا توصلنا إلى أنه سوف يكتب مذكرة قانونية باسمى أنا لوزير الداخلية ، وسوف أذهب بها بصفتى زوجتك إلى مكتب الوزير . عدت إلى بيتنا ، كنت فى حاجة حقيقية لسماع الموسيقى ..

الأربعاء ١٥ / ٢ التاسعة إلا ١٠ دقائق صباحا : عندما حاولت بالأمس فى السادسة إلا ربع صباحا النوم مرة أخرى ، حلمت حلما ظريفا جدا .. فى الحلم ، كنتم معكم فى المعتقل ، فى عنبر رقم ٣ بعد أن قبضت على المباحث ، لا أستطيع أن أمسك بالأحداث بعد أن استيقظت قبل ١٠ دقائق من الآن .

غسلت بعض الملابس ، واستعدت للذهاب إلى المسرح ، وإذا الباب يدق بعنف ، فتحت الباب بسرعة : نعم يا أفندم ! قال : أنا باعنتى حضرة ضابط المباحث منير محيسن . أى خدمة يا أفندم ؟ عاوزينك ضرورى عشان يسلموكى حاجات مهمة ومستعجلة . قلت : أنا ماباروحش مبنى المباحث العامة ، ولما هى حاجات مستعجلة ، مابعتوهاش معاك ليه ؟ . قال لابد أن أذهب بنفسى لاسلامها . قلت فى نفسى ؛ ربما سوف يسلمونى أوراقك التى سرقوها من بيت أمى . تراجعت عن الرفض وذهبت إلى مبنى المباحث العامة فى ميدان لاطوغلى .

كان فى استقبالى على باب الحجرة عدد ٧ ضباط بالملابس المدنية ، ودعونى للدخول . كان أحدهم من الذين جاؤا إلى البيت يوم القبض عليك ؛ هو فقط الذى تعرفت على وجهه . سألت : لماذا هذا الاستدعاء ؟ . قال أحدهم : عشان تستلمى شنطة الكتب اللي أخذناها من البيت . كانت الحقيبة ملقاة على المكتب ؛ انتزعت الورقة المكتوبة عليها بسرعة خاطفة ، قرأت الورقة : مضبوطات عبد الرحمن الأنودى - كتب ماركسية ، فتحت الحقيبة وجدها فارغة ؛ صرخت : أنا مش عايزة الشنطة فاضية ، أنا عايزة الكتب اللي كانت فيها ، واستطردت قائلة : إدونى كتب ، المسرح والشعر والفن والروايات ، واحتفظوا بالكتب الماركسية . رد ضابط آخر : لما يخرج عبد الرحمن ، إن شاء الله ، يقدر يستلمها بنفسه . قلت : خلاص .. أسيب الشنطة الفاضية عشان يقدر يشيل الكتب فيها . ثم قلت ساخرة : فين القفص الجريد اللي شاله عبد الرحمن مليون كتب ونزل به ٣ أدوار على السلم ، ومشى به فى الشارع لغاية العربية البوكس ، وأخذتوه على المعتقل . رد آخر : مش معقول يا مدام تشيل قفص جريد فاضى وتمشى به فى الشارع . قلت : اشمعنى عبد الرحمن رضيتوا إنه يشيل القفص الجريد ومشى به مليون كتب ، وفى الشارع . انتهت المقابلة وطلب رئيسهم ، محمود بيه - هكذا كانوا ينادونه - من أحد الضباط أن يرافقنى إلى الباب . كانوا طوال الوقت يتفرسون فى وجهى ، قلت : عرفتونى كويس دلوقت ؟ . قال محمود بك : يا مدام إحنا عارفينك كويس وعلى العموم المسألة انتهت ، يحيى الطاهر عندنا من امبارح . تمالكت نفسى ولم أظهر على وجهى أى تأثير لسماع الخبر ؛ وكان الأمر لا يعنينى . قلت : يعنى قبضتوا على الزعيم ، استريحتموا دلوقت ؟ . وخرجت .

كان خبر القبض على يحيى هو ما يريدون أن يبلغوه لى ، كانوا يريدون أيضا معرفة ما إذا كان الخبر جديدا ، أم أن لدى علم به قبل مجيئ لهم ؛ وما هو رد الفعل على وجهى وتصرفاتى . وبالتأكيد سوف يُكلف بمراقبتى واحد من السبعة ضباط الذين عرفوا شكلى الآن جيدا ؛ لمعرفة اتصالاتى بعد معرفتى خبر اعتقال يحيى . انصرفت من مبنى المباحث بهدوء شديد .

فى الطريق اتصلت بآمال وطلبت منها أن تبلى عبد القادر بالخبر . ذهبت إلى بيتنا وعملت تأمين ؛ كتبت ورقة لكمال بخبر اعتقال يحيى ، أخفيت هذه المذكرات وخطاباتك التى أرسلتها لى من المعتقل فى حقيية يدى ، أخذت كل النقود الموجودة فى البيت ، ودفتر الشيكات البريدية ، لبست الباطن الثقيل وأخذت صورتين لك وخرجت إلى المسرح أولا . من هناك كلمت مكتب خالد محيى الدين وطلبت من رفعت السعيد أن يقابلنى فورا . فى خلال نصف ساعة كنا فى كازينو ليلية المقابل لمسرح الجيب . شربنا القهوة والشاى وقلت له آخر الأنباء .

لم يندهش رفعت السعيد ، وقال بهدوء : المباحث تعرف مكان يحيى من زمان . كيف ؟ قال : واحد أنا باعرفه ، شيوخى سابق ، بيشتغل معاهم . رفض رفعت بشدة أن يفصح عن اسمه . قال : هذا الشخص ، أولا : سنة ٥٣ ، كان عضوا فى التنظيم الذى ينتمى إليه رفعت وبعد سنة تقريبا من دخوله التنظيم ، ضبطوا معه بالصدفة كارنيه المباحث .. ورفعت هو الذى أصدر قرارا فصله من التنظيم وقال أن الجميع يعرف هذا . ثانيا : أحد أفراد التنظيم قبض عليه واعترف على هذا الشخص بأنه هو الذى جتده لدخول التنظيم ، ورغم ذلك لم يقبض على هذا الشخص . ثالثا : كان هذا الشخص يعمل سكرتيرا لواحدة من المجلات اليسارية واكتشف رئيس التحرير أن بروفات مقالات المجلة ، تتسرب إلى المباحث ، عن طريق هذا الشخص ؛ فصله من المجلة ، ولكنه وجد عملا على الفور ، فى جريدة يومية من جرائد الحكومة . وأخيرا ثبتت الرؤيا لرفعت بموضوع يحيى الطاهر عبد الله . سألتها وما علاقة هذا الشخص بموضوع يحيى ؟ . قال رفعت إن هذا الشخص جاءه فى مكتبه ، وكان لم يتقابل معه منذ حوالى عشر سنوات ، أى منذ فصله من التنظيم ، وقال له : أنا فى ورطة ، لنا صديق شيوخى هربان ، ولابد من مساعدته .

قال رفعت : مين الصديق ده الذى مخليك تزورنى بخصوص ؟ .
الشخص : يحيى الطاهر ، ده شاب مناضل وليس له دخل فى أى شىء .
رفعت : لو أنا شخصيا ليس ورائى أى شىء سوف أسلم نفسى .

الشخص : هو صديق وفي ورطة ونريد أن نساعد ، بأى تبرع مالى .

رفعت : وإيه اللي بيمك من القصة دى ؟

الشخص : أنا علوز أقول لك يا أستاذ رفعت إن أنا مناضل كمان وأحب أساعد المناضلين .

قلت وما هو تصيرك يا أستاذ رفعت ؟ قال : إن الأستاذ خالد محبى الدين بصفته المعروفة ، يتدخل دائما عند وزير الداخلية ، وهو الذى تدخل للإفراج عن الدفعة الأولى التى خرجت منذ أسابيع ؛ وصادقته بشعراوى جمعة صداقة تاريخية ، ومن حقه أن يعنف ضابط المباحث جمال حامد عندما كذب عليه وادعى أن هناك تنظيم وأن رأس التنظيم هارب . فأرسلوا هذا الشخص المشبوه إلى مكتبى لكى أتسرع ليحىي - هذا الشيوعى الخطير - بمساعدة مالية ، فيصبح أنا والأستاذ خالد ، نشجع ونساعد على تهريب الشيوعيين ، وفى نفس الوقت إثبات أن لنا علاقة بالتنظيمات الشيوعية فى البلد ، فيقع خالد محبى الدين فى فخ المباحث . قلت لرفعت : قبضوا على يحيى امبارح بس . قال : أعتقد كان من المفروض أن يقبض عليه منذ عشرة أيام . ووصل رفعت فى تفسيره إلى أنه من الممكن أن كل الأطراف متفقة معهم على ذلك . أوقفت المناقشة فى هذه اللحظة ودافعت عن يحيى صديقى الذى أعرفه .

اعتذر رفعت على الفور وقال : حاجة تجنن ، ولحد معروف مكانه ، ومش عايزين يقبضوا عليه بحجة إن القضية مفتوحة ، يستجوبون كل أصدقاءه بدءا من على كلفت ، وكمال الأبنودى ، وعبد الرحيم منصور ، وإبراهيم عبد الجليل ، وأمل دنقل ، ثم أنت و الجيران ، ولا يسألون أصدقاءه الفعليين الذين يعرفون مكانه ، خليل كلفت وإبراهيم عبد العاطى وسعد صمويل . ولستطرد رفعت غاضبا : علاقة يحيى بخليل كلفت معروفة لكل العاملين فى مسرح الجيب . كانوا عايزين يعرفوا مين بيسنده ومين بينفق عليه ، ولذلك ماطلوا فى القبض على يحيى ؛ عشان تفضل القضية مفتوحة بحثا عن مزيد من توريط الناس . - تذكرت عندما قالت

لى عصمت بن يحيى فيه ناس كبار بتحميه - أضاف رفعت أنا بلّغت الأستاذ خالد ، والأستاذ خالد كتب مذكرة ، وأرسلها إلى شعراوي جمعة من ١٠ أيام ، وفى المذكرة قال لوزير الداخلية عن أسامى ضبط المباحث الللى عارفين مكان يحيى . رفض مرة أخرى أن يفصح عن الأسماء وكان مستغزا للغاية وقال : ورغم كده ، ماظلت المباحث ١٠ أيام للقبض عليه . قلت : أستاذ رفعت .. والموقف دلوقت .. وبهدوء شديد قال : تفسيري إنهم حيخرجوا عن قريب ، مادام يحيى بيتحقق معاه دلوقت . صافضى ونصرف .

قمت بزيارة سريعة إلى عبد الله وأخبرته بموضوع القبض على يحيى . رجعت إلى المسرح . قال لى العم نور إن منى الخميسى جاءت إلى المسرح لتسأل عن خليل ؛ وبنفس منهج رفعت السعيد حسبته ... منى أخت أحمد الخميسى ، أحمد الخميسى صديق يحيى ، منى تسأل عن خليل صديق يحيى .. وهذا ما أكد لى الخبر . اشتغل مخى بسرعة وقلت لا بد من البحث عن طريقة لإرسال بعض النقود والملابس ، وسجائر الكليوباترا ليحيى الطاهر ؛ لعله التحق بعنبر ٣ الآن ، فى ليمان طرة .

كنت قد طلبت من كمال الأبنودى أن يأتى فى المساء ليصطحبنى إلى البيت بعد انتهاء بروفة المسرح ؛ فقد كان متوقعا أن تستمر البروفة إلى ساعات متأخرة ؛ لأنها الأيام الأخيرة قبل الافتتاح . وبالفعل ظلت بروفة المسرحية من الخامسة حتى الحادية عشر والنصف . جاء كمال وأخذنا تاكسى إلى بيتنا فى باب اللوق . فى البيت ، وجدنا عبد العظيم المغربى ينتظرنا . تعشينا جميعا المحشى الذى أرسلته لنا أمى ، وشرينا الشاي ، واستمعنا إلى بعض من الموسيقى الكلاسيكية . لم ننقوه بكلمة نحن الثلاثة ، وفى هدوء ، نصرف المغربى وصعد كمال إلى حجرته .. وأصبحت وحدى تماما ..

بعد هذه الأحداث ، قررت ألا أرسل الخطاب الذى كتبته لك من فترة ؛ لعل جديدا يستجد فأضيفه إليه . سأنتظر خطابك أنت الخميس القادم .. أنا متعبة .. متعبة للغاية ..

السبت ١٨ / ٢ التاسعة إلا ربع صباحا : الوحشة إليك تهزنى من أعماقى ، كنت مشغولة ، وكنت أنتظر خطابك الخميس ، كما وعدنى الرجل . لم تأت رسالتك . فى حالات الانتظار أتوقف عن التفكير ولا أجد أية رغبة فى الكتابة ..

يوم الأربعاء جاء المغربى إلى البيت فى الثالثة ، خرجت معه لمشاهدة فيلم السمّان والخريف قصة نجيب محفوظ فى سينما ديانا بطولة محمود مرسى . أدت نادية لطفى دورا جديدا عليها تماما وكانت رائعة ، وكان عبد العظيم عبد الحق رائعا أيضا رغم صغر دوره . اشترى لى المغربى سندوتشا من الجبن دفع فيه ٦ قروش . بعد الفيلم ذهبت إلى مسرح الجيب ، كان من المفروض أن تبدأ البروفة فى السادسة ولم تبدأ فعليا إلا فى التاسعة ، وانتهينا فى الثالثة والنصف صباحا . لم تكن هناك وسيلة لإبلاغ كمال أن يأتى ليصطحبنى إلى البيت . وعندما انتهت البروفة ، أوقف لى الزملاء تاكسى وأوصوا السائق بى خيرا ، وصلت إلى شقتنا فى الدور الثالث ونمت كالمعتولة . استيقظت على جرس الباب ، إيمان ووفاء تحملان لى بياضات المخدات وبرطمان مربى أرسلتهم أمى فى غيابى .

جاءت إيفلين الخميس وانتظرنا حامل الخطاب الذى من طرفك حتى الثانية بعد الظهر ، ولكنه لم يأت . جاء فوزى عبد الرسول ، وصله هو خطاب من محمد ، فهمت منه أن خطابى لك قد وصل وذلك من تهنئة محمد لحمدى بالنجاح ؛ وهذا الخبر كنت قد كتبته لك فى خطابى . لم يحضر مستر جودو^(*) حتى الثانية . نزلت إيفلين وجاء سعد صمويل . انتظرت مستر جودو حتى الرابعة لم يأت ، خرجت .

(*) إشارة إلى مسرحية الكتب الفرنسى صمويل بيكيت " فى انتظار جودو "

ذهبت إلى الكوافير استعدادا للبروفة النهائية للمسرحية قبل الافتتاح . عدت إلى البيت ولم يأت "جودو" بعد . أصابني اليأس ، ذهبت إلى المسرح .

كان موعد البروفة النهائية فى الثامنة ، لم تبدأ إلا فى العاشرة . كنت لأول مرة أهتم بشكلى وبملابسى على المسرح ، اشتريت بالإضافة إلى الجزمة الجديدة شراب دفعت فيه ٨٥ قرشا ، واهتممت بعمل المكياج والشعر ، ولأول مرة أيضا لم أحس بأى اضطراب داخلى وأنا أمثل على خشبة المسرح . انتهينا فى الواحدة والنصف ، وجاء كمال ليصطحبنى إلى البيت . نمت حتى الصباح .

كان المخرج قد نبّه علينا مساء الخميس بضرورة التواجد فى صباح الجمعة لإجراء بروفة نهائية أخرى بدون ملابس قبل الإفتتاح فى المساء ، ذهبت إلى المسرح فى الموعد ، لم أجد أحدا . عدت إلى البيت ، كان كمال قد اشترى الطعام وطبخ البسلة ، و طبخت أنا الأرز وتغدينا مع نجيب شهاب . جاء أولاد الجيران لمشاهدة ماتش الكورة بين الأهلى والزمالك فاز فيها نادى الزمالك واحد - صفر . قبل ذهابى إلى المسرح ، ذهبت إلى المانيكريست فى عمارة وهبة وعملت ببديكر لأصابع أقدامى حاجات لا تعرف عنها أنت شيئا - يا صعيدي - وأنا أيضا ، ولكنى تعلمتها وأضيفت إلى مفردات اللغة التى تتردد فى بيتنا هذه الأيام ، بالإضافة إلى كلمة توينز ها.. ها .. ها . ليست الفستان الأخضر ، أعرف أنك لا تحبيه ، فهو مناسب لدورى فى المسرحية ، ليست الجزمة - لونها بنى - والشراب الجديد وشال أبيض . كنت حزينة جدا لعدم وجودك فى هذا اليوم ، ولكن كان عزائى هو أن اسم عطيات الأبندوى وبالخط الكبير مكتوب على لافتة ضمن الممثلين فى المسرحية ، كنت سعيدة ، الأبندوى مازال يعيش وعلى المسرح وليس فى السجن .

عدت إلى بيتنا بعد ليلة الافتتاح ، سلمنى البواب خطابا ، اكتشفت بعد لحظة أنه ليس خطابا منك ، فتحت الخطاب ، كان بتوقيع " شاهين " من صوت القاهرة . كان الخطاب يحمل شحنة من العواطف لك ولى لا حدود لها ، وكان يحمل شحنة من

الغيباء الغير مفهوم ، لا حدود لها أيضا . بعد المقدمات العاطفية ، قرر السيد شاهين أن يوجه لى بعض للنصائح يبنوها دائما بعبارة ، عليك أن : تقتصدى فى المصاريف ؛ لأن السيدة العالقة هى التى توفر نقود زوجها ولا تنفقها على شراء بيبك آب واسطوانات - فهمت لماذا قال لى أنه ليس من الممكن شراء هذه الأشياء على حسابك فى الشركة - ويقول : أرجو ألا تحضرى لزيارتى فى الشركة بعد الآن ، ماذا سوف يقول الناس عنك ؟ ، زوجك فى السجن وأنت تزورينى وتتركى لى رسائل ؛ فلماذا يقول الناس ؟ فاهمة ؟ ، ثم دخل فى التساؤل . قال : عبد الرحمن نكر لى أنك ستجيبين طفلا عن قريب ، فهل هو بنت يا ترى أم ولد . أتمنى أن يكون المولود بنتا ، وإبنى ياسر يتمنى أيضا ذلك . قال : الأبنودى قال لى لو أنجب بنتا سوف يسميها وهيبة . قلت فى نفسى : خلاص يا عم عبد الرحمن ، خلقتنا وجبنا بنت ولقينا عريس لوهيبة ؛ ثم قال عن أسباب كتابته هذا الخطاب : الذى دفعنى لكتابة هذا الخطاب لأننى أعتبر الأبنودى هو بوشكين القرن العشرين الذى يكتب بالعامية المصرية ، وأنا أريد لك حياة كريمة تليق بزوجة شاعر فى مقام بوشكين ، عليك بالانقتصاد فى الصرف وأن تعيشى فى حدود بسيطة ؛ لأن الشركة لن تصرف لك أية مبالغ أخرى قبل ١٠ إبريل القادم . السيد شاهين يعتقد بأن ليس لى أى مورد غير صوت القاهرة ، ولم يفكر لحظة فى أننى أعمل وأكسب بعض النقود ! . طلب منى الأستاذ شاهين فى الخطاب أنه فى حالة احتياجى له فى أية خدمة ، أستطيع أن أترك له رسالة مع بواب عمارة الشركة ، كما فعل هو معى ، وترك خطابه مع بواب بيتنا .

ماذا أفعل بالله عليك ؛ حتى يفهم السيد شاهين هذا ، أشياء كثيرة ، قلها شأنا ، أن زيارتى له على الملأ فى الشركة أفضل كثيرا من تبادلنا الخطابيات عن طريق البوابين باسم الحفاظ على السمعة .

عبد الرحمن .. عاودتنى حالة الخوف .. حلمت اليوم بأن هناك زلزال حدث أدى إلى هدم البيت ، وكل حاجة فيه تكسرت . وكان كل ما يهمنى فى الحلم هو أنك لن ترى البيت بعد التصليح والتوضيب ، ولن ترى الأشياء الجديدة التى اشتريتها لشقتنا ..

الاثنين ٢٠ / ٢ التلمسة والربع صباحا : فى صباح السبت ذهبت إلى الإذاعة ،
لستدعي لتسجيل برنامج مع عيله بشاره ، المخرجة فى صوت العرب ، قراءات
عادية من النوع الذى ألقاضى عليه ٢ جنيه فى الحلقة . فى طريقى إليها قابلت
زهدى رسام الكاريكاتير . أصر زهدى أن يدعونى على فجان من القهوة فى
المقهى القريب من الإذاعة .

أخذ زهدى يتكلم - بصفته من الذين شاركوا فى قرار حل الحزب الشيوعى - عن
ميررات اتخاذ هذا القرار ، وقال أن لديهم نظرية اسمها كسب الزعيم - لا أدرى
من أين أتوا بهذه النظرية ويبدو أنها اخترعت خصيصا من أجل الأحزاب الشيوعية
المصرية - ، قال : عبد الناصر لم يكن أمله لاختيار آخر إلا أن يطلب من
الشيوعيين فى مصر حل تنظيماتهم المختلفة ، حتى لا يحدث انشقاق داخل صفوف
الضباط الأحرار . واستطرد قائلا : عبد الناصر الآن أحسن بهذه القطة الكبيرة
ولهذا لابد أن يسمح بتكوين حزب شيوعى مصرى آخر، عن قريب .

بعد قليل جاء محمود رسام الكاريكاتير بمجلة آخر ساعة ومعه صديقه الموسيقار
كمال الطويل . قدمنى محمود وابتسم كمال الطويل لبسامة عريضة لرويتى . سألت
عنك ، وتذكر أننى تركت له رسالة فى يوم من الأيام بعد اعتقالك ، ولكنه لم يتصل
بى لأن ليس لدينا تليفون . طلبت منه موعدا لى أتكلم معه فى موضوع أغنية يا
قمر يا إسكندراتى ، قال فى السادسة مساء فى مكتبه .

جاءت يافلين وشوقى إلى البيت ، وذهبا جميعا لمكتب كمال الطويل . أخذت معى
نص أغنية يا قمر يا إسكندراتى - كنت قد نسخته من النص المنشور فى مجلة صباح
الخير - ، قال إنه يحفظ الكلمات عن ظهر قلب وردد بيتا منها ، كاتب اسمك بالتور
ع المدينة . قال : فيه بعض الكلمات ثقيلة فى المزيكا وعلوز غيرها . قلت له أنت
مفوض بالتغيير . قال : عبد الرحمن يزرجن . قلت له : فى الظروف دى المهم أن
تكون للأبتودى غوة جديدة فى السوق . طلب منى قصيدة الخواجة لامبو وقال إن
أحد أمنياته تلحين هذه القصيدة ، وعدته بأن أحضرها له . التفت إلى

يفلين وطلب منها - دون أن تطلب منه - بعض أغاني سيد حجاب . كمال الطويل رجل ذكي ولماح وتاجر فى نفس الوقت . سأل يفلين : أنت بتشتغلي إيه ؟ . فحثته عن أنها فتاة تصنع " الفخار " ، وحثته عن مشروع بيت الفيوم وفرن الفخار الذى سوف تبنيه هناك . قال بجدية : يعنى مشروع تجارى كبير ، تحبى هد يساهم معاكى فى المشروع ؟ . انزعجت يفلين جدا وقالت : لا .. أنا مش عاوزة ، أنا باحب أعمل الحاجة الللى أنا بحبها ، وأبيعها للناس أصحابى الللى بحبهم ، أو للناس الللى بيحبوا شغلى . لم يسمع كثيرا ما قالت ، وبدأ مناقشة التفاصيل ، طلب منها رؤية نماذج من إنتاجها وسألها أن تأخذه معها مرة لزيارة فرن الفخار فى بيت الفيوم . سكنت يفلين ولم تتابع ما يدور .

فجأة تحول مرة أخرى إلى موضوع الأغاني ، وعندما يتحدث كمال الطويل عن الأغاني والموسيقى ، يتحول إلى شخص آخر وتلمع عيناه بتوتر الفنان . وضع يده على سماعة التليفون وطلب نجاة الصغيرة .. لم يجدها . التفت إلى وقال : رأيى كملحن ، أصلح من يعنى يا قمر يا اسكندراتى هو محمد رشدى . قال إنه لحنها على مقام صوت نجاة ، فإذا كان محمد رشدى سيغنيها لابد من تغيير فورم الأغنية على مقام صوت محمد رشدى ، فى هذه الحالة لابد من تأجيل تسجيل الأغنية لأنها تحتاج شغل كثير حتى تلاثم محمد رشدى . رجوته أن لا يؤجل ويكتفى بأن تغنيها نجاة الصغيرة ، وإذا كان يرغب فى أغنية لمحمد رشدى فهناك كثير من الأغاني التى من الممكن أن يلحنها له من كلمات الأبنودى . قال : لو تغنيها نجاة يبقى لازم تتغير هى نفسها وتلبس فورم فيروز ، وأنا حاقولها كده بصراحة . وفجأة غير الموضوع وقال : أنت السبب فى إن عبد الرحمن ما كتبناش غنوة يوليو . قلت : غير صحيح . قال : أنت قلت له لا تتعامل مع الناس الوحشين دول ، أنا وعبد الحليم . قلت : غير صحيح . قال : عبد الرحمن هو الللى قال لنا أنك أنت السبب . قلت له : غير صحيح ... الصحيح أنا لا أتدخل فى شغل عبد الرحمن ولكنه أحيانا يأخذ رأيى ، إلا أن رأى النهاية له ، لأنه هو الذى يعرفكم أكثر ، وأنا لم أطلب

من عبد الرحمن أن لا يكتب أغنية يوليو ، ثم إن عبد الرحمن رجل عاقل ويعرف مصلحته كويس وليس رأى زوجته هو الذى يؤثر فى قراراته . قال : برضه أنت السبب وهو الذى قال كده . قلت له : يبقى عبد الرحمن بيعطينى قيمة أكبر منى . ووقفت استعدادا لإنهاء المناقشة وللزيارة . اصطحبنا إلى الأسانسير وقال : قولى لعبد الرحمن إنى باشتغل فى يا قمر يا اسكندرأتى ، وعليه أن يفكر فى أغنية يوليو ، إنى مصرّ إن هو الذى يكتبها السنة دى . سلام .. سلام .

بهذه المناسبة لك أن تعرف أنه ليس لى مطالب حياتية ، ولا تطلعات طبقية لمستوى معين ونوع معين من الحياة ، ولهذا أنت لست مطالبا على الإطلاق بأن تأتى بأموال إلى البيت إلا بشروطك ، لا أريد أن تنتازل عن أى من مبادئك فى سبيل الفلوس . أنت لك زوجة تستطيع أن تعيش بأى مستوى ، حتى لو نمت بدون طعام ، لا تفعل إلا ما تراه صوابا ، حتى لو متنا من الجوع .

بعد مقابلة كمال الطويل ، بسرعة ، ركبت تاكسى وذهبت إلى المسرح . أثناء المشهد الذى يمثل فيه أحمد أبو زيد دور الزوج ، وأنا فى دور الزوجة داس على رجلى ، وانت عارف هو تخين قد إيه . كدت أصرخ من الألم الشديد ولكن كان دورى أن أضحك على كلماته الفكاهية ، فضحكت بالفعل . خرجت من المشهد إلى الكواليس وقمى تؤلمنى بشدة ؛ أصابها الورم وأخذت أعرج . كان علىّ أن أنتظر حتى مشهد الختام وأخرج مع باقى الممثلين لنحى الجمهور فى الصالة ، فكرت كثيرا أن أذهب إلى البيت لأستريح ولا داعى لتحية الجمهور فى هذه الليلة ، استغرق التفكير طويلا حتى نادوا علينا لتحية الجمهور ، استقبلونى بالتصفيق الحار ، ونسيت قمنى ، وألمى ، وعرجى ، وقررت ألا أتخلى عن هذه المتعة فى ختام كل ليلة .

بعد عودتى من المسرح كل ليلة ، أواجه غيابك عن البيت .. وحدى ، وأصل أحيانا وللحظات إلى حافة الجنون التى حكيت لك عنها من قبل ، أنا دائما فى حاجة لأن أدخل البيت وأجدهك تضحك لى وتسألنى إيه الأخبار ، و أسمع صفير مؤشر الراديو

وأنت تبحث عن أغانيك فى محطات الإذاعة قبل أن تنام وتصنع كثيرا من الضوضاء من حولك ، أحتاج إليك ؛ حتى لو تتخلف وتغضب مثل الأولاد الصغار . واستغرقت فى النوم .

الأحد صباحا كان نجيب شهاب يبيت عند كمال فى السطوح ، نزل هو وكمال للإقطار ، قرأت الجريدة ، آخر يوم لفيلم المحترفون ليس لدى وقت إلا لحفلة العاشرة صباحا ، جاء معى نجيب للسينما . الفيلم يسخر من فكرة الثورة - فيلمم أمريكائى يا عم - الرجال الذين يبدأ بهم الفيلم يتحدثون عن الثورة ، يتحولون إلى مجرمين محترفين ؛ لأن الثورة لا تقنعهم ، ويسألون أنفسهم ثورة من أجل ماذا . وقد وجد الفيلم الحل وهو أن الأسهل أن يتحولوا إلى مجرمين . أصبت بخيبة أمل . خرجت من السينما ، ذهبت إلى الإذاعة ، سجلت أحد البرامج ، ومنها على البيت . جاءت سمية وطفلتها عبير .. وهذه حكاية ..

منذ يومين سمعت صوت سوسن ابنة هدى ، فتحت الباب وسلمت عليها ، سألتنى إن كانت هناك أخبار عنك ، قلت لها عليها أن تسأل أمها ، فهى أدرى بأخبارك . هذه الجملة أفقدت هدى أعصابها تماما . هدى منذ أيام تحكى لكمال وكمال يحكى لى : المباحث عرضت عليها ٦٠ جنيتها لكى تبلغهم عن أخبارى وعن من يزورنى ، ولكنها لم تستجب لهم ؛ فكيف عليها أن تخون من أكلت معهم عيش وملح ؟ . وقالت هدى لكمال إنها تعرف أنك دخلت المستشفى للعلاج ! . وأضافت لى سمية هى الأخرى ماسمعة من هدى ، فقد أخبرتها بموضوع حقبة أوراقك التى خبأتها عند أمى ، ولادعت أن هذه الحقيقة كانت مليئة بالمنشورات التى قمت أنا بتوزيعها ، وأن هذه الحقيقة عادت إلى البيت فارغة بعد ١٥ يوما . ثم أرادت أن تعرف من سمية من أين أنفق على البيت ؟ فردت سمية بأن عبد الرحمن له فلوس كثيرة عند الناس ، قالت لها هدى : اشمعنى دلوقت ؟ ، لازم التنظيم هو الذى يبصرف عليها ، أو يمكن عبد الحليم حافظ ! . واندحشت هدى كيف أننى أنفقت كل هذه الأموال وجددت البيت ولماذا لم يحدث هذا التغيير عند وجودك ، وقالت أيضا

اسمية : كمال الأنثوى ما يبحش عطيات وهى عارفه كده ، وكمال بالنسبة لها شهادة حسن سير وسلوك .

وضعت أعصابى فى ثلاثة ، لأنى لا أنوى أن أدخل مع هدى فى أى حوار ، لو خناقة على هذه التفامات التى تلقوها ، أنا لا أخاف منها ، ولن أناقها ، وليس فى حياتى أسرار أخاف عليها ، ولكنها لن تدخل بيتى بعد اليوم . قالت لسمية أيضا اللى فاهمنى وباعتبرهم أصدقائى هم عبد الرحمن و يحيى وكمال . بالنسبة لى انتهت قصة هدى عند هذا الحد .

جاء الخال أحمد مجاهد ، تحدثت معه عن التظلم مرة عاشرة ، ووصلنا إلى حل أخير للمرة العاشرة أيضا ، وهو أن أكتب أنا وباسمى ، مذكرة للنائب العام .

المبت ٢٥ / ٢ الثامنة إلا ربع صباحا : ياه .. منذ أربعة أيام ولم أكتب لك كلمة . وصلنى خطابك يوم الثلاثاء مساء ، لم أحتمل كل هذه السعادة ، ولك أن تتخيل ما يحدث لى بعد ذلك .

الأربعاء صباحا ذهبت إلى شبرا ، للبحث عن بيت العم محمد عبد الغفار ، كما وصفت لى فى خطابك ، ثم إلى عبد العظيم المغربى ، لمعرفة نتيجة مقابله مع أبو سيف يوسف ، حسب طلب العم محمد عبد الغفار . واصلت بعد ذلك الروتين اليومى وهو الذهاب لعرض المسرحية . تخانقت مع نجيب سرور مخرج المسرحية ، ولكنه صالحنى بالأمس وقبّل يدى .. لا أرى لماذا الخناق ، ولماذا الصلح وهذا النوع من الاعتذار . فى أجازته المسرح شاهدنا لنا وإيفلين على مسرح الأوبرا باليه بحيرة البجع .

تغذيت عند إيفلين بالأمس وجاء طاهر عبد الحكيم . ذهبت إلى بيت محمد عبد الرسول وسلمتهم رسالة محمد ، ودعوتهم لمشاهدة المسرحية التى أمثل فيها كذلك جاءت أمى وأخى سعيد وزوجته وسعد صمويل وبعض أصدقائه . قال سعد معلقا على أدائى فى المسرحية : لابد من الاستمرار فى التمثيل .. أنت ممثلة هايله ! .

سوف نبدأ بروفات المسرحية الجديدة الأسبوع القادم عرس الدم كتبها الشاعر الأسباني لوركا .

دوشه كبيرة فى دماغى .. دوشه ؛ وليس لى مزاج للكتابة ، ولا أجد كلمات لأصف بها ما أحس ، أبكى فقط ، ولكن أحبك كثيرا ، أريدك أن تكون معى الآن فى التو واللحظة ، ولمعرفتى استحالة هذا على الأقل بالنسبة لهذه اللحظة ؛ ليس لى مزاج ، وسأتوقف عن الكتابة وأعود للنوم إن أمكن .

الأحد ٢٦ / ٢ فى السابعة والربع صباحا : أيقظتنى إيفلين صباح أمس حتى نكتب سويا خطابا جديدا ، لجان بول سارتر ، لقد بدأت زيارته للقاهرة بالفعل ، سوف نسلمه له شخصيا فى أى مكان نعرف أنه سيتواجد فيه .

حكينا فى خطاب سارتر الجديد عن حالة المعتقلين وبلاسم ، من الكتاب والشعراء والفنانين ، وكتبنا خطابا لسيمون دى بوفوار عن حالة زوجات المعتقلين اللاتى توقف صرف مرتبات أزواجهن منذ الاعتقال ، وبالذات عن النسبة الكبيرة من هؤلاء الزوجات اللاتى لا يعملن ، والمرتب هو مصدر الإنفاق الوحيد على البيت والأولاد . جاء طاهر ووافق على الصياغة ؛ وكتبت الخطابات بالفرنسية إيفلين .

ولدت فاطمة سيد خميس فى المستشفى لقد أصبحت أم طارق . ذهبت لزيارتها أنا وإيفلين ، جاء شخص لا أعرفه لزيارة فاطمة ، قدم نفسه ، " فوزى عطية " قال إنه صديقك و قابلك فى المعتقل ، وقد أخرج عنه حديثا فى الدفعة الأخيرة . بدا على أننى لا أصدق ؛ وحتى أصدق أنه كان معك فى المعتقل ، حكى بعض رواياتك له عنى وعن شجاعتي يوم اعتقالك ، وتفاصيل رحلتنا معا إلى السويس قبل الاعتقال بفترة وجيزة . كنت سعيدة لأنى لم أسمع رأيك عن موقفى ليلة اعتقالك ، وكنت سعيدة أنك مازلت تذكر رحلتنا سويا للسويس ، ولم أتصور أنك مازلت تحتفظ بذاكرها ، حتى أنك تحكيها للأصدقاء .

كان علينا أن نذهب أنا وإيفلين لمقابلة رفعت السعيد .. لم نجده فى مكتبه . عدت إلى البيت وإيفلين ذهبت إلى بيتها . فى البيت ، المغربى وكمال ، المغربى اشترى جزمه جديدة نالت منا كثيرا من الضحكات ؛ مازال موضوع فصله من منظمة الشباب التى أسميتها فى خطابك " سوق التلات " ، يؤثر فيه بشكل عميق .

ذهبت إلى الكوفير ، وبعدها للمصوراتى ، سوف أرسل لك صورة لى ، جديدة كما طلبت ، قال المصوراتى : للأسف ما عديش أفلام خام ، وزارة التموين ماصرفتنناش الحصة . عملت صورة فوتوماتون ، طلعت الصورة وحشه إلى درجة أنها لا تصلح إلا للتعليق فى محطة مصر وأقسام البوليس ، ويكتب عليها بالخط العريض مطلوب القبض عليها ، خفت أبعت لك الصورة ما ترضاش تطلع من المعتقل .

فى المساء اجتمعنا فى المستشفى عند فاطمة خميس مرة أخرى ، وجاءت ملكة ، زوجة صبرى حافظ ، كانت أول مقابلة بيننا . جاءت سمية وأميمة أيضا لزيارة فاطمة . طلبت منهن التوقيع على خطابات سارتر وسيمون دى بوفوار . كان الحديث مع ملكة سهل وإقناعها لم يستغرق وقتا ، وقعت على الخطاب وقالت : حيعملوا فينا أكثر من كده ؟ . ووقعت سمية وفاطمة على الفور . أما أميمة ذات التجربة الشخصية فى المعتقلات التى امتدت لخمس سنوات فرفضت التوقيع وقالت : المباحث تحاسبها على ، ويمكن يتعبوا جلال فى المعتقل . قلت لها : الخواجاية إيفلين الجواب كله مكتوب بخط إيدها . قالت : اعفونى من التوقيع . إذن لدينا خمس توقيعات ، أنا وإيفلين وسمية وفاطمة وملكة .. كفاية .

وجدت صورة لى قديمة فى أحد الكتب ، سوف أرسلها لك . اشتريت جلد الساعة وجلدة البطاقة كما طلبت . وعنى عبد الله بأن يرسل لكم فرش الأسنان والمعجون من النوع المستورد من الكويت .

فى مجلة الإذاعة هذا الأسبوع ، حث مع مؤلفى الأغانى ، فتحى قورة ومحمد حمزة ، نهالا علىك بالشئانم .. ولكن هل أستطع أن أرد .. أريد فقط أن أفكر فى هذا الأمر . لى لدى حماس لى شىء ، وعبانة ومرهقة .

الاثنين ٢٧ / ٢ : مشغولة هذه الأيام فى أشياء كثيرة أريد أن تتم من أجلكم ، ولكنى أنتظر هذا التمام ، ربما أنتظر لساعات أو تمر أيام دون أن يحدث شىء .. سوف نرى .

فى الصباح عملت ترمس ملبان مغت وذهبت إلى فاطمة خميس فى المستشفى، فطرت معها . بعد فاطمة ، ذهبت إلى عبد الله ؛ فببته لى بعيدا عن المستشفى . أخذت من عبد الله المعجون وفُرش الأسنان ، هو يريد أن يحس بمساهمته فى أى شىء لكم . ولكن أنت تعرف عبد الله ، كانت النقطة عابدة نجمة الحث ، شقاوتها ، أكلها ، هى لا تشرب غير اللبن ، ولا تكل غير الحلم أو السمك ، وهناك نجم آخر فى حباة عبد الله ، ببك آب سترىو جدد ، وأصر أن نسمع لسطوانات اشتراها جددة لموسقى فالسات شتراوس . وعلى رأى إفلين ، كان جدها حب شتراوس الأب فقط ، ولكن عبد الله حب شتراوس الأب والإبن والعائلة كلها مرة واحدة .

من عبد الله فى شارع الجيزة إلى آمال فى الزمالك . لى هناك أخبار جددة . عدت إلى البب ، غبرت ملابى ثم خرجت لمقابلة فوزى عبد الرسول فى ببهم ؛ حتى أطمئن على وصول خطابى الذى أرسلته لك عن طريقه . قال فوزى إنه لم يتمكن من إرسال أى شىء لمحمد . حزنت كثيرا ، ورددت أحد نبات شعرك : والله احترت وبرت ووقعت فى إيد الهم الناشفة يا بوى .. سأكتب خطابا آخر مختصرا وأخفيه فى الطرد القادم لكم ، لعلمكم تكتشفوه بسرعة هذه المرة .

فى السابعة ذهبت مرة أخرى لأم طارق فى المستشفى لأخذ الترمس الفلارغ ، حتى أحضر لها فيه مُغفك الصباح . " ملكة " زوجة صبرى حافظ تركت لى كشف الطلبات الخاص بصبرى ؛ حتى أرسل به الطرد القادم من مكتب البريد . ذهبت إلى المسرح و انتهى العرض ، عدت للبيت على الفور .

أخبرنى كمال أن شاهين حضر أثناء وجودى فى المسرح ، صعد إلى كمال ولم يمر على شفتنا ، أحضر شيكا بمبلغ ٣٠ جنيهها ، ثمن شراء الشركة لأغنية يا صبية يا أم النقة ، رغم أنها لم تسجل حتى الآن . قال إنه سيأتى لزيارتى اليوم - بعد أن استأن ولي أمرى "كمال الأبنودى" - لكى أوقع على استلام الشيك أمامه .

سلمنى كمال خطاباً جاء من فتح الله ، ابن عم يحيى الطاهر ، يسأل عنك وعن يحيى ، سأرد عليه اليوم . طلبت من خليل كلفت أن يكتب خطاباً للحاج الطاهر عبد الله ، والد يحيى فى الكرنك ؛ لكى يأتى من الأقصر ويسأل عن ابنه لدى المباحث ولكى يرسلوا له ملابس أو نقود .

عرفنا من الصحف برنامج جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار ، هما يقيمان فى فندق شبرد ، وسوف يزوران اليوم منطقة الأهرامات . أنتظر إيفلين ستأتى بالصياغة النهائية للخطابات ، قبل أن تتوجه بها إلى فندق شبرد .

نفس اليوم مرة أخرى بعد منتصف الليل : منذ مدة طويلة لم أكتب لك قبل أن نام ، فأنا أعود من المسرح مرهقة ، وليس بى رغبة إلا فى النوم، ولكن الإثارة التى حدثت اليوم كفيلة بأن تجعلنى أكتب لك تفاصيلها .

لم أذهب مع إيفلين إلى فندق شبرد لأنى أعتقد أننى تحت المراقبة ، ذهبت وحدها وبصفتها خوجاويه لن يشك فيها أحد ولأنها القادرة على التخاطب مع سيمون أو سارتر بالفرنسية . جلست إيفلين فى بهو الاستقبال فى فندق شبرد وأمام الأسانسير

بالضبط - هكذا قالت لي- وانتظرت من الثامنة صباحا ، مستعدة ومتوترة . فى التاسعة خرج سارتر وسيمون من الأسانسير فى طريقهما إلى باب شبرد الخارجى محاطين بالمخبرين من كل جانب ، تقدمت إيفلين بثبات وأعطت الخطابات إلى سيمون دى بوفوار ، أخذتهم السيدة سيمون ووضعتهم فى حقيبتهم ، وسارت فى طريقها ، لحقت بها إيفلين مرة أخرى لنقول لها إن هذه الخطابات شخصية وترجوها ألا يظطلع عليها أحد غيرها والسيد جان بول سارتر، كل هذا الكلام ، بالفرنسوى طبعا .

كانت إيفلين تحكى لى وعينيها تلمع بالدموع ، وكان يغمرها فرح عارم . وكنت أنا فى البيت - أثناء أدائها لمهمتها - أجهز للمغامرة المقبلة ، وهو الطرد الذى سوف نرسله لكم من بريد العتبة ، لقد اكتشفت ثغرات بسيطة فى الإجراءات بحيث يمكننا أن نرسل دائما أكثر مما هو موجود فى الطلب الرسمى المرسل منكم ، وعندما يصلكم الطرد ، فلن يراجع أحد ، ولن يرفض أحد أن يسلمكم ما وصل لكم فى طرد من الخارج ، مستهمة ما قلته لى قبل ذلك فى خطابك لن نسجن بسبب إرسال صورة أو علبه سجاجر زائدة ، فنحن فى السجن بالفعل . جاءت سميرة كمال عطية ونحن نجهز للعملية ، أعطتلى ٣ جنيهات من أجل أن أرسلهم لزوجها كمال عطية ، تغدينا ، السبانخ التى لا تحبها . ونحن على وشك الخروج ، جاء طاهر وحكىنا له عن سارتر وسيمون ، وكان سعيدا جدا . اعتذر لأنه لم يستطع حضور عرض مسرحيتى حتى الآن وقال إنه مشغول فى ترتيب شقته الجديدة ، ووعدنى بأن يأتى إلى المسرح يوم الخميس المقبل . خرجت سميرة وطاهر وخرجت أنا وإفلين إلى بريد العتبة قسم الطرود .

الطرد مفتوح للمراجعة ، وأنادى أنا على عسكرى المباحث - فى الغالب لا يعرف القراءة والكتابة - لكى يراجع الطرد حسب الكشف الرسمى الذى معنا ، يراجع بالنظر فقط إلى الورقة ، يجدها مختومة بختم النسر ، يعطينا الموافقة . نقف فى الطابور حتى يأتى دورنا أمام موظف تسجيل الطرود . فى المسافة ما بين الدور

أمام الموظف وإغلاق الطرد بالإبرة والخيوط فى جانب من المكتب ، نضع كل ما نريده من زيادات ، هكذا فعلنا فى كل مرة ، وهكذا جمعنا كل الطلبات السابقة ، من سمية ومن ملكة ومن أميمه أحيانا ، ومن فاطمة خميس ؛ كل طلب لشخص ، نرسل به أشياء للجميع . هذه المرة أيضا وضعنا لكم خطابات فى معجون الأسنان . وأرسلنا الحوالة البريدية بمبلغ ٣ جنيهات إلى كمال عطية من سمية . احتفلت أنا وإيفلين بانتصارنا اليوم ودعوتها على " الكوشون " فى كافيتريا الأمريكين . وعادت إيفلين إلى بيتها وعدت أنا إلى بيتى .

كنت أرغب فى النوم ولو قليلا ، ولكن شاهين قال إنه سيحضر فى الثالثة ظهرا . دق الباب ، فتحت ؛ لم يكن شاهينا .. أهلا .. عبد الفتاح الأبنودى .. أخيرا .. من يوم سفرك . اعتذر كثيرا ، وقال إنه دائم السؤال عنا ، وكان يرسل تحياته دائما مع القادمين من رأس غارب ، مقرر عمله الجديد . بعد قليل ، جاء شاهين ثم عبد العظيم المغربى وكمال الأبنودى ، تغنينا جميعا بما فيهم شاهين . شاهين إنسان طيب ويحبك . سألته عن إنه ياسر ، أجاب بخجل : ياسر .. كويس الحمد لله . وقعت أمامه على الشيك ، وشربنا الشاي ، ثم غادر الجميع ، دخلت إلى غرفتى لأستريح .

فى المساء ذهبت إلى فاطمة خميس فى المستشفى ، حكيت لها عن أحداث اليوم وكانت سعيدة جدا بما تم . أهلها تصالحوها معها ويزورونها هذه الأيام ، بعد أن ولدت طارق ، انتهت المقاطعة . قالت لى فاطمة إنها ستعود إلى بيت أهلها بعد خروجها من المستشفى وأهلها قبلوا هذا بدون شروط ؛ إلى أن يخرج سيد من المعتقل . اتفقت هى على ذلك معهم ، ولو أحسنت بأى ضغط عليها ، سوف تعود إلى بيتها وتعيش وحدها .

فى الليل ، جاء عبد الفتاح وكمال الأبنودى لمشاهدتى أمثل على المسرح . بعد انتهاء العرض وجدت أيضا فوزى عطية ومعه أخو إبراهيم فتحى فى انتظارى . كنت

سعيدة فهذه أول مرة أقابل فيها أخو إبراهيم . نادى على كمال وعبد الفتاح ولم يتركاني أكمل حديثي معهما ؛ التاكسي ينتظر ، تواعدنا على الاتصال .

فى البيت ، وجدت رسالة من قسم عابدين ، تحت باب الشقة : **ترجو الحضور غدا التاسعة لتسلم أوراق هامة** . نتعشى أنا وكمال وعبد الفتاح ، يصعدان إلى السطوح للمبيت ، وأنا أكتب لك .

الآن أريد أن أنام .. آخذك بين ذراعى السلكتين ، وأنام .. أفكر فى الغد .

مارس ١٩٦٧

الأربعاء ١ / ٣ الثامنة والنصف صباحاً : البارحة استيقظت وقلبي يحمل بعضاً من السعادة ، كان مشوارى الأول فى هذا اليوم إلى قسم شرطة عابدين لكى اتسلم ورقة عليها توقيعك . فى التاسعة وفى الطريق إلى قسم البوليس ، سمعت فى الشارع ومن بعيد ، أغنية بيتنا الصغير يتغنى بها محمد رشدى فى برنامج ربات البيوت .

من قسم البوليس تسلمت رسالتك ، طلب على ورقة معتقل طره ، موقعة أيضاً من قائد معتقل طره ، اسم المعتقل عبد الرحمن الأنودى عنبر ٣ ، غرفة ٦ ، الملابس المطلوبة : ١ بيجامه دمور بيج وليس أى نوع آخر ، ٢ عبية أومو (مسحوق) ، فهمت التلميح ، ومن هنا بدأت الأزمة . لماذا كلمة مسحوق ما بين قوسين يا حبيبى ؛ ولم أعد أحتمل ، وانقلب مزاجى إلى النقيض . بكيت فى الطريق إلى البنك لصرف مبلغ ٣٠ جنيهها ، الشيك الذى سلمه لى شاهين . ذهبت إلى أمى ، دفعت لها فلوس الشهر ، ثم ذهبت إلى إيفلين . سألتنى : فيه إيه . انفجرت فى البكاء .

كل شىء يكذب من حولى ؛ أفتح الصحف فى الصباح ؛ لا تكف عن الحديث عن الحريات والاشتراكية ؛ جان بول سارتر ، ودى بوفوار فى زيارة لمصر وتملاً صورهما المجلات والجرائد ؛ انعقاد مؤتمر المحامين العرب ؛ حديث مع الوفد السودانى عن دور المحامين والقضاء فى حكم المحكمة الدستورية السودانية برفض حل الحزب الشيوعى السودانى ، ثم عبد الناصر يطلب فى كلمته للمؤتمر أن يناقشوا القانون والثورة والحرية . مجرد كلمات .. كلمات تملأ الصفحات وتتردد فى

الإذاعات وتملاً للشوارع بالإعلانات ، وأنتم فى السجن بلا قانون ولا حرية . أية اشتراكية هذه التى ينادون بها . وأنتم ، أية اشتراكية هذه التى تسجنون من أجلها . كل هذا وأنا عاجزة لا أستطيع أن أفعل شيئاً ، وتأتى أنت وتكتب لى كلمة (مصحوق) . ربما أعزى نفسى وأقول فى الغد سوف أفعل شيئاً ، ولكن أى غد ، ليس لى غد ولا أمل فى أن يكون لى غد ، لا أملك غير الإحساس بالقهر ، أنا لست عاجزة ولكن أنا مقهورة ، القبضة تعصرنى ولا أملك غير الدموع .

كان لا بد من البحث عن طاهر ، منقذى فى هذه الحالات . ذهبت إليه فى جريدة الجمهورية تحاور معنى كثيراً ليخفف عني ، قلت له لا فائدة وخرجت من عنده كما أنا . لأول مرة أحس بكراهية للعودة إلى بيتنا ، كنت أقول لنفسى ، حتى لو عدت إلى البيت ، فلن أجذك هناك . تسكعت فى شوارع وسط المدينة . فى شارع سليمان ، قابلت عبد العزيز سالم خارجاً من العمل . دعاني على فنجال من القهوة فى مكتبه ، شكرته واتصرف . قابلت منير عامر فى شارع قصر النيل ، أصر على دعوتى لتناول عصير البرتقال ، تمشيينا حتى الإكسليسيور فى شارع عدلى . قلت له أنك تتساءل فى خطاباتك : أين أنت يا منير ؟ . لم يرد . خرجت من الإكسليسيور لمزيد من التسكع ، بعد أن افترقنا أنا ومنير . قابلت شوقي عبد الحكيم وجلال العشرى ، تحدثوا معى عن المسرحية التى أمثل فيها ، وأشادوا بقدرتى على التمثيل . لم يخرجنى هذا مما أنا فيه ، تعبت من المشى والتسكع ؛ عدت إلى البيت .

كان هناك كمال وعبد الفتاح الأبنودى ، أعددت طعاماً من المتاح وتغدينا ؛ فى الخامسة جاءت إيفلين وإيرين الصحفية الإنجليزية ، شربنا الشاي ، ثم جاء طاهر . كنت أعرف أنه سوف يأتى بعد أن رآنى بأزمتى فى الصباح . كان مرهقاً هو الآخر ، اليوم موعد إعداد صفحته الأسبوعية فى الجريدة . تركتهم يتحدثون وانشغلت أنا بأشياء أخرى . أحمد البواب قدمه مجروحة ، أحضرت بودة السلفا

ووضعتها على الجرح ، وضعت الفول على المماسّة ، وقمت بتنظيف كل ما وقع تحت يدي من أشياء البيت . إيفلين وإيرين قررتا الانصراف .. وبقي طاهر .

عائبنى على حالتي الكئيبة واتهمنى بأننى أرى الأشياء بشكل عاطفى ، وأن إحساسى اليوم تجاهك كإحساس الأم التى تخاف وتنزعج على ابنها الموجود فى السجن . أجهشت فى البكاء . قال أعرف إن هذا الإحساس ناتج عن إحساسك بالوحدة الشديدة ، وأنت ربما الوحيدة التى تشعر بالمرارة . وقال : اسمعى ، أنا كمان ، من يوم ما خرجت من المعتقل ، وبعد هذه السنوات الطويلة التى فقدتها من عمرى بين جدران السجن ، أشعر بهذه الكئبة الكبيرة التى تحيط بنا ، أنا أحس أن مصر ليست بلدى . قاطعته : هل تنصحنا أن نهاجر مثلاً إلى بلد نستطيع أن نتنفس فيه كلمة الحرية ؟ أنت عارف كويس أن هذا مستحيل . قال : أنا لو أقدر أبكى مثلك لبكيت بقية عمرى ، لكن أنا عاوز أقول لك ، إن مازال فيه أمل . وجود عبد الرحمن وأصدقائه فى السجن يعنى أن القضية لم تنته بتوقيع وسقوط الألف فارس الذين حلّوا الحزب ، وجود المجموعة دى فى السجن يقول إن هناك من لم يسقطوا بعد . آه يا حبيبى لو أستطيع أن أعبر عما بداخلى .. آه .. ولكن العجز سيّد الأخلاق .

دق الباب : أحمد عبد العال المحامى وزوجته ماتيلدا . هذه أول مرة يقومان بزيارتي . تصرفا منذ أول لحظة على أنهما يعرفانا منذ سنوات ، وأن البيت بيتهما تفرجا على البيت وفتحا كل الأبواب . ماتيلدا وقفت معى لعمل الشاى فى المطبخ ، كنت سعيدة ، تركنى طاهر لضيوفى وانصرف .

سألت أحمد عبد العال بصفتة محام ، إذا كان له علاقة بمؤتمر المحامين العرب المنعقد الآن ؟ ، واقترح هو الاتصال بالوفد السودانى . نزلت معه عند أم محمود بائعة اللبن ، وبالتليفون أخذ لى موعداً فى السادسة - اليوم - من رئيس الوفد . اشتريت أشياء خفيفة للعشاء ، واستمعنا إلى كثير من أغنياتك على البيك أب ، وبدأت الأسئلة عنك تنهال على .

وتفتحت كل عواطفى تجاهك من عقلها ، وأنا .. آه .. يا ويل من يفتح موضوع علاقتك بى ، لن ينتهى حديثى معه !! . سرقنا الوقت حتى منتصف الليل ، ثم ودعانى وذهبا .

عندى بروفة أولى لمسرحية جديدة ، غدا فى الثانية عشر والنصف ظهرا فى مسرح الجيب . أتركك الآن وإلى لقاء .

السبت ٤ مارس التاسعة والنصف صباحا : شهر أكتوبر ، شهر نوفمبر ، شهر ديسمبر ، شهر يناير ، شهر فبراير ، ومازلت أكتب لك ونحن فى أوائل شهر مارس .. الأرقام تجرى وأنت لا تعود .. أنا متعبة ، أريد عودتك لتأخذ مكانى وأستريح .

لم أكتب لك منذ ثلاثة أيام ، رغم وعدى لك بالكتابة اليومية ، ربما كنت أنتظر عودتك ، ربما فقدان الرغبة فى الاستمرار فى كتابة هذه الأيام التى أصبحت تشبه بعضها . ولكننى عدت ، أصبحت الكتابة بالنسبة لى نوع من التواصل معك ، فترة من الزمن أكون أنا وأنت فقط ولا شيء بيننا غير القلم والورقة ، إننى أتمثلك أمامى وأحكى ، وأعتقد أن مجرد هذا التمثل يبعث فى حياتى بدونك ، بعضا من الحياة .

يوم الأربعاء الماضى . خرجت ، غسلت شعر رأسى وصففته عند الكوافير لعلّى أفيق . الأربعاء بداية الأسبوع فى المسرح والثلاثاء كانت الإجازة . كنت متحمسة ؛ بداية لعمل جديد ومسرحية جديدة . بعد انتهاء المقابلة مع المخرج والممثلين وتوزيع الأدوار خرجت بلا حماس . كان عبد الله قد دعانا فى نفس اليوم على الغداء أنا وإيفلين وروزلين صديقتها ، ووعدنا أن يكون الغداء حمام محشى . ذهبنا إلى هناك . قضينا وقتنا طيبا ، استمعنا فيه إلى مختارات عبد الله من الموسيقى العالمية ، وبالطبع كان على رأسها فالسات شتراوس . كان موعدى مع أحمد عبد العال وماتيلدا فى السادسة فى فندق النيل لمعرفة أخبار الوفد السودانى فى مؤتمر المحامين العرب .

كانت شرفة الفندق فى أعلى المبنى ، تطل على النيل مباشرة ، أريدك أن تأخذنى معك يوما إلى هذا المكان ، أجلس بجانبك وتتنظر إلى عيناى وتمسك بيدي ، ككل العاشقين الذين رأيتهم فى الأركان الهادئة من هذا المكان ، شربنا القهوة وأخبرنى عبد العال أن رئيس الوفد السودانى يقيم فى فندق سميراميس غرفة ٤٣١ . بعد قليل ، غادرنا النيل والشرفة والفندق واصطحبتهما معى لحضور عرض المسرحية التى أمثل فيها . بعد المسرح أصرا أن أقضى الليلة فى بيتهما ، فى آخر مصر الجديدة . كان المشوار ، بالنسبة لى ، كأنه سفر إلى آخر الدنيا . قابلت ابنيهما أدهم ، هذا الطفل ذو ٩ سنوات ، حدثنى بطلاقة عن الشاعر الألمانى برشت وعن مسرحيته الإنسان الطيب التى شاهدها على خشبة المسرح من إخراج سعد أردش . قلت لماتيلدا : أدفع نصف عمري وأمتلك طفلا مثل أدهم . قالت : الأطفال يا عطيات لا يمتلكون ، إنهم يبدون شيئا عظيما عندما يكونون أطفال الآخرين ، أدهم مستقل عنى من الآن . هؤلاء الناس لديهم القدرة على إقناعك بفعل ما يريدون دون مناقشة ، وتفعله وأنت سعيد ومبتسم . ماتيلدا سيدة رائعة . لماذا لم تكلمنى عنهم من قبل ؟ .

فى الصباح التالى ذهبت مع ماتيلدا إلى عملها فى الشركة فى شارع قصر النيل . طلبت فندق سميراميس غرفة ٤٣١ . أجاب الذى رد على التليفون : أنا أبو خليل شبلى . قلت : أنا زوجة الشاعر عبد الرحمن الأنودى . قال : أعرف ، وستقابل بعد انتهاء أعمال المؤتمر . قلت : أريد أن أقابلك قبل إعلان قرارات المؤتمر . بدى عليه من كلامه أنه يعرف الموضوع ، قال : موعدنا السادسة ، الليلة فى بهو الفندق .

مررت على إدارة المسرح القومى فى العتبة ، قبضت مرتبى الشهرى حوالى ٢٧ جنيها ، ثم عدت إلى مسرح الجيب ، بقيت حتى السادسة إلا عشر دقائق ، غادرت المسرح إلى فندق سميراميس ، عبرت كوبرى قصر النيل مشيا ، وكنت فى صالة الفندق فى السادسة بالضبط . طلبت غرفة ٤٣١ من الاستقبال ، لم يرد أحد ، سألت إن كان صاحب الغرفة موجود ، قال المفتاح ليس فى الاستقبال ، قعدت خمس دقائق أخرى وأعدت المحاولة ، لا محجب . غادرت الفندق حزينة .. وإلى البيت .

كنت لا أرغب فى الحديث مع أى إنسان ، مرهقة ومتعبة ، كنت أتوقع ألا أجد مخلوقا فى الشقة ولكنى وجدت مولد ، سمية كمال عطية وطفلتها عيبر ، كمال الأنودى ، نجيب شهاب وإبسام ، وكل الأتوار والتليفزيون والبيك أب ، كله فى وقت واحد فى حالة عمل . أكلت فى صمت ، ثم استأذنت الجميع ، قلت أنا فى حاجة للنوم حتى ولو نصف ساعة قبل ذهابى إلى المسرح .

لم يحدث شئى هام يوم الخميس سوى بروفة المسرح الصباحية ثم العودة للبيت ، ثم المسرح مرة أخرى للعرض . جاء المغربى لمشاهدة المسرحية للمرة الثانية ولكن مع صديقته فاطمة . صغيرة ورقيقة وعيونها واسعة . جاءت لإفيلين فى العاشرة والنصف لتضطحبنا بعد انتهاء المسرحية لنخرج إلى أى مكان قالت : نعدى كوبرى قصر النيل مشيا على الأقدام ثم ميدان التحرير ، ثم إلى أى مكان . منذ أن بدأت المسرحية وأنا أحلم بك تأتى لتأخذنى بعد العرض ، ونعدى كوبرى قصر النيل ، ونتوقف قليلا للنظر إلى النهر الساحر وانعكاسات أضواء المدينة عليه ، ثم نمسك المير إلى بيتنا فى باب اللوق . جاء طاهر عند نهاية المسرحية وانضم إلينا . قرر أن تكون المشروبات على حسابه هذه المرة ، اخترت أن نذهب إلى فندق النيل ، نفس المكان الذى عرفته مع ماتيلد وأحمد عبد العال . شربنا هذا الذى قرأت عنه إفيلين فى إحدى روايات الكاتبة الفرنسية مارجريت ديورا - التى كتبت سيناريو فيلم هيروشىما حبيبي - شربنا بيتر كامبارى Bitter Campari ، مشروب لونه أحمر وردى ويوضع عليه كثير من الثلج والصودا ، لم أنق أروع وأرق من هذا المشروب . أنا أحب الأشياء التى أصنع معها علاقة خاصة ، مثل التروا بيتى كوشون هذا الآيس كريم الذى أأمنه . وقعت فى غرام هذا البيتركامبارى ، وسأدعوك عندما تعود لى ، بالسلامة ، لكى تشرب قدحا من الجعة ، أقصد من البيتر كامبارى . كان النيل ساحرا والجو جميلا ، وسرقتنا الليلة حتى الواحدة إلا ربع . كنت أرغب فى السير على الأقدام حتى بيتنا فى باب اللوق ، ركب المغربى وصديقه تاكسى ، ومشيت أنا وإفيلين وطاهر ، أولصائى حتى بيتنا ، وأكملنا هما

الطريق . وصعدت إلى سريري حزينة وصامتة ، البيت فضاء شديد البرودة وأنت لم تعد بعد .

يوم الجمعة ومن الصباح البدرى .. كنت فى طريقى إلى شبرا الخيمة لزيارة عائلة العم محمد عبد الغفار ، حكمت ونجوى وعفاف وأهمهم ، تركتهم بمسرة ، كان عندى تسجيل فى الإذاعة ، نفس البرنامج الذى اعتذرت عنه قبل ذلك ، ولكن المخرج والمؤلف أصرا على أن أسجله . قال لى المؤلف إنه كتب هذه الحلقة خصيصا من أجلى عن سيمون دى يوفوار وسارتر . اشتغلت لمدة ساعة ، وقبضت ٢ جنيه وانصرفت فى الحال إلى بروفة المسرحية الجديدة حتى الثالثة .

عدت إلى البيت ، لائىء جديد فى هذه الأيام . طلبتلى ماتيلدا فى تليفون أم محمود بائعة اللبن للاطمئنان على ، أصبح لى صديقة اسمها ماتيلدا الآن . بعد العرض المسرحى ليلا ، جاء شوقى حجاب ليصطحبنى إلى البيت ، حكى لى بعض حكاياته ومشاكله مع إيفلين ! . فى البيت وجدت أختى صفية ، جاءت من السنبلالوين لزيارتى ومعهامى ، باتتا الليلة بجوارى . حكى لى صفية عن الناس فى السنبلالوين وكيف يحبونك ، وحكى لى عن العائلة التى نقص صورك من الجرائد وتحفظ بها فى اليوم خاص .. أتركك لائى متعبة .

الأحد ٥ / ٣ التاسعة والنصف صباحا : لم أتم ليلة الجمعة ، قلت لك أمى وأختى نامتا بجوارى . تقلبت كثيرا ، حاولت النوم فى الحجرة الأخرى ولا فائدة ، عدت مرة أخرى إلى جوارهما .. ولا فائدة ، حتى الصباح لم أنق طعم النوم . بالأمس ، جاء كمال وكان شوقى يبيت عنده ؛ كان غاضبا من إيفلين ، أظطنا جميعا ثم ذهبت أنا وشوقى للإذاعة . كان شوقى حجاب يرينى أن أقدمه لبعض معارفنا فى الإذاعة من أجل أن يجد عملا فى الكتابة لبرنامج الأطفال . قابلنا كامل البيطار ، قال : ماهر العطار يريد أغنية من عبد الرحمن سمع لحنها من إبراهيم رجب ، إبراهيم قال لماهر لابد أن يدفع ثمن الأغنية ولابد من موافقة عبد الرحمن . قلت : أنا أوافق إبراهيم ، ولا داعى لتكرار مأساة محمد رشدى ومسولماته على دفع ثمن أغنيته . مسألة دفع حق المؤلف مسألة بسيطة ، على المطربين أن يفهموها ،

الأبنودى من حقّه أن يتقاضى ثمن كلماته لأنها مهنته الوحيدة ، هذه الكلمات تصنع المطربين وكلهم يستطيعون الدفع فهم يغنونها فى كل مكان ويكسبون من مهنتهم ، فاطلب من ماهر ، يا أستاذ كامل ، أن يدفع ١٠٠ جنيه على الأقل ، مثله مثل عبد الحليم . كانت عديلة بشارة المخرجة بصوت العرب موجودة ووافقتى على هذا الكلام . قال كامل : لكن ده ماهر العطار . قلت : مين ماهر العطار ؟ . قال : غنى لسيد حجاب يا ما زقزق القمرى على ورق اللمون . قلت : الفتوة دى هى اللى شهرت ماهر ومن يومها الناس بتعرفه كويس ، ماهر محتاج لكلام الأبنودى مش العكس ، عليه أن يدفع ثمن جهد الكتابة وإن كانت الـ ١٠٠ جنيه فى رأى ليست ثمنا . كان كامل متصورا أنه يسدى إلينا خدمة ، أخذ على خاطره وانصرف فى هدوء .

إننى أتعجب ، لماذا لا يحترم المطربون مجهود المؤلفين . أرجوك يا عبد الرحمن، عند ما تعود إلى عالمك ، أن تطلب أجرا على كلماتك ، ولا تنتظر حتى تدفع لك شركة الاسطوانات أو تتقاضى بضعة جنيهات من الإذاعة . الفلوس مش وحشة لو معانا ، على الأقل من الممكن أن نحقق بها بعض الأمنيات الصغيرة ، وتجربة اعتقالك تثبت ذلك . المطربون يملكون العربات الفارهة ونحن نبحث عن ٥ جنيهات لإرسالها لكم فى السجن ، ولن نس عندما طلبت من محمد رشدى ٥٠ جنيها ثمنا لأغنية عوييه ، قال لك مراتى قالت ٣٠ جنيه كفاية .

من مبنى الإذاعة والتلفزيون فى ماسبيرو مشيت على الأقدام وحتى مسرح الجيب ، على الضفة الأخرى من النيل . قابلت خليل كلفت واقفا على باب غرفته ، كانت هذه أول مرة يبدأ هو الحديث معى . قال لى خليل : إنه كان يسير هو ويحيى طويلا فى الشوارع ولا أحد يعرفهما . قلت له : إن المباحث كانت تراقبكما وتعرفكما ، كما قال لى رفعت السعيد . رفض الفكرة بالقطع ، ثم قال : على فكرة .. أنا أعرف بالضبط ماذا دار بينك وبين يحيى وأعرف بالضبط ما دار بين يحيى والآخرين وأعرف بالضبط ما حدث لكى يقبض على يحيى . قلت لخليل : ما هى حكاية بالضبط هذه ، كيف تعرف ما دار بينى وبين يحيى ، وقد كان بينى وبين يحيى فقط ، ولم تكن أنت موجودا ، وكذلك كيف تعرف ما بين يحيى

والآخرين ولم تكن أنت طرفا فيه ، ما هذا المطلق الذى فى كلامك يا خليل ، من أتراك أن يحيى قال بالضبط ، أنت فقط تصدق يحيى مهما قال لأنه صديقك . طلبت من خليل أن يحكى لى كيف تم القبض على يحيى وليس مهما أن يكون بالضبط . قال : كان يحيى مراقبا بشدة ، فى السادسة مساء يوم القبض عليه كان يتمشى فى شارع قصر النيل من ناحية العتبة ، أحد ضباط المباحث نادى عليه بصوت عال ، يا أستاذ يحيى ، التفت يحيى إليه ، تحلق حوله ، مخبرين ، طلبوا منه أن يسير معهم فى هدوء ، وقد كان . قلت لخليل : أنا ليس بينى وبين يحيى ما هو شخصى ، الشخصى انتهى يوم أن انتقل ليعيش بعيدا عني وعن بيتى ، يحيى فقط صديق عبد الرحمن ، ولن يفرض عبد الرحمن على أصدقائه ، وأنا لن أفقد حريتى فى اختيار أصدقائى . اقترحت عليه أن يرسل خطابا لوالد يحيى فى الكرنك بما حدث ، وأن يبحث معى عن طريقة لإيصال بعض الملابس والنقود إلى يحيى فى المعتقل .

تأخرت قليلا عن موعد البروفة بعد هذا الحوار المحتدم مع خليل ، دخلت معتذرة للمخرج ، وانتهينا من البروفة فى الخامسة . ذهبت إلى الإذاعة مرة أخرى ، كان عندى تسجيل لبرنامج مع هدى العجيمى . رجعت للبيت ، استرحت قليلا قبل أن أذهب للعرض فى المسرح . اسدل ستار المسرحية ، وفى الخروج قابلت حشمت الذى يعمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ومعه صديق له لا أذكر اسمه ، هاتئه بالإفراج عنه وقلت عقبال الباقي ، قال عن قريب إن شاء الله . جاءت إيفلين بعد أن حضرت محاضرة جان بول سارتر فى المسرح القومى ، ثم زارت بعض أقاربها السويسريين القادمين فى زيارة سياحية للقاهرة . أهدتني مما أهدها لها ، بعضا من اللزيب والصنوبر والمشمش المجفف والبندق واللوز ، هدية رائعة . ركبنا تاكسى ، نزلت أنا وحشمت وصديقه أمام بيتنا ، وواصلت إيفلين بالتاكسى إلى بيتها . جاء كمال الأبنودى ، وشربنا الشاي ثم تركتهم ليكملوا السهرة .. ودخلت أنا .

الثلاثاء ٧ / ٣ التاسعة صباحا : جاء طاهر قبل الثانية بعد الظهر - موعد بروفة المسرح - لم أعد أراه هذه الأيام ، فهو مشغول فى عمله طوال النهار ولنا مشغولة فى المسرح فى المساء . الأخبار ؟ . لا جديد .

كان على طاهر أن يتصل بالمحامى العام البلجيكى ، الذى جاء من بروكسل ؛ للمشاركة كمراقب فى مؤتمر اتحاد المحامين العرب ، وهو أيضا عضو فى الاتحاد الدولى للمحامين الديموقراطيين . قال طاهر : لم أتصل بالرجل ؛ لأن المباحث العمة أرسلت لى أحد زملائنا فى الجردية ، ليخبرنى بوجود المحامى العام البلجيكى فى غرفة ١٦ ، فى فندق النيل وأعطانى اسمه " جان شيمان " ، وإبلاغى بهذا الشكل يعنى فخ ، يعقبه تهمة الاتصال بجهات أجنبية ، فأرجو أن تتصلى به أنت ، لأن هذا من حقه كزوجة رجل معتقل .

عدت من المسرح ، حاولت فتح باب الشقة ، فتكسر المفتاح فى الباب . نزلت ، ذهبت إلى آمال للسؤال عن علب الأكل التى أرسلتها لكم . قابلت هناك وجدى الحكيم ، وسهام فتحى ، ونانا موافى ، والصحفى وجدى قنديل ، سألونى عنك . آمال - من باب فتح الحديث للجميع - قالت : ضابط المباحث الذى قبض على الأنودى بيقول ، مرات الأنودى لم تفاجأ بالقبض عليه وعاملت الضباط باحتقار . كان الموقف غير مريح بالنسبة لى فى وجود كل هؤلاء ، وكنت أعتبر الحديث عنك بهذه الطريقة غير مناسب . لم أعلق على الحديث وكنت برودى المقتضية على الجميع .. وانصرفت .

عدت إلى البيت لعل كمال يكون قد جاء من العمل وعالج موضوع الباب ، بالفعل وجنته وكانت موجودة ماتيلدا أيضا ، جاءت لى بهدية ٢ كيلو موز . تغدينا فول بالبيض وشربنا الشاي ، ثم جاءت إيفلين . قلت لها ما قاله طاهر عن الرجل البلجيكى ، أخذت على عاتقها أن تحمل رسالة إليه ، أخذنا نسخة من خطابنا لجان بول سنارتر وأضفنا إليها جملة أن القاتون فى مصر لا يعطى أى حق ، لأية جهة أو

شخص ، للقبض عليكم دون توجيه الاتهام . كتبت إيفلين الرسالة مرة أخرى باللغة الفرنسية . نزلت إيفلين لتذهب إلى فندق النيل حيث ينزل "جان شيمان" فى غرفة ٤١٦ ، وبهذا نكون قد أبلغنا الاتحاد الدولى للمحامين الديمقراطيين . نزلت إيفلين ، ونزلت أنا عند أم محمود لأكلم رئيس وفد المحامين السودانيين ، غرفة ٤٣١ فى فندق سميراميس . رد أبو خليل شبلى هذه المرة ، سألته إذا ما كان يريد مقابلتى أم لا . اعتذر الرجل بشدة عن الموعد السابق ؛ لأن أعمال المؤتمر تستغرقه وتشغله كل لحظة ، وأن كثيرا من البشر كانوا حقا تين لمقابلته ، وقال : فى السادسة نتقابل . قلت : يقولون عنك أنك لا ترد على التليفونات حتى السادسة . قال : فليكن السادسة والنصف موعدنا فى استقبال الفندق .

جاء عبد الله وترك لى ١٠ جنبيها ت لأرسلها لغالب و ٣ جنبيها ت من أجل العم محمد عبد الغفار . فى الشارع وأمام شركة مجاهد للآلات الزراعية ، صوت ينادى على : يا عبد الرحمن ، التفت ، لخال أحمد مجاهد . قال لى موعد المذكرة الاثنين صباحا . الاثنين صباحا جاءت سمية وفرّاج العينى وكمال الأبندى ، فى العاشرة والنصف ولم يأت أحمد مجاهد كما قال .

خرجت أنا وسمية ، ذهبت هى إلى مُجمّع التحرير لتسأل عن مرتب زوجها ، وذهبت أنا إلى مكتب بريد العتبة لإرسال النقود . تصورت للحظة ، فرحة غالب عندما ينادون عليه لاستلام الحوالة البريدية بمبلغ ١٠ جنبيها ت ، وهذه المرة باسمه شخصا . اشتريت جزمة كاوتش وملابس داخلية للعم محمد عبد الغفار ، ومازلت أنتظر الليجامة الدمور التى سوف تأتى بها زوجته .

عدت إلى البيت وجدت رسالة من الخال أحمد مجاهد : حضرت فى العاشرة و٥٠ دقيقة لم أجده ، موعدنا غدا . ذهبت إليه على الفور فى الشركة دون انتظار للغد . أيوه يا خال .. اتت لسه ماكاتبش المذكرة ؟ . قال إنها ستكون جاهزة غدا إن شاء الله الساعة ١٢ الظهر ، وطلب أن يمرّ عليه كمال الأبندى لكى يأخذها منه ويكتبها على الآلة الكاتبة .

ملحوظة : راجع هذه اليوميات مرة أخرى يا عبد الرحمن حتى تعرف كيف تسير الأمور والمواعيد مع الخال أحمد مجاهد ، منذ أول يوم اتفقنا على كتابة مذكرة النائب العام .

كان على أن أقابل طاهر عبد الحكيم ؛ ذهبت إليه في جريدة الجمهورية . قال إنه مشغول جدا في ترتيب عمله ؛ لأنه سوف يسافر عن قريب إلى أندونيسيا ، وسوف يقوم بجولة في عاصمتها جاكارتا ، ثم يسافر إلى كمبوديا وهانوى وكوريا ؛ وبالتأكيد سوف يمر على صوفيا عاصمة بلغاريا ؛ من أجل أن يزور صديقه "ماريا" . حكيت لطاهر عما تم بالنسبة لجان شيمان وأبو خليل شبلى وتركته ونزلت إلى الشارع ؛ ومن هنا تبدأ حكايتي مع التاكسيات في هذا اليوم .

من جريدة الجمهورية إلى مسرح الجيب ١٤ قرشا . كان أهون على أن أدفعها ، بدلا من التأخير عن موعد البروفة في المسرح أو المشي حتى محطة أتوبيس رقم ٩ ومزاحمة الناس في الصعود إلى الأتوبيس ، هذه المزاحمة التي تجعلك تقرر وبسرعة أن تقذف بنفسك داخل أول تاكسي يقابلك . عدت من المسرح إلى البيت في تاكسي آخر ، دفعت ١٠ قروش . كان لدى موعدا مع الترزى في البيت - هذا الترزى الذى قابلته عند آمال ويعتبر من أصدقائها - جاء لى بالـفستان والبـالطو الأسود . شهد كمال وإيفلين بأنهما فى منتهى الجمال ، خائفة منك تتهمنى بالإسراف وخصوصا لو علمت أننى سأشتري أيضا جزمة سوداء وشنطة سوداء وجوانتى أسود - سوف أصبح "لـدي Lady" بعد كده - ولكنى فكرت أن هذه الرفاهية غير مـتـيسـرة الآن ، سأنتظر حتى تخرج من المعتقل وتشترى لى كل شيء .

فجأة سألنى الترزى : أنت قلتى إن زوج حضرتك الحكومة بتفسّحه ؟ . قلت : أيوه . قال : أنا فهمت وعرفت كل حاجة ، الأستاذ محبوس مع الشيوعيين ، مش كده ؟ ، بالأمارة جاءت المباحث وفتشت البيت ومالقوش عنده حاجة ، وقالوا عليه إنه هو مش شيوعى لكن بيصاحب الشيوعيين بس .. عموما أنا متأكد إنه حيخرج يوم ١٨ مارس قبل العيد الكبير ، وحيخرج ٢٠ واحد معاه . اندهشت ،

كيف يعرف القرزى موعد خروجكم بهذا الشكل الدقيق كما أوحى لى من كلامه ، سألته . أجاب ببساطة شديدة : أنا كنت مع شعراوى جمعة امبارح !! وقال قدامى ، إن مرات الأبنودى عملت وسايط من أجل التصريح لها بزيارة ، ما وافقتش عشان مايقولوش اسمعنى الأبنودى .. اندهشت أكثر . أنا لا أصدق هذا الكلام ، ولا أصدق أن القرزى الذى قابله عند آمال ، هو الآخر يعمل مع المباحث . قلت فى نفسى : يمكن .. وهذه رسالة لى لكى أطمئن ولا أتحرك كثيرا ، بما أنكم سوف تخرجون بعد أيام .

ولكننى كنت فى حاجة إلى التصديق . منذ مدة طويلة لم نسمع أية إشاعات عن خروجكم ، ربما هذه المرة الإشاعة صادقة . القرزى قال يوم ١٨ مارس . سوف أعيش على هذا الأمل حتى ذلك الحين . أتركك الآن وأفتح الباب ثم أعود للكتابة .

نفس اليوم الحادية عشر مساء : لم أعد طبعاً للكتابة إلا الآن . والذى حدث اليوم يجعلنى أنسى الكتابة لمدة ١٠ أيام مقبلة .. على الأقل .

جاءت إيفلين لنذهب إلى الموعد السودانى فى السادسة والنصف بفندق سميراميس . طلبت الغرفة ٤٣١ من الاستقبال ، رد أبو خليل وسألنى : هل الموعد فى السادسة والنصف أم السابعة ؟ . قلت : السادسة والنصف ! قال : آسف سأوضح حالى وأنزل على الفور . نزل من غرفته إلى استقبال الفندق فى السابعة ، وكان أناس كثيرون غيرى فى انتظاره . تحدثت معه لدقائق ، قال : إحنا نعرف الأخ عبد الرحمن الأبنودى مما ينشر له فى الجرائد المصرية ، وبالذات مجلة صباح الخير ، ونحن نحبه كثيرا . قلت : سمعنا أنكم تدخلتم فى السابق من أجل الإفراج عن كمال عبد الحليم . قال لى إنه سوف يتكلم مع المسؤولين المصريين بصفته الشخصية وليس بصفته الرسمية كنقيب عام المحامين السودانيين . وقال أشياء كثيرة عن حدود إمكانية تدخله من الممكن أن أحكيها لك فيما بعد . أعطيته نسخا

من قصائلك : ٣ قصائد وحكمة ، الناس للناس ، فيتسلم ، لامبو العجوز و
قهوة الشعب .

نسيت : قابلت عسكري مجند فى منطقة أبو عجيلة بالسويس ، كان فى زيارة لقرييته أم
لبتسام جارتنا ، قال إنه يحبك كثيرا ويستمع إلى عمالياتك فى الإذاعة ، وذكر لى إنه اشترى
ديوان الأرض والعيال ويجمع زملاءه العساكر فى المساء ويقرأ لهم من الديوان . أهديته
نسخة من قصيدة الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبابنا .

أعتقد أن مسألة وجودكم معنا فى الخارج قد اقتربت بالفعل ، وربما لن تنتهى
صفحات هذا التشكول إلا وأنت معى .. ربما ستكون معى غدا أو بعد غد .. الآن
أريد أن أنام وسأحكي لك فى الغد عن هذا الحدث الجلل الذى قلب الموازين ،
سأحكي لك عن مقابلتنا لوزير الداخلية ، السيد / شعروى جمعة .

الجمعة ١٠ / ٣ التاسعة صباحا : كل جزء فى جسمى يوجعنى ، ربما لأتى تركت باب
البلكونه ليلتين متتاليتين مواربا ، دون أن أسنده بالكرسى ، فدخل الهواء البارد إلى الغرفة .
عندى صدا ع أليم ورغبى فى الكتابة إليك منذ ثلاثة أيام تفرقى . أحيانا أهرب من هذه
الرغبة لأن ما بداخلى كثير .. كثير .. لدرجة عدم إمكانية التلخيص فى كلمات عاجزة ،
تقرأها أنت فى يوم ، أو ربما لا تقرأها على الإطلاق . الأيام الماضية ولأول مرة أحس بأن
هناك عمل ما اكتملت حلقاته ، وأن من الممكن أن يكون هناك أمل فى غد أراك فيه ،
تحدث ضحجيك المعتاد فى البيت .

اتصل بى رفعت السعيد وقال : عندك موعد مع وزير الداخلية ، يوم الثلاثاء
٣/٧ . قالت أميمه معلقة : فرافير البلد كلفت ترفض مقابلتنا وهما هو أحد الأسيد
يقابلنا . عرضت عليها أن تأتى معى أنا وإيفلين ، رفضت وقالت : البركة فيكم .
تصلت بفريدة صلاح عيسى .. وافقت ، أعطتنا موعدا ولم تحضر . كانت سمية
موجودة ، ذهبنا ثلاثتنا .

يوم الثلاثاء ، عند مدير مكتب وزير الداخلية انتظرنا قليلا ، ثم دخلنا إلى مكتب الوزير . كان يقف على رأس منضدة الاجتماعات أخذًا هيئة رئيس الحكومة ، وجهه جاد ولا يبتسم . عندما رأنا ، ثلاث فتيات يلبسن نظارات طبية وجوارب سوداء وأحذية منخفضة ؛ بدون ماكياج ، وحتى الشعر كان هواء الخماسين العاصف فى هذا اليوم قد عث به أيما عث فتقدم هو إلينا وقدمنا له أنفسنا ، ابتسم وقال : على كده انتم أولادهم . قلت : على كده حضرتك تفتكر عبد الرحمن عنده كام سنة ؟ . أعاد السؤال لى . قلت : الأبنودى عنده ٢٨ سنة . قال : ٢٨ سنة بس ، غير معقول ! . قالت إيفلين : وسيد عنده ٢٤ أو ٢٥ سنة . ولم يسأل زوجة كمال عطية . كانت هذه فاتحة الكلام حتى يمر الموقف علينا جميعا بسهولة . قدم لنا علية فاخرة بها شوكولاته فاخرة ، أخذت اثنتين وقلت : سأحتفظ بهم لحين عودة عبد الرحمن إلى البيت ، ذكرى مقابلتى لحضرتك . قال : تقدرى تاخدى أكثر ثم سألتى : أنت بتشتغلى ؟ . قلت : بأشتغل ممثلة فى مسرح الجيب . قال : يعنى مثقفة وتعرفى تفكير جوزك واتجاهاته . قلت : عشت مع عبد الرحمن سنة واحدة ، عرفته ، كأتى أعرفه عمرى كله ، هو بيحب بلده ويكتب أغانيه عن ناس مصر . لحقنى بالسؤال : اتجوزتم من سنة واحدة ؟ ، عموما أنا أحترم الأبنودى وسيد حجاب وأحبهم كشعراء ، وصلاح جاهين جاتى هنا ودافع عنهم ، وطالب بالإفراج عنهم ، وقال إنهم شباب من الشعراء المتمردين . قلت : الفنان ممكن يكون متمرد على القوالب والأشكال القديمة فى الفن ، عموما شعر الأبنودى بيقول هو مين ، أشعار مصرية من شاعر مصرى صميم ، حتى آخر قصيدة كتبها عن فيتنام ، قصيدة من رجل يحب السلام ويدعو للسلام ، ويحب الإنسانية . وجدتها مناسبة لتقديم شكواى . قلت : المباحث سرقت كل ما كتب الأبنودى بخط إيده ، وأنا أتقدم الآن بشكوى رسمية لحضرتك ، أنا أريد استرداد هذه الكتابات .

قال : سترد لك .. وكلها فى الحفظ والصون . ثم قال ضاحكا : تضمنى عبد الرحمن ؟ . قلت مازحة : حضرتك عايزنى أكتب ورقة أقول فيها إنه حسن السير والسلوك وحيمنى على الخط المستقيم ؟ .

تبادل بعض الحديث مع إيفلين وعرف منها إنها خوجايه سويسرية ، وتحدثت سمية عن قطع مرتب زوجها وأنها تجد صعوبة مادية فى العيش بدون مرتب كمال عطية . قبل انتهاء المقابلة قلت له أريد وعدا أو موعدا للإفراج عن المعتقلين . قال : سوف أرسل لهم ليأتوا لمقابلتى وسوف أناقشهم بنفسى ، ثم أرفع تقريرا للسيد رئيس الجمهورية . قلت : أرجو أن يقضوا العيد الكبير معنا ، يكفى أن العيد الصغير قضيناه وحدنا ، قال : بإذن الله .

خرجنا إلى مدير مكتبه ، رن جرس التليفون رفع السماعه ، السيد الوزير يطلبه ، عاد إلينا وقال : السيد الوزير طلب منى استدعاء الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية من المعتقل ، لمقابلتة ، غدا الأربعاء . خرجنا نحن الثلاثة خارج مبنى وزارة الداخلية .. وكان الحياة تبتسم لنا لأول مرة .

عدت إلى البيت ، بعد قليل جاءت "أم نجوى" زوجة العم محمد عبد الغفار ؛ وجاءت معها حكمت ابنته الصغيرة وأحد أبناء جيرانهم ليعرفهم الطريق . عيون حكمت جميلة ورائعة . حكيت لهم عن مقابلتنا لوزير الداخلية وساعدتهم فى كتابة شكوى للسيد الوزير ؛ خاصة باعتقال العم عبد الغفار الذى استمر ولمدة ١٧ شهرا مع مجموعة من عمال النسيج فى شبرا الخيمة .

مع تتابع هذه الأحداث ، عندى أمل كبير فى عودتك وعودتى إلى الحياة .. إن وجودى يا عبد الرحمن يتحقق بوجودك ، ولابد أن تعرف أننى معك دائما وراعى أو أمامك لا يهم ، عليك فقط أن تتعامل كشاعر تقدمى مع كل الناس ، إنه لشرف عظيم أن يلقب الناس بأنهم اشتراكيون أو ماركسيون أو شيوعيون ، ولكننا لم نصل بعد

إلى هذا الشرف . هناك فى أندونيسيا يُقتلون ويُسحلون فى الشوارع لأنهم شيوعيين ويحتملون ذلك . نحن هنا يا سيّدى فرسان بلا جيش . فلتعش ولتكتب شعرا تنعى فيه الشرفاء فى العالم الحزين الذى نعيشه ، ولتكتب من أجل عيون الأجيال القادمة .

كم أشّاق إليك ، كم أشّاق لابتساماتك وعبوساتك ، إننى أحبك بقدر ما أريد أن أعيش وأسافر وأتنفس وأنطلق . أحبك بقدر ما أريد الحياة معك وبك . لا أستطيع مهما قلت أن أعبر عنى ، إلا إذا كنت أكتب شعرا مثلك .. الآن أريد فقط البكاء .. إننى الآن فى حاجة لأن أصدق أنه سيفرج عنكم قبل العيد الكبير ، فى حاجة لأن أصدق كلام وزير الداخلية . سأتركك الآن .. سأقابلك فى كتابة يوم آخر ..

السبت ١١ / ٣ العاشرة والنصف صباحا : حلمت هذه الليلة أنك عدت إلى البيت ، وسألتك عن الآخرين وكان أهم سؤال منى عن عبد الرسول وصلاح عيسى وغالب هلسا ، قلت لى فى الحلم : كلهم خرجوا ما عدا غالب ؛ لأنه أردنى وعازين يعملوا عليه تحريات . استيقظت من الحلم مغومة .

بالأمس الجمعة بعد زيارة زوجة عبد الغفار لى ، خرجت لأشترى طعاما ، سوف يأتى طاهر وبالتأكيد سوف يأتى آخرون لمشاهدة مباراة كرة القدم التى تذاغ فى التلفزيون . بالمناسبة أنت أهلاوى ولا زملاوى ، أنا بالمناسبة مع الذى يكسب المباراة . جاءت إيفلين وكمال ونجيب شهاب وسعد صمويل وأولاد وبنات الجيران وكانت هيصة شديدة فى البيت ولم يأت طاهر . كانت نتيجة المباراة أن نادى الترسانة غلب النادى الأوليمبى . دخلت لكى أستريح قليلا ، قبل ذهابى إلى المسرح .

فى المسرح وقبل بداية العرض ، تدور الأحاديث بين الممثلين والممثلات وأسمع من الحوارات الجانبية ما يصيبنى بالجنون من مثل : سيمون دى بوفوار وسارتر قصة

علاقتها هذه من قبيل الدعاية ، وهما اخترعها سوريا ، أمريكا لها الحق فى الحرب فى فيتنام لكى تمنع الشيوعية من الانتشار ، أمريكا ليست فى حاجة إلى فيتنام فى أى شيء لأنها أغنى دولة فى العالم . الشيوعيون فى الاتحاد السوفيتى مسحقون ، وروسيا بلد متخلف وهم مسؤولون عن جميع كوارث الدول النامية . قررت ألا أشارك فى هذه الأحاديث وأن أكتفى بالكلام عن أسعار اللبامية والبطيخ .

بعد انتهاء المسرحية اندلعت خناقة كلامية هجومية عنيفة ، بين بطل المسرحية أحمد مرعى والمخرج نجيب سرور ، وتدخل الجميع لفض الاشتباك . لا أرى كيف انتهت هذه النار المشتعلة بين الاثنين بتقبيل الرؤوس . جاءت ماتيلدا إلى المسرح وأحضرت لى فيتامين "س" ودواء للكحة ؛ لكى أرسله لكم . جاء طاهر يبشرنى أن هناك احتمال أن تكونوا معنا فى نهاية هذا الأسبوع ، وأنه سمع أن جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار قد اجتمعا مع جمال عبد الناصر لمدة ٣ ساعات وأنه لابد أن يكون سارتر قد أشار إلى موضوع اعتقالكم ، مع السيد الرئيس .

الأحد ١٢ / ٣ فى العاشرة صباحا : السبت صباحا كان لابد أن أذهب إلى الإذاعة لكى أحصل على ورقة من العقود ، بأنك قبضت مبلغ ١٠ جنيهات فقط مقابل أغنية "يا سمرانى" ؛ حتى تخصم من أجرك الذى سستقاضاه عن الأغنية من شركة لسطوانات صوت القاهرة . قال لى العم "عمري" أن هناك فى الخزينة إذن صرف لأغنية جديدة زغرط يا دخان المصانع ، سجلتها الإذاعة بصوت المجموعة من تلحين على فراج . جاء بليغ حمدى بالصدفة ، رحب بشدة كعانتة عندما يقابلنى بالصدفة . قال إنه كان يرغب فى تسجيل أغنية الهوا هوايا فى الأسبوع الماضى بصوت عبد الحليم ، ولكنه لم يعثر على النص كاملا حتى عند عبد الحليم ، وأنه يرى إمكانية أن تخرج لسطوانة عليها أغنيتان ، الهوا هوايا و الليل والسواقي .

وقال إنه يعمل على تلحين أغنية العقد الكهرمان لمحمد رشدى . وطلب منى أغنيات
لوبريت برج الغلابة لكى يبدأ فى تلحينها . قلت : حاضر .. إن شاء الله .

كان عندى تسجيل لأحد البرامج ، فنتظرنا كثيرا حتى يخلو أحد الاستديوهات ونبدأ
فى التسجيل . أثناء الانتظار قابلت المخرج المسرحى سعد أردش وقال إن سارتر
وسيمون مهتمان كثيرا بموضوع الكتاب والشعراء والفنانين المعتقلين فى مصر .
طال انتظار الاستديو ، فكرت أن أعذر وأذهب إلى البيت للراحة قبل العرض
المسائى ، لم أعذر ، قلت لنفسى ماذا سأفعل فى البيت ، لابد أن أضيع الوقت حتى
يمر اليوم وتقرب المدة التى سوف أراك فيها . ست ساعات فى مبنى الإذاعة ،
عدت للبيت فى السادسة ، مرهقة ، قابلى نجيب شهاب وبتسام فى الشارع ،
صعدت إلى بيتنا ، أكلت وقررت أن أنام ..

دق الباب ..

جاءت مسانيدا ...

تداعى الذاكرة

خاتمة

كانت عبارة وجاءت ماتيلدا هي آخر ما كتبته فى الأجنحة الثانية للمذكرات ، وعندما عدت إلى هذه الأوراق التى كتبتها بين ٢٣ أكتوبر ١٩٦٦ و ١٢ مارس ١٩٦٧ ، بعد انتهائى من عبارة وجاءت ماتيلدا ، سمعت خطبا شديدا على الباب ، وقبل أن أستطرد فى هذه النقطة ، أحاول هنا أن أعتصر الذاكرة لأكتب عن أحداث كنت أنوى تنوينها لولا هذا الخطب الشديد على الباب .

كان الإحساس بقرب الإفراج عن المعتقلين يغمرنى ، وخاصة بعد أن زارنى الصديق عبد الملك خليل قبل يومين من تاريخ التوقف عن الكتابة . عبد الملك صديق قديم ، يعمل صحفيا بجريدة الأهرام ومجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية وكان يتحدث الفرنسية بطلاقة ؛ ولذلك اختاره لطفى الخولى رئيس تحرير مجلة الطليعة ، مرافقا ومترجما خاصا لجان بول سارتر وسيمون دى بوفوار فى زيارتهما لمصر ؛ مندوبا عن مؤسسة الأهرام . أنكر إن عبد الملك قال لى إنه حضر المقابلة مع سارتر وسيمون والسيد الرئيس جمال عبد الناصر ؛ وقد أثار سارتر بالفعل موضوع الاعتقالات بدون محاكمات للياسر المصرى ، وتسأل سارتر ، كيف أن عبد الناصر الرجل الاشتراكى الثورى يسمح بأن يعقل المفكرين والشعراء والكتاب فى عهده ؟ . وقال عبد الملك إن عبد الناصر رد على هذا بما معناه ، أن أى رئيس دولة فى العالم لديه أجهزة الأمن المختلفة لتحمى نظامه ؛ عندما يتقدم أحد هذه الأجهزة بطلب اعتقال مجموعة من الأفراد ؛ بحجة أن هؤلاء الأفراد خطر على أمن الدولة ، ولهم يتأمرمون على قلب نظام الحكم ، ماذا يفعل

الرئيس فى هذه الحالة ؟ . ثم قال عبد الناصر دفاعا عن الموقف : **أنا قلت حققوا فى الموضوع وآتونى بالنتائج** ، ولم يحدث حتى الآن أن آتونى بالنتائج .. ووعد السيد الرئيس بأن يتعجل توضيح هذا الأمر وبسرعة . وبشرنى عبد الملك خيرا وقال : **سارتر وسيمون دى بوفوار مسافرين يوم ١٢ مارس مساء ، وأعتقد إنهم وعدوهم بأنهم حيفرجوا عنهم قبل سفرهما . جاء طاهر عبد الحكيم وعبد الملك موجود ، شربنا الشاي ، واستأن عبد الملك فى الانصراف حتى يلحق بمواعيده ، وبقي طاهر .**

كان طاهر متفانلا ، وأخذنا نغند كلام عبد الملك خليل ، وشواهد الأحداث التى مرت علينا .

- القبض على يحيى بعد أن كان عدم القبض عليه ، حجة المباحث فى عدم تقديم تقرير نهائى وإغلاق باب التحقيق مع المعتقلين .

- موافقة وزير الداخلية على مقابلة الزوجات ، بعد أن طلبنا ذلك مرارا وتكرارا عبر كل القنوات ، وكان الرد دائما بالرفض أو التسويف

- مقابلة وزير الداخلية لعبد الرحمن الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية - الثلاثة أزواج للثلاث زوجات اللاتى قبلهن وزير الداخلية ، كما سمعنا ، الثلاثة خرجوا من المعتقل فى عربة البوليس إلى مكتب وزير الداخلية ، واستمرت المقابلة أكثر من ساعة ، ثم عادوا إلى المعتقل مرة أخرى . كان هذا حدثا فى تاريخ المعتقلين السياسيين ، أن يخرج المعتقلون بملابس السجن لمقابلة وزير الداخلية ، ثم يعودون إلى السجن مرة أخرى . واعتبرنا هذه المقابلة بهذا الشكل ، علامة من علامات قرب الإفراج عن المعتقلين .

- ربما بعض الضغوط السياسية من بعض المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان قد قتت فعلها .

لنتبيننا إلى أن الإفراج قريب ، ووصل طاهر إلى أقصى التفاوض وقال : إليه رأيك ،
حيفرجوا عن المعتقلين يوم سفر سارتر من مصر ، عثمان ما يتقاعش إن
هوّة اللي طلّعهم . انصرف طاهر ولم ينس أن يقول لى : مبروك مقدما ..
مبروك لنا كلنا .

بعد قليل جاءت ماتيلدا ، حكيت لها ما حدث ، زيارة عبد الملك خليل وتفسيرات
طاهر عبد الحكيم . كنت أريد أن أطمئن منها بصفتها زوجة معتقل سابق ؛ فقد
مرت هي بنفس الظروف التي مررت بها ؛ عندما كان زوجها أحمد عبد العال
المحامى معتقلا هو أيضا بتهمة الشيوعية . طماننتى ماتيلدا وقالت كل الكلام معنا
إنهم حيفرجوا عنهم قريب جدا ، وخصوصا إن وزير الداخلية قابل الزوجات أولا ثم
قابل الأبندوى وسيد حجاب وكمال عطية ، عمرها ما حصلت . شربنا الشاي
وخرجت ، ولم تنس أن تقول لى : مبروك مقدما ..

فى يوم الأحد ١٢ مارس بعد أن كتبت عبارة "وجاعت ماتيلدا " ، وبدون سابق
إنذار ، دق الباب فى هذا النهار بعنف ، واشتدت ضربات القلب ، قلت عبد
الرحمن ، وفى ثانية فتحت الباب . كان الواقف على الباب عم جمعه ، جرسون
قهوة إيزافيتش ، قال بسرعة وبفرحة : واحد من ضباط معتقل طره طلب القهوة
بالتليفون وسأل عنى بالاسم ، وقال لى أنت صديق عبد الرحمن الأبندوى ، بلغ
المدام عطيات إن الأستاذ عبد الرحمن ، حيفرج عنه النهارده ، وحيكون فى البيت
بالليل . قال لى عم جمعه إنه جاعنى جريا ، ليبلغنى الخبر ؛ فالمسافة بين قهوة
إيزافيتش وبيتنا لا تتعدى الثلاث دقائق . كانت قهوة إيزافيتش فى ميدان التحرير هى
المقر المختار لعبد الرحمن وكان يحفظ رقم تليفونها عن ظهر قلب ، وكان عم
جمعه صديقه الحميم فى قهوة إيزافيتش ، وكتب عنه قصيدة فى ديوانه الأرض
والعيال .

لا أنكر بالضبط ماذا كان شعورى فى هذه اللحظة ، ولكن على ما أعتقد ؛ أننى
شعرت وكأننى كنت أحييا مجرد حلم طويل ملئ بالأحداث العبيثة ، وأننى فقط بعد

سماعى لهذا الخبر أستيقظ وأعود إلى حياتى الطبيعية . لم أصرخ ولم أبك ، كل الذى فعلته على ما أذكر ، أننى بدأت على الفور فى تنظيف البيت قليلا وطبخت للعشاء . قلت فى نفسى ، الأبنودى لن يكون هنا قبل الثامنة مساء - مستدعية تجربة أميمه التى حكتها لى - الإفراج صباحا ، ثم تبدأ إجراءات تسليم المعتقلين متعلقاتهم من الأمتات ، التى أودعوها المعتقل عند القبض عليهم ، ثم للذهاب بهم إلى مبنى وزارة الداخلية ؛ لاستكمال إجراءات الإفراج من الإدارة العامة للمباحث فرع مكافحة الشيوعية ، ثم .. إذن ، سوف يكون معى فى هذا المساء ، ولكن متى ؟ فى السابعة ؟ فى الثامنة ؟ فى التاسعة .. كنت لا أدرى .

لازمنى طوال اليوم الحلم بهذه اللحظة التى سيخرج فيها عبد الرحمن من السجن ويعود إلى البيت ، وقلت فى نفسى إذا لم يأت قبل خروجى للمسرح سأترك رسالة " أين أنا " ؛ وقتها سيجرى إلى عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، يشاهدى وأنا أمثل ، يصفق لى ، ثم يأخذنى بعد انتهاء العرض عاندين ، عابرين لكوبرى قصر النيل ، نتوقف قليلا لتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ثم نمشى إلى ميدان التحرير ، ثم إلى بيتنا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرمللى سابقا .

مررت الساعة السابعة مساء وكان على أن أذهب إلى المسرح ، هذا الذى لا أستطيع عنه الاعتذار . خرجت وعلقت الرسالة على باب الشقة :

إلى الواد حبيبى الذى أنتظره كل ليلة . أنا فى المسرح " الجيب "

وموجودة هناك حتى العاشرة ،

تليفون المسرح

٨٠٥٨٤٢

٨٠٥٨٦٢

توقيع عدويه

ذهبت إلى المسرح ، كنت أريد أن أحكى لكل من يقابلنى ما حدث ، أوصيت العاملين على شباك التذاكر ، والواقفين على باب المسرح ، بمجرد أن يروا الأبنودى ؛ عليهم أن يسهلوا دخوله إلى صالة العرض أو إلى الكواليس إن أمكن .

بدأ العرض ، بحثت عنه بين المتفرجين ، بحثت عنه فى الكواليس ، لم يأت ؛ وبدأت دقات قلبى تضطرب ، ترى ماذا حدث ؟ . أسدل الستار على المسرحية ، لم أسمع تصفيق الجمهور فى هذه الليلة ، خرجت من باب المسرح فى حوالى الساعة العاشرة ، أخذت (تاكسى) وإلى البيت . فى البيت وجدت عبد الرحمن ؛ كان قد وصل منذ ساعتين .

* * *

لم أسأله لماذا لم يتصل بى بالتليفون ليخبرنى بوجوده ، ولم يجرْ إلى ، عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، ولم يشاهدنى وأنا أمثل ، ولم يصفق لى ، ولم يأخذنى بعد انتهاء العرض عائدتين ، عابرين كوبرى قصر النيل ، ولم يتوقف معى قليلا لتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ولم نمشْ سويا إلى ميدان التحرير ، ولم نصعد سلام بيتنا معا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرملى سابقا .

محتويات الكتاب

٥	مقدمة المؤلف
٧	تداعى الذاكرة
٣٥	أكتوبر
٥٣	نوفمبر
١٠٧	ديسمبر
١٥٥	يناير
١٩٣	فبراير
١٤١	مارس
٢٦١	تداعى الذاكرة/ خاتمة

صور الغلاف:

محمد حسنين هيكل - عبد الحليم حافظ - جمال عبد الناصر - صلاح جاهين
أم كلثوم - خالد محي الدين - يحيى الطاهر عبد الله - إيفلين - جمال الفيطنى
لطفي الخولى - د. ثروت عكاشة - سعد الدين وهبه

إصدارات الضرسان للنشر

عادل حمودة
النكتة اليهودية

سخرية اليهود من السماء إلى النساء



إصدارات الفرسان للنشر

عادل حمودة النكتة السياسية

كيف يسخر المصريون من حكامهم؟



عطيات الأبنودي أيام لم تكن معه



هذا الكتاب

تجربة إنسانية تحبس الأنفاس لزوجة الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي وهو في السجن .. كيف كانت الحياة بدونه في خارج القضبان .. حيث أصبحت الحياة سجن أكبر ؟ .. كيف تصرف الأصدقاء والعملاء .. والبسطاء ؟ إن عزف عطيات الأبنودي على مفاتيح البيانو البيضاء والسوداء ينتهي بسيمفونية حزينة ولكنها ساحرة .. تطهر القلب .. وتقفر الذنب وتفتح أبواب الرحمة على مصاريعها .. فالأقوياء وأصحاب التجارب النادرة هم فقط الذين يملكون القدرة على ذلك .

إنه كتاب يسجل فترة من التاريخ عشناه .. لكنه مكتوب هذه المرة بحبر القلب .. وعلى أوراقه عندما كانت خضراء .

الناشر



الفرسان للنشر